

شريعة طريقة حقيقة

العدد (٣٤٩) السنة ٣٠ - محرم ١٤٢٩ هـ - يناير ٢٠٠٨ - الثمن جنيهان

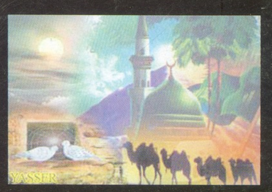


اليابانية مريم اوراسوى:
الحضارة الأمريكية أفسدت حياة اليابانيين

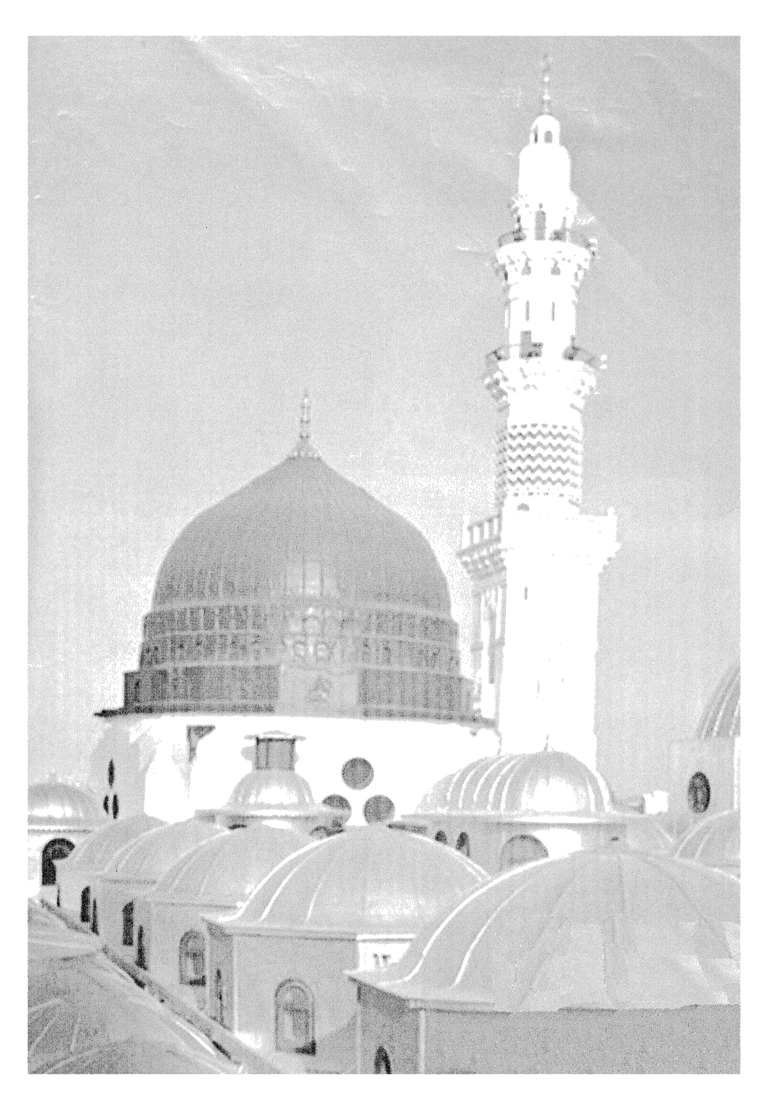
الفيلسوف الفرنسى
رينيه جينو
عاشق مصر والتصوف

مجمع البحوث وضع حدا للخلاف والفتاوى المتضاربة
اجهاض المغتصبة يكون قبل نفخ الروح فى الجنين

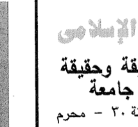
منظمات حقوق الإنسان تستهدف تشويه صورة المسلمين



جزء خاص عن هجرة الرسول
صلى الله عليه وسلم



التصوف الإسلامى



شريعة وطريقة وحقيقة إسلامية جامعة

العدد «٣٤٩» السنة ٣٠ - محرم ١٤٢٩ هـ - يناير ٢٠٠٨ م

يصدرها المجلس الصوفى الأعلى على هدى من القرآن والسنة غرة كل شهر عربى

رئيس مجلس الإدارة سماحة الشيخ



حسن الشناوى

رئيس التحرير

محمد محسن فهمى

سكرتير التحرير

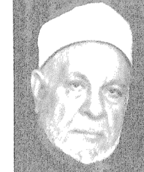
أحمد شامخ

الإخراج الفنى

حسن حسنى

الإدارة

ميدان الحسين: ١ شارع أم الغلام
ص . ب ٩٩٢ القاهرة - تلغرافيا: التصوف - القاهرة
الاشتراكات : ترسل للإدارة مباشرة
تليفون : ٢٥٩٠٥٣٩٣
موقع المجلة على الإنترنت:
WWW. Eltsawof Elislamy. com.
البريد الإلكترونى
INFO @ eltsawof elislamy. com



سماحة شيخ المشايخ

د . رجب ايومى

د. جودة أبو اليزيد

اقرأ في هذا العدد

سعر النسخة : الأردن ٧٠٠ فلس - العراق ٥٠٠ فلس أردنى - الكويت ٤٠٠ فلس - البحرين ٤٠٠ فلس - قطر ٤ ريالات - الامارات ٤ دراهم - سلطنة عمان ٤٠٠ بيزة - الجمهورية اليمنية ١٢٥ ريالاً- فلسطين ٥٠ سنتاً - المغرب ١٠ دراهم - تركيا ٠,٨٦ يورو. قيمة الاشتراك السنوى ثلاثون جنيهاً مصرياً للعدد الواحد.

بعض الدروس المستفادة من الهجرة

سماحة الشيخ:
حسن الشناوى
شيخ مشايخ الطرق الصوفية ورئيس المجلس الصوفى الأعلى

كـــانـت هجرة رسول الله صلي الله عليه وسلم من مكة المكرمة إلي المدينة المنورة بنور صاحبها عليه الصلاة والسلام مليئة بالعبر والدروس لمن كان له قلب أو ألقي السمع وهو شهيد.
فلم يكن حادث الهجرة النبوية في القرآن الكريم - خبر يساق لمجرد العلم وكفي - وإنما هو درس تربوي مهم نستمده من واقع أحداث هجرة سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم فلم تكن الهجرة كما يدّعي بعض المدّعين أعداء الدين. فرارا من تعسف المشركين وايذائهم لرسولنا وأهل بيته وصحابته وتجبرهم وتحاملهم وإنما كانت انتقالا بالدعوة الإسلامية من أرض وقف أهلها بكل قوتهم وجبروتهم ضد الإسلام. وذلك في تعنت وصلف وقسوة حفاظا علي جاهليتهم وسلطانهم. إلي أرض رحب أهلها بالإسلام والانقياد لرسول الله صلي الله عليه وسلم. وبإخوانهم في الدين.

وذلك لما كانوا يسمعونه من اليهود الذين يجاورونهم فى يثرب «المدينة» عن قرب ظهور نبى فى بلاد العرب يتبعه اليهود ويقتلون معه العرب قتل عاد وإرم. فسارعوا إليه قبل اليهود.

والحقيقة أن الهجرة كانت إعداداً للجهاد ضد الباطل وأعوانه. ولنشر دين الله تعالى فى الجزيرة العربية وما جاورها وذلك بإرسال الرسل والكتب لرؤساء تلك البلاد لدعوتهم لتوحيد الله تعالى وأنه الجدير بالعبادة.

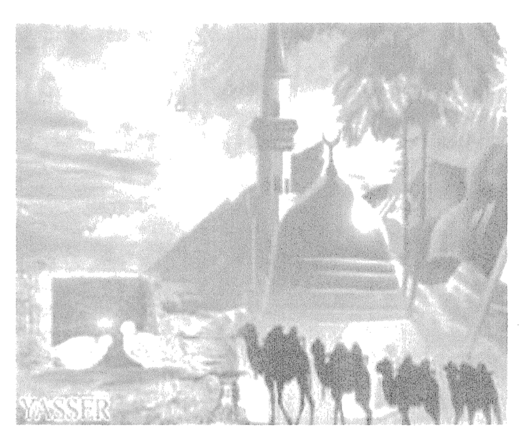
وبذلك انتشر الإسلام فى كل أرجاء الدنيا. بعد أن حملته قلوب تؤمن به أشد الإيمان. وتحرص على الانتفاع بشرائعه أكثر من حرصهم على الحياة نفسها فوهبهم خالقهم تمسكهم بهذا الدين عزّ الدنيا وفلاح الآخرة.

أخى القارىء العزيز. لو تتبعنا أحداث الهجرة نجدها مليئة بالدروس التربوية والعظات العظام التى يستفيد منها من له قلب واع وعقل مدبر التى لابد وأن يحرص المسلمون على الانتفاع بها. والاستفادة منها فى واقع حياتهم. خصوصا فى هذه الأيام العصيبة التى توجه فيها الهجمات من الغرب على الإسلام وأتباعه. فنحن الآن وفى هذه الأوقات الحرجة أحوج ما نكون إلى الاعتبار بدروس الهجرة.

واعلم أيها القارىء أن الرسول صلى الله عليه وسلم أقام بمكة المكرمة قبل أن يهاجر إلى يثرب ثلاثة عشر عاما بعد أن بعثه الله تعالى إلى الناس كافة وجعل رسالته خاتمة الرسالات. ليخرجهم من ظلمات الشرك والجهل. إلى نور العلم والإسلام وطيلة هذه الأعوام يدعو الرسول الأمين إلى الله تعالى سرّا ثم جهرا. فلم يتبعه ويؤمن بدعوته إلا نفر قليل ممن أنار الله تعالى بصائرهم وكانت قريش خلال تلك الأعوام لاتزال تتبع ما وجدوا عليه آبائهم مما لا يليق بعقل مفكر وعتت عن أمر ربها. وعارضت دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم معارضة شديدة. وذلك علوا فى الأرض واستكبارا عن أتباع محمد صلى الله عليه وسلم مع اضطهاد من اتبعه. بل وعذبوهم بأشد أنواع العذاب.

ولما أراد الله تعالى إظهار دينه وإنجاز وعده ونصر نبيه وإعلاء كلمته والانتقام من أعدائه ساق إليه نفر من يثرب فى موسم الحج عند العقبة بمنى. فجلس إليهم ودعاهم لوحدانية خالقهم ورازقهم ومحييهم ومميتهم. وقرأ عليهم بعض آيات القرآن الكريم. فاستجابوا لله ورسوله ولما رجعوا إلى يثرب. وأخبروا قومهم بما حدث عند العقبة بمنى. دعوهم إلى الإسلام فاستجابوا لدعواهم ومن نتيجة ذلك كانت بيعة العقبة الموسم التالى.

فعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال: بايعنا



رسول الله ليلة العقبة الأولى على أن لا نشرك بالله شيئاً. ولا نسرق. ولا نزني. ولا نقتل أولادنا. ولا نأتى ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا. ولا نعصيه فى معروف.

وتسمى هذه البيعة بيعة النساء.

ثم كانت بيعة العقبة فى العام التالى للعام السابق وقد بايعه صلى الله عليه وسلم فى هذه البيعة ثلاث وسبعون رجلا وامرأتان. على أن يمنعونه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم وعلى السمع والطاعة فى العسر واليسر والمنشط والمكره. وألا ينازعوا الأمر أهله. وأن يقولوا الحق أينما كانوا. ولا يخشون فى الحق لومة لائم. ولما تمت هذه البيعة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بالخروج إلى يثرب والهجرة إليها واللحوق بإخوانهم من الأنصار. فخرجوا إليها تباعا.

هذا بعد أن أرسل السفير الأول فى الإسلام سيدنا مصعب ابن عمير لأهل يثرب ليحفظهم القرآن الكريم ويعلمهم أمور دينهم. فلما عاد سيدنا مصعب لرسولنا صلى الله عليه وسلم وأخبره أن ما أرسل إليه قد تم بعون الله وبما يرضى الله. سار رسول الله صلى الله عليه وسلم برفقة الصديق متوجها إلى المدينة محاطان بعناية الله ورعايته.

فلما علم أهل يثرب بظهور سيدنا رسول الله فى الأفق. أسرعوا لاستقباله بالفرح والسرور. وكان بنوا النجار أخوال الرسول صلى الله عليه وسلم فى مقدمة المستقبلين يرددون نشيدهم المعروف.

طلع البدر علينا
من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا
ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا
جئت بالأمر المطاع
جئت شرفت المدينة
مرحبا يا خير داع

ولما وصل عليه السلام. ماذا فعل؟ فعل ما لم يفعله أحد قبله. ولن يفعله أحد بعده. ألا وهو المؤاخاه بين المهاجرين والأنصار. ثم قام صلى الله عليه وسلم مع المهاجرين والأنصار ببناء المسجد الذى قال تعالى بالنسبة له «لمسجد أسس على التقوى من أول يوم. أحق أن تقوم فيه. فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين» فكان المسجد مكاناً للصلاة. والقضاء. وجمع الزكاة وحلّ الخلافات. و....

ثم تفرغ عليه الصلاة والسلام لنشر الدعوة وذلك بإرسال الرسل إلى الملوك والرؤساء يدعوهم لدين الله. وأرسل مع بعضهم كتبا بمهمتهم فانتشر دين الله تعالى فى الأقطار المجاورة لبلاده صلى الله عليه وسلم. ولم ينتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من دار الفناء إلى دار البقاء حتى دانت الجزيرة العربية بأكملها للدين الإسلامى.

أخى القارىء العزيز: لو نظرنا إلى حالنا اليوم ووقت ما كان الداعى الأول مع صحابته لرأينا العجب العجاب. فنحن الآن أصبحنا فى ذل وهوان. وفى حالة يندى لها الجبين. وما ذلك إلا لبعدنا عن منهج وتوجيهات القرآن الكريم وهدى رسولنا الأمين. فاللهم اهدنا الصراط المستقيم وذلك لعودتنا إلى حظيرة الدين وهيىء لنا من أمرنا رشدا. واجمع كلمتنا. ووحد صفوفنا وانصرنا على أعداء دينك . إنك نعم المجيب ونعم النصير.

قرار مجمع البحوث وضع حدا للخلاف والفتاوي المتضاربة

علماء الأزهر يؤيدون إجهاض المغتصبة قبل نفخ الروح في الجنين

أجاز مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر إجهاض المغتصبات قبل مرور ١٢٠ يوما من الحمل وأكد المجمع فى جلسته الأخيرة التى عقدت قبل أيام عدم جواز إسقاط الحمل بعد تجاوز هذه المدة وقد وافق أعضاء المجمع على هذا القرار بالأغلبية وقال الدكتور عبدالفتاح الشيخ رئيس جامعة الأزهر الأسبق وعضو اللجنة الفقهية بالمجمع لقد أخذنا بالرأى الضعيف للضرورة بعد انتشار حوادث الإغتصاب فى المجتمع مؤكدا أن الرأى الراجح هو إنه لايجوز الإجهاض فى أى وقت من الحمل وأشار إلى أن إسقاط الجنين يكون بمجرد علم المغتصبة به فإذا تباطأت وتركته بعد علمها بالحمل فلا يجوز لها أن تسقطه مهما كان الأمر .

وبذلك يكون مجمع البحوث الإسلامية قد حسم القضية التى آثارت جدلا على مدار الأعوام الماضية ووضع حداً للعديد من الفتاوى المتضاربة التي صدرت فى هذه القضية .

يذكر أن الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر كان قد وافق علي استصدار قانون يبيح للمرأة المغتصبة إجراء عملية إجهاض حتى لو كان ذلك بعد مرور أربعة أشهر من الحمل أى بعد نفخ الروح في الجنين وهو ما اعترض عليه بعض العلماء وصدرت فتاوى تؤكد أن الإجهاض بعد أربعة أشهر من الحمل أى بعد نفخ الروح فى الجنين محرم بإجماع الفقهاء فى حين دعا بعض العلماء إلى ضرورة مراعاة الأمور النفسية للمغتصبة التى لحقت بها أضرار كبيرة من الإغتصاب بالإضافة إلى تحملها لعبء هذا الوليد القادم ونظرة المجتمع إليها ولوليدها .

وكان شيخ الأزهر قد أكد أن الأصل فى الدين الإسلامى هو اليسر وأن المرأة المغتصبة لن تشعر بعاطفة الأمومة تجاه هذا الوليد لأنه سيذكرها بما حدث لها كما قد يكون سببا فى عدم زواجها مرة أخرى .

وفى المقابل أكد الدكتور على جمعة مفتى الديار المصرية إنه يحرم إجهاض الجنين بعد نفخ الروح فيه أى بعد مرور ١٢٠ يوما إلا لضرورة قصوى كان يكون بقاؤه خطرا على حياة الأم بسبب مرض ما فى رحمها بشرط أن يتم هذا بناء على تقرير من أحد الأطباء الثقة وأوضح المفتى أن المرأة المغتصبة لا ذنب لها كما أن الجنين لا ذنب له فالمرأة إذا حملت سفاحا لايكون لها الحق فى إجهاض الجنين فمن باب أولى ألا تفعل ذلك المغتصبة .



نفخ الروح

ويؤيد د . جمعة قرار المجمع ويقول أن من شروط الإجهاض أن يكون فى فترة الأشهر الأربعة الأولى من الحمل أى قبل أن تدب الروح فى الجنين أما الإجهاض بعد هذه المدة فيعتمد على ثلاثة عناصر مترابطة هى إدراك النص الشرعي والواقع المعيشى وفقا للتخصص العلمى وملكة المفتى فى الربط بين النص والواقع فإذا كان الجنين مصابا بحالة تشوه أو عيوب أكدتها التحاليل المعملية والفحوص الطبية وصعوبة علاجها حاليا أو مستقبلا لأن الشرع يحرص على أن يكون هذا الإنسان قويا وسليما لكى يكون جديرا بخلافة الله فى الأرض أو أن يكون هناك استحالة فى التدخل لعلاج التشوه الحادث فى الجنين أو إذا كان هناك مايهدد صحة الأم نتيجة لاستمرار الحمل أما بعد مرور فترة نفخ الروح بعد ١٢٠ يوما فلا يجوز الإجهاض إذا تعرضت حياة الأم لخطر الموت من بقاء الجنين فى بطنها لذلك يجب التضحية به حفاظا

مفتى الجمهورية :

مايتم إجهاضه قبل فترة ١٢٠ يوما لايكون على هيئة إنسان ولا يجوز الصلاة عليه أو تغسيله .

د . أسامة عبدالسميع :

بعد مرور أربعة أشهر من الحمل يحرم الإجهاض إذا وجد خطر محقق على حياة الأم .

د . آمنة نصير :

ينبغى أن تسارع المغتصبة إلى التخلص من حملها قبل تشكل الجنين

على الأم وحياتها .

ويشير إلى أن مايتم إجهاضه قبل فترة ١٢٠ يوما لايكون على هيئة إنسان ولايجوز الصلاة عليه أو تغسيله أما إذا تجاوز هذه المدة فإنه يغسل ويصلى عليه لأنه يكون أقرب إلى هيئة الإنسان فى تكوينه موضحا أن حمل الأم فى جنين مشوه لايؤثر على صحتها وفيه فائدة كبيرة بالنسبة لها لأنه يساعدها على ممارسة الأمومة والولادة ويجعل علاقاتها بالله والمجتمع أقوى كما أنه يساعد على نشر الخير فى المجتمع ومن بين الحالات التى يجوز الإجهاض فيها أن يكون الجنين ليس مشوها ولكنه فى حالة موت أكلينيكى محقق .

الزواج المشروع

ويؤكد د. محمد فؤاد شاكر رئيس قسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية جامعة عين شمس :

تأييده لقرار مجمع البحوث ويوضح أن الله - سبحانه وتعالى - أباح الزواج الحلال حفاظا على بقاء النوع الإنسانى وليقوم الإنسان برسالة الاستخلاف فى الأرض وتعميرها مؤكداً أن الله نهى عن أن تتم العلاقة بين الرجل والمرأة إلا من خلال الزواج الذى شرعه الله أما مايحدث فى تلك الأيام من إغتصاب لإنسانية الإنسان وسلب لحريته والضغط على معتقده فهو لون من ألوان المحاربة للدين وأهله .

ويضيف قائلا :

ولما كانت الكراهية التى تسكن قلب المرأة التى أنتهكت حرمتها وإغتصبت من عدو لها وعدو لله ورسوله ولكل الشرائع والنواميس الإنسانية وحملت منه سفاحا فحملت فى بطنها بقايا الشر والشرور ومن فرط كراهيتها وعدم رضاها على ماحدث لها قد تلجأ استجابة للضغوط النفسية إلى قتل نفسها والتخلص من حياتها مشيرا إلى أن الإسلام حريص كل الحرص على إبقاء الإنسان الكامل قبل المحافظة على الإنسان الذى لم يخرج إلى الدنيا بعد وعلى هذا فنحن نميل إلى القول بالتخلص من الجنين إبقاء على حياة هذه المرأة أو الفتاة التى قد تقتل نفسها لما صنع فيها .

ويشير الدكتور فؤاد شاكر :

إلى إننا يجب أن نتوقف عند نقطة تتمثل فى إنه مادامت المرأة أو الفتاة قد علمت بأمر الحمل فلماذا لا تسارع بالتخلص من أثار هذه الجريمة قبل أن تدب فى الجنين الروح وما الذى يلزمها بإبقائه فى رحمها مؤكدا إنه لا مانع من التخلص من هذه البذرة السيئة التى قد يكون ضررها على الأم أشد من نفعها خاصة فى ظل إقرار الإسلام للقاعدة التى تقول لا ضرر ولا ضرار وقد ضرب لنا القرآن مثلا فى هذا فيما فعله الخضر فى قصته مع موسى عليهما السلام عندما قتل الغلام إبقاء على هداية والديه لأنه كما أخبرنا القرآن أعلمه الله أن الغلام سيأخذ بأيدى والديه إلى الضلال والكفر .

ويخلص الدكتور شاكر :

إلى القول فى كل الحالات أميل إلى فتوى شيخ الأزهر فى التخلص من هذه البذرة السيئة النجسة التى ألقيت بغير طريق شرعى وبالتالى لابد أن تسقط فى أى زمن .

تدمير معنوى

وتؤكد د. آمنة محمد نصير الأستاذ بكلية الدراسات العربية والإسلامية جامعة الأزهر:

أن تحريم الإجهاض يعتمد على الشروط التى وضعها الفقهاء للإجهاض وأن ذلك يكون فى الحالات الطبيعية المتعارف عليها على سبيل المثال امرأة لاتريد أن تنجب أكثر مما لديها وترغب فى التخلص من الحمل الذى فاجأها على غير إرادة منها فى هذه الحالة نقول لها يجوز أن تتخلصى من الجنين قبل مرور ١٢٠ يوما من الحمل أى قبل نفخ الروح فى الجنين .

وتضيف أما الإغتصاب فهو كارثة لأن نظرة المغتصبة لتلك الثمرة التى نتجت عن تلك الجريمة التى أوقعت فيها بالغصب والإكراه ستجعلها مدمرة نفسيا ومعنويا وقد تنعزل عن مجتمعها ولا تستطيع مواجهة الناس رغم إنها لم تخطىء فوجود هذا الجنين الذى أكرهت عليه عار فى حياتها ويؤذيها باستمرار لأنه يذكرها بأبشع لحظة يمكن أن تمر بها أنثى .

وتؤيد الدكتورة آمنة :

قرار المجمع وتقول إننى استشعر مرارة الموقف كسيدة فلا يوجد فى الدنيا أسوأ من هذا الموقف الذى تمر به المغتصبة فهذه الأمور سوف تظل ذكريات مريرة وقاتلة بالإضافة إلى إعرافنا وموروثاتنا التاريخية عن الشرف وقيمة الأولاد فى الحياة الطبيعية التى تجعل الشعور

إجهــــاض المغتــــصبــــة...

د . فؤاد شاكر :
إجهاض المغتصبة أفضل من أن تلجأ إلى الانتحار والتخلص من حياتها

بالمرارة مضاعفا مؤكدة إنه يجوز للمغتصبة أن تبادر فورا إلى التخلص من هذا الأذى النفسى والعار الأبدى وبذلك فإننا نساعد هذه المرأة على مواراة ما انتابها وما عاشته من لحظات نرجو الله أن يعينها على نسيانها والتغافل عنها وأن يكتب لها مستقبلا طبيعيا مع من لديه الشهامة والمروءة فى استكمال رحلة الحياة وغسل هذه المعاناة عن هذه الأنثى.

وتخلص إلى القول أننى أميل وأرجح ما انتهى إليه مجمع البحوث أما الفتاوى التى لا تجيز فهى تنطبق على الحالات الطبيعية موضحة أنه حتى فى الحالات الطبيعية إذا كان الحمل يعرض المرأة للأذى أو الموت المحقق فإن الشريعة تجيز لها التخلص من هذا الجنين وقياسا على هذا فإن الذى تتعرض له المغتصبة يبيح لها إجهاض جنينها والتخلص من تلك الثمار المرة لأن الخطر هنا محقق ولأنها سوف تتأذى بهذه الثمرة طوال حياتها وبالتالى فإن القياس على ما انتهت إليه الشريعة من أن المرأة تتخلص من الجنين حفاظا عل حياتها صحيح لأن الأذى الذى تتعرض له المغتصبة على المستوى النفسى والاجتماعى والبدنى وما قد تتعرض له فى مستقبلها يعطيها هذا الحق أى حق التخلص من هذا الجنين . حتى يتاح لها أن تعيش حياة طبيعية وكريمة بعد إزالة آثار الإغتصاب بقدر الإمكان .

مختلف فيه

ويرى د.كتور أسامة عبدالسميع الأستاذ بكلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر :

أن الإجهاض أمر مختلف فيه بين العلماء طالما كان قبل مرور ١٢٠ يوما من الحمل فهناك من يقول بالكراهة وهناك من يقول بالتحريم وهناك من يقول بالجواز مشيرا إلى إنه يتبنى الرأى القائل بالجواز طالما كان الجنين مجرد قطعة لحم لم ينفخ فيه الروح بعد وخاصة فى حالة الإغتصاب وحتى بالنسبة للزوجين الذين تحدث بينهما مشكلات تجعلهما غير راغبين فى هذا الولد يجوز لهما الإجهاض ماداما قد اتفقا على ذلك .

ويضيف أما إذا تم نفخ الروح فى الجنين أى بعد مرور أربعة شهور فقد أجمع الفقهاء على حرمة الإجهاض إلا إذا كانت الأم مصابة ببعض الأمراض وأكد الأطباء أن الجنين سيولد مشوها أو مصابا بمرض خطير أو أن الأم ستتعرض لخطر الموت فى حالة استمرار الحمل هنا يجوز الإجهاض ليس من باب إباحة الإجهاض وإنما من باب الحفاظ على حياة الأم وحرصا على ألا يولد الطفل ويعيش مشوها طوال حياته .

ويؤكد الدكتور أسامة عبدالسميع :

أن المغتصبة يجوز لها الإجهاض قبل مرور ١٢٠ يوما إلا إذا رغب فى استمرار الحمل وتربية الولد ثم وضعه فى أحد الملاجىء أما بعد مرور أربعة أشهر فلا يجوز الإجهاض لأن الحمل نفخت فيه الروح مشيرا إلى إنه إذا كان الإغتصاب نكاية فى المسلمين مثلما حدث فى العراق وفى البوسنة وغيرها من جانب هؤلاء الغربيين الذين لايرقبون فى مؤمن إلا ولا ذمة لأنهم ناقمون على الإسلام والمسلمون وهم يعرفون أن الزنا ممنوع ومحرم فى شريعتنا ولذلك يريدون إذلالنا بهتك أعراض بناتنا ومع ذلك فلابد من الحفاظ على هذه الروح لأن الجنين لاذنب له ويمك للمرأة أن تحمله وتضعه ثم تذهب به إلى أحد الملاجىء .

ويخلص إلى القول إنه يتفهم رأى الذين قالوا بإباحة الإجهاض على إطلاقه للمغتصبة أى حتى بعد مرور أربعة أشهر لأنهم انطلقوا من الحالة النفسية والاجتماعية التى تمر بها المغتصبة وهذه الحالة لها اعتبارها لكننى أرى أنه بعد نفخ الروح فلا يجوز الإجهاض .

إجماع فقهى

ويوضح الشيخ زكريا أحمد نور الواعظ بالأزهر :

أن الإسلام أكد على حرمة النفس وعصمتها وتحريم التعدى عليها دون سبب شرعى موجب لذلك مؤكدا إنه يستوى فى هذه الحرمة الكبير والصغير والذكر والأنثى والصحيح والعليل كما يستوى فى هذه الحرمة الجنين من نكاح صحيح أو الجنين من وطء محرم مادام أن كينونته قد تحققت بنفخ الروح فيه ويعرف هذا عند البلوغ مائة وعشرين يوما من الحمل .

ويؤكد الشيخ زكريا :

أن الفقهاء أجمعوا على تحريم إجهاض الجنين بعد بلوغه هذه المدة وعدوا الأعتداء عليه جريمة وجناية على نفس مؤمنة وممن شدد على ذلك الإمام ابن حزم يقول (فإن قال قائل فما تقولون فيمن تعمدت قتل جنينها وقد تجاوزت مائة ليلة وعشرين ليلة بيقين فقتلته أو تعمدت قتله فى بطنها ضمن قولنا : أن القود واجب فى ذلك ولابد إلا أن يعفى عنه وإنما واجب القود لأنه قتل نفس مؤمنة عمدا فهو نفس بنفس وأهله بين خيرتين إما القود وإما الدية أو المفاداة كما حكم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيمن قتل مؤمنا) .



حوار مع صاحب السماحة (٦٣)

رحـــمـــة القـــهـــار

بفرحة الذى إذا تمنى أجيب وفرحة الذى أدركه الفرج القريب التقيت بسماحة الإمام وبعد تفضله برد السلام.

قلت سيدى الكريم إن فى رأسى أمورا تشغلنى تتعلق بما يبدو لنا تضاداً فى الأسماء الإلهية مثل المعز والمذل والخافض والرافع والمعطى والمانع وهكذا.

قال سماحته: وهل فى ذلك ما يشغل؟ وهل فى ذلك غرابة؟

قلت : غرابة وأى غرابة. وعجب وأى عجب.

قال السيد: يابنى لايكون الإله إلهاً إلا بجمعه بين الضدين وقدرته المطلقة على فعل الأمرين المتضادين فى آن واحد ولا يشغله شأن عن شأن والحمد لله أنه سبحانه إله واحد «**وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم**» والميزة فى أنه واحد لا يمكن أن تفهمها إلا بضدها .. فنظرت إلى الشيخ متعجبا فبادرنى قائلا: أعرف أنك لم تفهم وأنا لم أقل شيئا يفهم حتى الآن يابنى إن سيدى عبدالغنى النابلسى رضى الله عنه قال:

ولاتعجل على ما لست تدرى
فإنك سوف تدرى بالتأنى

فأبديت أسفى. ثم قال الشيخ: تخيل أن هناك آلهة كثر ولكل إله أوامر ونواه حسب هواه ونحن مطالبون بطاعتهم جميعا .. ترى ماذا تكون النتيجة؟ لابد أن هذا الأمر لايصلح له العبد مهما أوتى من قوة ووقت لأنه إذا أرضى واحداً غضب الآخرون وما يحصله العبد من طاعة إله يذهب به ما يناله من غضب الإله الآخر ثم إنه يلزم أن يكون لكل إله ملكه الخاص به أو يكون شريكا للآخر وهذا الأمر يبدوا لوغاريتمياً معقداً «**ولو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا**» وكما قال ربنا «**إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم علي بعض**» ويتنافر الآلهة ويضيع العبيد ولا ينضبط الأمر .. هل فهمت قلت: أكاد بالكاد أفهم.

قال السيد: أما أن يكون الإله الذى خلقنى هو الذى يقدر عمرى وهو الذى يميتنى وهو الذى يبعثنى وهو الذى يحاسبنى وهو الذى يعفو عنى لأنه الوحيد صاحب الحق فى كل ذلك بغير شريك ولا منازع ولا معقب لحكمه ولا راد لقضائه ولا مانع لعطائه ومن هنا نرى أنه لابد لكى يكون غفوراً رحيماً أن يكون متكبراً منفرداً وهذا لصالح العبد أن يكون سيده لايقدر عليه أحد مما يبعث فى قلب العبد الطمأنينة فإذا أعطاه سيده شيئا اطمأن أن غير سيده لايملك سلب العطية وإذا عفا عنه بدون مناسبة ولا محاسبة فلا معقب ولا معترض وكيف لايكون الإله قهاراً؟ فإن لم يكن قهاراً واستغاث به عباده من ظلم الظالم وجور الجائر ومكر الماكر ماذا يصنع الإله لعباده إن لم يكن لديه القهر الذى يدفع به عنهم الظلم والجور وكذلك إذا لم يكن ربنا مذلاً فمن يذل المتكبرين وينصر المستضعفين وإذا لم يكن ربنا مانعاً فمن ذا الذى يمنع المرض ويمنع الشر ويمنع الضر ويعطى المنعة فى الاعتصام بحبله والاحتماء فى حماه .. تخيل يابنى إذا كان الله يهب الحياة فقط ولا يستطيع أن يسلبها أو يسترجعها كيف يكون الحال؟ حياة بلا موت للإنسان والحيوان والطير والأسماك والنباتات ماذا يأكل الإنسان وماذا يلبس؟ ولو كان سبحانه مميتاً فقط لمات الناس والمخلوقات.

وانتهى الأمر لو لم يكن سبحانه باعثاً يبعث كل ميت إن شاء ليسكن من يشاء فى الجنة ومن هو مستحق للعذاب مأواه النار فلا يجب يابنى أن تتخيل أن القدرة على الثواب فقط قدرة مطلقة بل ناقصة لاتكتمل إلا بالقدرة على العقاب وكذلك القدرة على النفع فقط لاتكتمل إلا بالقدرة على الضر وعلى ذلك فإن لمصلحة العبد أن يكون سيده قوياً متيناً قادراً عالماً غالباً متكبرا قهاراً .. كل ذلك فى صالح العبد ولذلك كان الكفار على درجة كبيرة من الغباء وكذلك المشركون عندما عبد الكفار غير الله وعبد المشركون مع الله غيره وأقروا للشركاء مالا ينبغى إلا لله تعالى من السبق والإطلاق والسرمدية والذاتية وكفاهم كذباً أن يدعوا أنهم أطاعوا آلهتهم لو اعتبرنا أنها آلهة تأمر بشىء لتطاع فيه ولذلك أرى أن القائل حكيم عندما قال:

أطرق باباً واحداً تفتح لك كل الأبواب
وأخضع لسيد واحد تخضع لك كل الرقاب

«**ضرب الله مثلا الحمد لله بل أكثرهم لايعلمون**» واعلم يابنى أن الله تعالى تنزه عن كل صفات النقص واتصف بكل صفات الكمال بل وتنزه عنها لعدم إمكان إحاطة صفة به. «**سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين**» .

قلت: إن تضاد الأسماء من تضاد الصفات وهو دليل على طلاقة القدرة أليس كذلك يامولانا

قال السيد: بلى: إن الله على كل شىء قدير وكل شىء معناه الشىء وضد الشىء.

ثم انتهى هذا اللقاء على وعد باللقاء.

والسلام عليكم .. وعليكم السلام

مريد

تزايدت فى السنوات الأخيرة المنظمات والمراكز العاملة فى مجال حقوق الانسان سواء فى مصر أو غيرها من الدول العربية والاسلامية بصورة ملفتة للنظر ففى مصر وحدها هناك أكثر من ٢٠ منظمة ومركزا تعمل فى هذا المجال بالاضافة الى لجان ومؤسسات أخرى تعمل فيه بصورة غير مباشرة وهذه المنظمات تتلقى تمويلا سخيا من الخارج خاصة من الولايات المتحدة الامريكية وبعض الدول الأوروبية وتسعى الى تنفيذ اجندة غربية تستهدف احلال الثقافة والقيم الغربية محل الثقافة والقيم العربية الاسلامية بل إن هذه المراكز تدعو صراحة الى ما يخالف الشريعة الإسلامية فتطالب مثلا بإباحة الاجهاض وإقرار زواج الشواذ والحرية الجنسية انطلاقا من العمل على تكريس حقوق الانسان وفق المفاهيم الغربية بالاضافة الى أنها تعتبر المقاومة والجهاد ارهابا وتطرفا رغم أنها تغض الطرف عن الجرائم التى ترتكبها قوات الاحتلال الاسرائيلى فى فلسطين وتلك التى يرتكبها الاحتلال الامريكى فى العراق وافغانستان كما تعمل هذه المنظمات على زعزعة استقرار المجتمعات الاسلامية من خلال تأليب الأقليات وحثها على التمرد والثورة وفى نفس الوقت تعمل على اضعاف الحكومات وتقليص دورها لصالح مايسمى بمنظمات المجتمع المدنى وكذلك تقيم هذه المنظمات الدنيا ولا تقعدها من أجل ختان الإناث في وقت ترتكب فيه مذابح فى العديد من الدول العربية والاسلامية وتمارس فيه أبشع ألوان التعذيب فى سجون أمريكا فى العراق وفى جوانتناموا .

أكثر من ٢٠ مركزا ومنظمة تعمل فى مصر

تحقيق : أحمد عطية

منظمات حقوق الإنسان تستهدف تشويه صورة المسلمين وإحلال القيم الغربية محل تعاليم الإسلام

وما تتجاهله هذه المنظمات أن الإسلام سبق الغرب وحضارته فى اقرار حقوق الانسان بنحو ١٤ قرنا من الزمان وأن مفاهيم مثل الديمقراطية والحرية والمساواة والعدالة تم ارساؤها فى المجتمعات الاسلامية الأولى بداية من دولة المدينة التى أقامها رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن الغرب يريد اهالة التراب على الاسلام وتاريخه وطمس الحقائق وتشويه القيم الاسلامية ويستخدم منظمات حقوق الانسان العاملة في البلاد العربية والإسلامية لتحقيق هذا الهدف .

لماذا تزايدت منظمات ومراكز حقوق الانسان فى الدول العربية والاسلامية؟ وما الأهداف التى تسعى الى تحقيقها؟ وكيف نواجه هذا الخطر وطرح الرؤية الاسلامية فى مجال حقوق الانسان؟

المفهوم الغربى

في البداية يؤكد الدكتور منيع عبدالحليم محمود الأستاذ بكلية أصول الدين جامعة الأزهر:

إن مراكز حقوق الانسان الموجودة حاليا فى البلاد الاسلامية فى دعوتها تستمد كل فكرها من المفهوم الغربى لحقوق الانسان بحيث تجعل الفكر الغربى الذى يناقض فى كثير من الأحيان فكرة التدين التى جاء بها الإسلام وجاءت بها الأديان السماوية الأخرى مشيرا الى أن هذا هو الأساس الفكرى لجمعيات حقوق الانسان الذى تدعو اليه فى بلادنا وتعمل على ترويجه.

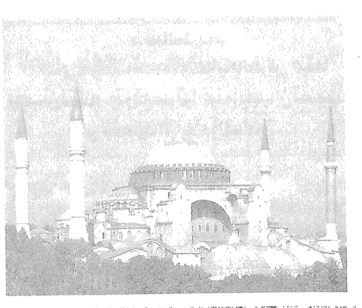
ويضيف :

– نحن فى البلاد الاسلامية نتبع فى فكرنا عن حقوق الانسان ماجاء به القرآن الكريم وماجاءت به السنة النبوية وهما أعلى مكانة من أى فكر بشرى يأتينا عن طريق الغرب موضحا أن الانسان فى الإسلام هو خليفة الله فى الأرض وخليفة الله فى الأرض يكون متخلقا بصفات الله الجمالية فيكون رحمانا ورحيماً ويكون قويا وعزيزا وكل ما أضفاه الله على نفسه من الصفات الجمالية يمكن أن يتخلق بها خليفته الانسان فى الأرض .

ويشير د. منيع الى أن هناك ميزة كبرى فى الاسلام تتمثل فى انه يجعل بذل السلام للعالم شعبة من شعب الايمان موضحا أن كلمة بذل السلام تعنى أن يقتطع الانسان من عقله وروحه ودمه ولحمه كل مايستطيع لخدمة الانسانية فينشر الرحمة والسلام فى العالم والنبى صلى الله عليه وسلم يقول : «أنا نبى الرحمة» والله سبحانه وتعالى يقول عنا فى كتابه : «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله».

ويوضح أن المقصود بالخيرية أن نكون عبادا لله فى الأرض ولا نعبد أحدا سواه مشيرا الى أنه من هذا الضمير الاسلامى تنشأ الديمقراطية وكل صنوف الحرية لهذا الانسان الذى جعله الله مستحقا لخلافته فى الأرض .

ويدعو د. منيع الى ضرورة أن نعمل من أجل نشر المفهوم الاسلامى لحقوق الانسان وطرح رؤيتنا على العالم وأن تكون لنا مؤسسات ومنظمات تعمل فى هذا المجال وتنطلق من الرؤية الاسلامية لحقوق الانسان بما يجعل مجتمعاتنا من



د. منيع عبدالحليم :
يجب أن نعمل على نشر المفهوم الاسلامى لحقوق الانسان وطرح رؤيتنا على العالم

أسعد مجتمعات العالم .

منظومة اسلامية

ويري الدكتور محمد أبوليلة الأستاذ بكلية اللغات والترجمة جامعة الأزهر:

أنه على المجتمعات الإسلامية أن ترعى حقوق الإنسان وواجبات الانسان وتحقيق المنظومة التى جاء بها الإسلام فى تنظيم الحقوق والواجبات وعدم ترك فراغ فى مسألة حقوق الإنسان تنفذ من خلاله المنظمات الغربية مؤكدا أن الإسلام هو دين الحقوق والواجبات ورفع الظلم عن العالم ويجعل الظلم من أبغض ما يبغضه الله سبحانه وتعالى وبالتالى يجب ألا نظلم وأن نفعل أحكام الاسلام وقيمه وتعاليمه فى حياتنا حتى يبدو جمال الاسلام وحسنه أمام الآخرين .

ويحذر من أن نكون سبة فى وجه الإسلام فإذا تحدث الغرب عن الارهاب كان المسلمون هم من يقصدون بهذا الكلام وكذلك اذا تحدث عن خرق حقوق الانسان وعن التخلف والعنف والتطرف ربط ذلك كله بالإسلام والمسلمين موضحا أن ذلك ينبغى أن يستحثنا من باب الثأر لكرامتنا الى أن نعدل سلوكياتنا وصورتنا وأن نكون مسلمين حقا وأن نلتزم بما قرره الإسلام من حقوق الانسان .

ويؤكد د. ابو ليلة أن الاستعمار الغربى ابتداء من محاكم التفتيش الى الاستعمار التقليدى وحتى الاستعمار الجديد وراء كثير من السلبيات التى تظهر فى العالم الاسلامى فقد عمل على أن ندور معصوبى الأعين فى حلقة مفرغة فلا يشعر المسلمون بالراحة ولايتمكنون من انتاج شىء بل إن العلمانيين يريدون تأويل آيات القرآن لتكون وسيلة للتصالح مع الغرب ولتكون تذكرة دخول الى الحضارة الغربية على حد زعمهم مشيرا الى أن منظمات المجتمع المدنى أصبحت فوق الحصر وهى تعمل ضمن البرامج الغربية التى تستهدف اضعاف الحكومات ومن بين هذه المنظمات مراكز حقوق الانسان بحيث يفلت الزمام من أيدى الحكومات والاتفاق مع هذه المنظمات بمعزل عن الحكومات وقراراتها .

خيرها قليل

ويرى أن القضية لا تتعلق بحقوق الإنسان من قريب أو من بعيد وإنما هى أوراق تستعمل لتحقيق أهداف من ورائها فى الغالب موضحا أن مراكز حقوق الانسان كثرت فى مصر ولا أحد يعرف هل هى وطنية خالصة وتسعى للمطالبة فعلا بحقوق الانسان المصرى أم أنها تعمل لصالح دول أخرى على أرض مصرية.

ويؤكد د. أبو ليلة أنه بعيدا عن النوايا فإن هذه المراكز خيرها قليل وضررها كبير بالنسبة للوطن لأن من خلالها يتم تمرير اشياء وتحقيق سياسات ليست فى صالح الانسان حاكما أو محكوما معربا عن أسفه لأن هذه المراكز تعمل وفق خطط معينة وهى تابعة لمراكز قوى عالمية بطرق مباشرة أو غير مباشرة وهى فى النهاية تعمل لحساب جهة ما وطبيعى عندما ندقق بإمعان فى طبيعة هذه المراكز ومن يعملون فيها نجد أنهم فى الغالب لم تكن لهم ميول وطنية أو سجلات حافلة فى الدفاع عن الحقوق أو العمل الخيرى وإنما نلاحظ أنها جاءت بطريقة الطفرة وهذه المراكز تعمل بالتنسيق مع جمعيات أخرى لها أهداف تسعى الى اضعاف المسلمين والتشنيع عليهم والاساءة الى الأوطان الاسلامية وتصويرها على أنها ضد حقوق الانسان .

ويوضح أن حقوق الانسان التى تنادى بها هذه المراكز كلمة واسعة فهل هى كما يريدها الغرب وهى هنا ضد قيمنا الاسلامية وعاداتنا الطيبة وغريبة على أوطاننا وهل هذه المراكز تريد هذه الصورة من حقوق الانسان مشيرا الى أنه اذا كان هناك قدر قليل من الخير فيجب أن يفسح له المجال لننتفع به ونراقب الأشياء الأخرى بحيث لا تعود بالضرر علينا فى الوقت الحاضر أو فى المستقبل ولابد أن يكون لهذه المراكز تقعيد مدنى حتى لا تدفع الحكومات للوقوع فى الحرج وتعرضها للهجوم العنيف ولذلك يجب ضبط وترشيد مراكز حقوق الانسان .

ويخلص د. ابوليلة الى القول إن الاسلام لم يترك صغيرة ولا كبيرة من حقوق الانسان الا وشدد عليها وحذر من يخرقها بالنار وانه ليس أمام المسلمين الا أن يفعلوا كل شىء فيما يخص حقوق الانسان مؤكدا أن وثيقة المدينة لا يوجد لها مثيل فى تاريخ البشرية فدولة المدينة قامت على أنا والآخر وليس أنا فحسب وأقرت فى هذه الوثيقة حقوق اليهود والنصارى سواء فى المدينة أو خارجها وعلى المسلمين أن يعوا الدرس لأن

المصالح الشخصية التى نغرق فيها سوف تتحول الى كوارث يعانى منها الجميع .

مراكز مشبوهة

ويؤكد الدكتور عبد المعطي بيومي الأستاذ بكلية أصول الدين وعضو مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر :

– إن منظمات حقوق الانسان منظمات مشبوهة وانه لا عبرة بكلامها على الاطلاق ولا احترام لها مشيرا الى ان هذه المنظمات تصمت وتصاب بالخرس حينما – يجب أن تتكلم، وترفع صوتها وتملأ الدنيا ضجيجا حينما يجب أن تصمت وهى تضطهد الاسلام والمسلمين وتحاول تشويه صورة الاسلام والمسلمين على الساحة .

ويتساءل د. بيومى أين موقف هذه المنظمات من إفراج بلغاريا عن الممرضات البلغاريات اللاتى كن السبب فى إصابة مئات الأطفال الليبيين بالايدز؟ وأين هذه المنظمات من الانتهاكات الأمريكية لحقوق الانسان فى جوانتنامو وأبو غريب أم أن ما تفعله أمريكا هو عند هذه المنظمات هو الحق وما يفعله المسلمون هو الباطل مؤكدا أن هذه المنظمات لا تحترم نفسها ونحن لا نحترمها على الاطلاق لأنها تعمل للباطل ولا تعمل من أجل إقرار وترسيخ حقوق الانسان كما تدعى وإنما تعمل من أجل خدمة الاستعمار الامريكى وتعمل على تبريره وتسكت عنه خزيا وجبنا .

ويضيف : أين هذه المنظمات من العدوان على العراق وأفغانستان وأين هى من انتهاك حرمات المستضعفين فى كل مكان؟ ولماذا تقبل هذه المنظمات بأن تنتهك حقوق شعوب بأسرها فى العراق وفلسطين وأفغانستان وفى نفس الوقت تريد أن تحمى القرآنيين عندنا وهم يكفرون بالسنة النبوية ويريدون التشويش على المسلمين بحجة حماية حقوق الانسان فى حرية التنظيم والعمل انطلاقا من حرية الانتقاد وحرية الرأى والتعبير.

ويشير د. بيومى الى انه لا يحترم هذه المنظمات لأنها تكيل بأكثر من مكيال ولا تكيل بمكيال واحد فهى تغمض عينها حينما ينبغى أن تفتحها وتفتحها حينما يجب أن تغمضها .

ويرى د. بيومى : إن هذه المنظمات مشبوهة فى دعاواها وفى حياتها ولا يلتفت إليها مسلم صحيح الإسلام مطالبا المسلمين بألا يتعاونوا إلا مع المنظمات الحقوقية التى تكيل بمكيال واحد ويشير الى أن هذه المنظمات اذا وقفت تصرخ دفاعا عن الجماعات المشبوهة وبعض القيم التى تخالف تعاليم ديننا وفى نفس الوقت تخرس أمام تجاوزات الولايات المتحدة وانتهاكاتها لحقوق الانسان وعدوانها على الشعوب المسالمة فإن هذا يجعل تلك المنظمات تفقد قيمتها واحترامها ويصبح لا وزن لها.

د. عبدالمعطى بيومى:

هذه المنظمات تصمت وتصاب بالخرس حينما يجب أن تتكلم ، وترفع صوتها حينما يجب أن تصمت وهى تضطهد الإسلام والمسلمين.

الحرية والمساواة

ويؤكد الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف :

ان الاسلام هو أول من نادى بحقوق الانسان وشدد على ضرورة حمايتها مشيرا الى أن الشريعة الاسلامية تضمنت مقاصد تستهدف حماية الانسان ودينه وعقله وماله وعرضه وقد سجل التاريخ للخليفة الثانى عمر ابن الخطاب مواجهته الحاسمة لانتهاك حقوق الانسان عندما اعتدى أحد أبناء والى مصر على قبطى وقال للوالى فى هذا الصدد مقولته المشهورة : متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا .

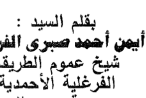
ويوضح أن حقوق الانسان فى الاسلام تقوم على مبدأين هما مبدأ المساواة بين كل بنى الانسان ومبدأ الحرية لكل البشر مشيرا الى أن الاسلام يؤسس مبدأ المساواة على قاعدتين راسختين هما وحدة الاصل البشرى وشمول الكرامة الانسانية لكل البشر لأن الله خلق الناس جميعا من نفس واحدة وهم أخوة فى أسرة انسانية كبيرة لا مجال فيها لامتيازات طبقية والاختلافات بين البشر لا تمس جوهر الإنسان الذى هو واحد لكل البشر وهى تدفع الى التعارف والتآلف والتعاون بين الناس .

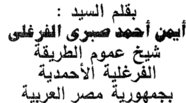
ويضيف الدكتور زقزوق:

– لقد منح الله الكرامة لكل الناس دون استثناء لتكون حماية لهم لا فرق بين غنى وفقير وحاكم ومحكوم بالاضافة الى أن الله جعل الانسان كائنا مكلفاً ومسئولا عن عمارة الأرض وبناء الحضارة فيها ولذلك منحه الحرية لأنه لا مسئولية دون حرية.

ويرى أن الاتهامات التى توجه للإسلام والمسلمين بانتهاك حقوق الانسان ليست فى محلها وتعبر عن رؤية الغربيين لبعض الأمور فى المجتمعات الاسلامية من منظور غربى فهم يرون على سبيل المثال أن تعدد الزوجات يمثل انتهاكا لحقوق المرأة مع أن التعدد أمر مشروع فى الاسلام لكن ليس هناك إلزام للمسلم بالزواج بأكثر من واحدة كما أن للتعدد ضوابطه مثل العدل بين الزوجات وهذه أمور لا يعرفها الغربيون لذلك فهم يكيلون لنا الاتهامات دون تحقيق أو تدقيق فى الأمور .

الهجـــــرة إلى الطاعـــــات





بقلم السيد :
أيمن أحمد صبرى الفرغلى
شيخ عموم الطريقة
الفرغلية الأحمدية
بجمهورية مصر العربية

الحمد لله حمد العارفين بفضله القانعين الآملين فى معالى درجات جنته حمداً كثيراً لله وصلاة وسلاماً على نبيه ومصطفاه من مبدأ الأمر ومنتهاه.

الهجرة المباركة

كانت هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم بداية لفتح عظيم وتأسيس لدولة امتدت أطرافها من الشرق إلى الغرب على أسس قوية عظيمة تعلمنا منها الكثير من المعانى والدروس فى الفداء والايثار والصفاء القلبى والشجاعة والحكمة ، كل خطوة فى هذه الهجرة للصحبة المباركة اثبتت موقفاً عظيماً تناولته السيرة العطرة وأفاضت فيه بحيث لايمكن لمثلى أن يضيف أو يفسر ولكن على هامش الهجرة يمكن أن نتلمس لنا فى طريقنا الصوفى نبراساً نسير عليه اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فنهجر المعاصى إلى الطاعات ونهجر الكبر إلى التواضع ونهجر القسوة والتجبر القلبى إلى اللين والرحمة ومن الأنانية إلى الإيثار كلها مكرمات ونفحات نتعلمها من السنة الشريفة.

مجالسة الأخيار

يأخى فى الطريق الصوفى اعلم أن الهجرة انما تكون من حال إلى أحسن حال ولابد من ثورة داخلية وعزيمة قوية لانك فى هذه اللحظة تقاوم شيطاناً تعهد بالاغواء لبنى آدم يعنى ذلك صعوبة الطريق فحتى إن كنت تعودت على مصاحبة قوم وأعجبك منهم حلاوة اللسان أو حسن البيان المصطنع فحاذر أن تبقى فى غفلتك وجبت هنا الهجرة إلى الأفضل وفى ذلك يقول السادة الصوفية «إن من جالس جانس فإذا جلست مع المحزون حزنت، وإن جلست مع المسرور سررت وان جلست مع اللاهين سرت إليك الغفلة ، وان جلست مع المتقين سرت إليك اليقظة وما نحن إلا ساعين إلى هذه اليقظة لأنها نوع من الصحوة وصديق الخير دوما مثل الضمير رقيب عليك معاون لك فى السراء والضراء .

فيأخي صاحب من الناس كبار العقول
وجانب الفجـار أهــل النضــول
واشــرب نقيــع السـم من عاقـل
واســكب على الأرض دواء الجهــول

فقد تأتى إليك النصيحة ممن تهواه نفسك وهو ليس بأهل لها لكن هى مغلفة بشىء من القناعة والسم ناقع بداخلها وفى حال آخر قد تعرض عليك نصيحة احق أن تتبع لكن تعرض لمجرد إنك غير قانع بصاحبها وقد تحوى لك الخير العميم.

الهجرة من القسوة إلى اللين والرحمة

فمن عادات الجاهلية والتعصب أن تصر على الغضب والشقاق وعدم العفو حينما تملك من الأمر شيئاً فتلمس لأخيك الاعذار كما أوصانا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم معلم البشرية بأن تلتمس لأخيك من عذر إلى سبعين عذراً.

فارحـم بني جميـع الخلق كلهـم
وانظر إليهم بعين اللطف والشفقة
وقـر كبيـرهمو وارحم صغيرهم
وراع فى كل خلق حق من خلقه

ولا يرحم الله من لايرحم الناس وإن كنت غير قانع بالتعلم من البشر فتعلم من رحمة الحيوان التى أودعها الله عز وجل بمخلوقاته وتظهر جلية فى رحمة الحيوانات ببعضها .

ومن اخلاق الصوفية الحفاظ على قدر عال من الرحمة والصفاء الروحانى فكن بأخلاق النبوة فلا تخاصم أخيك فوق ثلاث فقد حكى ان رجلاً هجره أخاه فوق ثلاثة أيام فصعب عليه ذلك فكتب إليه هذه الأبيات:

ياسيدى عندك لى مظلمـــة	فاستفت فيها ابن أبى خيثـره
فإنه يروى لنـا عن جـــده	ما قد روى الضحاك عن عكرمة
عن ابن عباس عن المصطفى	نبينا المبعـــوث بالمرحمـــة
إن الإلـــف عن إلفـــه	فـوق ثـلاث ربنـا حرمـه

هو بذلك يدافع عن حقه وحق أخيه المخاصم ويدعوه للحب الذى يعد باباً لدخول الجنة رجلان تحابا فى الله إجتمعا عليه وتفرقا عليه ويروى الحديث بطريقة تصل إلى القلب.

الهجرة من الكبر إلى التواضع

وما من نبى إلا وكانت هذه من قضاياه التى بعث من أجلها فقد بعث الانبياء لاقوام جبارين فى الأرض وكم كان لنا فى رسول الله من اسوة حسنة فقد كان دائماً يهش ويبش للضعفاء وحتى الاعراب الغلاظ كان يتعامل معهم بالحلم ومراعاة ان هذه طبائعهم التى جلبوا عليها فلا يمكن أن تغير فى يوم وليلة.

والهجرة من الكبر فى كل شىء حتى فى العلم والثروة والمركز والبريق لكل شىء يعطى للشيطان الفرصة ليتجول فى عقل ابن آدم داعياً له بالحفاظ على حقه فى العلو عن الناس مع ان من تواضع لله رفعه الله.

من الأنانية إلى الإيثار

ترك المسلمون الأوائل كل مالديهم فارين بدينهم وآثروا ذلك على البقاء والنعم آثر سيدنا أبو بكر الدعوة بالانفاق عن أهل بيته وكذلك فعلت ابنته اسماء فى حر مكة لتصل إليهم بالطعام وأول فدائى فى الإسلام الإمام على بن أبى طالب حينما آثر الخطر والبقاء ليفدى الحبيب ويرد الامانات كذلك نتعلم هذه الدروس ونفعلها فى وقتنا هذا فى أن نؤثر الطاعة على المعصية نترك الدعة والكسل إلى المجاهدة البدنية فى صلاة وقيام وخلوة وزيادة فى العمل فكل قطرة من عرق أو جهد تعلى من مكانة الإنسان عند ربه فمنهم من جعل الله قوته الذكر والطاعات ومنهم من جعل قوته المشاهدات والمكاشفات فاللهم اعنا على الهجرة من المعاصى إلى الطاعات لننال بفضلك وعفوك الرحمات آمين آمين يارب العالمين.

لمـــاذا أرخ المسلمـــون بالهجـــرة؟

قال تعالي ﴿ ألا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لاتحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم ﴾.

ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على
خير البرية لم تنســج ولم تحـم
وقـاية الله أغنـت عن مضـاعفة
من الدرع وعن عـــال من الأطم
دعـــا إلى الله فالمستـمسكون به
مستمســكون بحبــل غير منفصم
وكلهـــم من الرســول ملتمــس
غرفا من البحر أو رشفا من الديم

إن الهجرة كانت معلما من معالم الإسلام البارزة وأفقا مشرقا من آفاق مسيرة الدعوة الإسلامية فقد كانت الهجرة سفر روح ونفس وحياة قبل أن تكون مجرد خطى فوق الرمال، لقد كانت عبورا لتخوم الذات وحدود المصير قبل أن تكون عبورا لتخوم جغرافية وحدود إقليمية فعلينا ألا نشغل بالوقائع والأحداث إلا بقدر ما نستشفى روحـها الحى وجوهرها الكامن وإلا بقدر ما نستفيد من العبر والعظات من خلال هذه الوقائع والأحداث والنبى المصطفى الكريم يقـول «المسلم من سلم المسلمـون من لسانه ويده والمؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأعراضهم والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه) ، فقد أعطى صلى الله عليه وسلم البعد الحقيقى والأثر المطلوب لكل من الإسلام والإيمان والهجرة فالهجرة إذن هى هجرة إلى الله ورسوله بالقلب والروح والضمير والسلوك والتمسك بالمبادىء والحقوق وترك لكل المعاصى والآثام وكل أشكال التفريط بالحقوق فكانت الهجرة بحق هى ينبوع وحدة هذه الأمة والدعامة الأولى لمجدها بل هى بحق مشرق حضارتها فى الأرض ومنطلق انتشارها فى الآفاق ثم هى المؤشر بعد ذلك لكل عامل من عوامل النصر فى حياة المسلمين مهما اختلفت أطوال انتشارها فى الآفاق، ثم هى المؤشر بعد ذلك لكل عامل من عوامل النصر فى حياة المسلمين مهما اختلفت الأحوال والظروف وها نحن الآن نستخلص العبر من خلال مشاهد من هجرة هؤلاء العظام الذين صنعوا أمجاد هذه الأمة فكانوا سادة للتاريخ بعد أن كانوا يقودون الإبل خلف أسوار التاريخ .

فها هو الصديق رضى الله عنه يدخل غار ثور ليؤمنه قبل دخول المصطفى صلى الله عليه وسلم إليه ويسد الثقوب بثوبه ويلدغه العقرب وتدمع عينه دون بكاء ويشفى بريق المصطفى وعندما خرجا من الغار يسير أمامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله تحسبا للعدو ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم «اللهم إنى راض عن أبى بكر اللهم فارض عنه واجعله فى درجتى فى الجنة» فهل هذه هجرة جسد من مكان إلى مكان أم هجرة قلب وروح إلى الله ورسوله .

وها هو الفاروق عمر رضى الله عنه تقلد سيفه وتنكب قوسه وأتى الكعبة وطاف بها سبعا ثم صعد إلى أعلى الصفا وصاح بأعلى صوته، وصوته يدوى فى سمع الزمان «شاهت الوجوه من أراد أن تثكله أمه وأن ترمل زوجته وأن ييتم ولده فليتبعنى خلف هذا الوادى فإنى مهاجر إلى الله ورسوله»، فقال النبى صلى الله عليه وسلم «لو نزل عذاب من السماء ما استثنى إلا عمر» ومع ذلك عندما طعن رضى الله عنه وكان على فراش الموت كان يقول ليت أمك لم تلدك يا عمر والله لو نادى مناد يوم القيامة أن كل الناس سيدخلون الجنة إلا رجلاً واحداً لاعتقدت إنه عمر فقيل له يا أمير المؤمنين لم تقل ذلك وأنت من المبشرين بالجنة وقد فتحت الأمصار ومصرتها فقال رضى الله عنه خذوا كل أعمالى وفتوحاتى وأعطونى يوما من أيام أبى بكر إذ هما فى الغار أو ليلة من ليالى على إذ هو نائم فى فراش تحيط به الأخطار فهل كانت هذه هجرة جسد من مكان إلى مكان أم هجرة قلب وروح إلى الله ورسوله، وها هو عثمان بن عفان رضى الله عنه تنازل عن جاهه وماله وسيادته وبذل كل ما يملك من غال وثمين فى سبيل نجاح هذه الهجرة فقال عليه الصلاة والسلام «إن أول المهاجرين إلى الله بعد نبى الله لوط عليه السلام عثمان بن عفان»، وبعد دخول المهاجرين من المدينة اشترى بئرا كانت اليهود تتحكم فيها وجعلها وقفا للمسلمين فقال صلى الله عليه وسلم «لكل نبى فى الجنة رفيق ورفيقى فى الجنة عثمان بن عفان فهل هذه هجرة جسد من مكان إلى مكان أم هجرة قلب وروح إلى الله ورسوله وها هو الفدائى الأول فى الإسلام على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه يضرب المثل الأعلى فى التضحية والفداء فينام فى فراش النبى صلى الله عليه وسلم ويتدثر ببرده الشريف ليلة الهجرة فيقف جبريل عليه السلام عند رأسه وميكائيل عند قدميه ويقول جبريل الأمين» به به من مثلك يا ابن أبى طالب يباهى الله بك الملائكة «وبعد أن آخى النبى العظيم بين المهاجرين والأنصار رنا ببصره تلقاء شاب عالى الهمة مشرق الضمير يتلألأ وجهه بالأنوار المحمدية وفى عينيه نظرة حزن فأشار الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم فأقبلها عليه فاحتضنه صلى الله عليه وسلم قائلا : أما يرضيك يا على أن تكون أخا فى الدنيا والآخرة ألا يرضيك يا على أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبى بعدى ومع ذلك كان يرى كرم الله وجهه فى محرابه وقد أرخى الليل سدوله وهو يتململ تململ السقيم ويبكى بكاء الحزين وكأننا نسمعه الآن وهو يقول «أيا دنيا غرى غيرى ، يا دنيا غرى غيرى إلىّ تشوقت أم إلىّ تعرضت هيهات هيهات قد باينتك ثلاثا لا رجعة فيها فعمرك قصير وشأنك حقير وخطرك كبير آه من قلة الزاد وبعد السفر ومشقة الطريق» فهل هذه هجرة جسد من مكان إلى مكان أم هجرة قلب وروح إلى الله ورسوله وها هو صهيب رضى الله عنه يتخلى عن كل ما يملك حتى دابة ركوبه لما اعترضه المشركون أرادوا منعه من الهجرة وتابع هجرته ماشيا على قدميه وفى هذه الأثناء ينزل جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المدينة يخبره بما جرى لصهيب ويتلو عليه قول الله تعالى ﴿**ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد**﴾ وكانت معجزة من معجزاته صلى الله عليه وسلم أن وقف بين أصحابه قائلا «ربح البيع أبا يحيى» فهل هذه هجرة جسد من مكان إلى مكان أم هجرة قلب وروح إلى الله ورسوله إن المسافة التى قطعها النبى صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة على قصرها كانت من أطول المسافات المعنوية التى قطعها ركب الإنسانية فى كل عهوده وعصوره .



بقلم الشيخ :
فرحات السعيد المنجى
المشرف العام السابق علي
مدن البعوث الإسلامية
بالأزهر

ومعاني الهجرة كثيرة مهما توالت السنون وتقادمت الأجيال ومهمة كل جيل أن يكتشف من هذا المعين الذى لاينضب تلك المعانى التى تتناسب مع حاجات العصر ومتطلبات المرحلة والتى تساهم فى عملية النهوض المتجدد لهذه الأمة فالأمة يجب ألا تهن لأنه ليس من حقها أن تهن لقد حملها الله بالهجرة رسالة ميزتها عن الأمم الأخرى ورسمت لها ملامح طريق الخلاص فى كل المراحل والعصور فقد كان الباعث والمحرك لهجرة أجدادنا المهاجرين الأوائل هو العقيدة الثابتة بالله واليوم الآخر التى تحمل صاحبها على إيثار القيم العليا على المصالح الخاصة فقد علم الإسلام أجدادنا الأوائل إن الحفاظ على الأرض والوطن إنما يكون بالحفاظ على الحقوق وعدم التفريط بها فما ضيعت أمة أوطانها بشر من الأهواء الجانحة والفرقة المقيتة والمصالح الآنية الضيقة نمض فى اتباعها والسبل المنحرفة تمضى أوزاعاً فى متاهاتها فالتمسك بالمبادىء والحقوق مع كل ما فيه من مخاطر نتيجته الحتمية التمكن فى الأرض والنصر العزيز .

لكن لماذا أرخ المسلمون بالهجرة ؟

إن التاريخ حاجة إنسانية منذ أن كان الإنسان على هذه الأرض وتعامل مع أخيه الإنسان ﴿**ولتعلموا عدد السنين والحساب**﴾ ولقد جرت عادة الأمم من قبل أن تؤرخ بالأحداث الحاسمة التى تمر فى حياتها فأرخت اليهودية بخروجها من مصر وبخراب بيت المقدس وأرخت المسيحية بميلاد السيد المسيح كما أرخ العرب بداحس والغبراء والبسوس وعام الفيل وأرخ المسلمون بهجرة رسولهم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة .

ولكن لماذا وقع اختيار المسلمين من الصدر الأول على التاريخ بالهجرة رغم وجود حوادث مهمة أخرى فى حياة الإسلام كمولده وبعثه وانتصاراته على أعدائه ووفاته صلوات الله وسلامه عليه ؟

نعم لاشك أنها مواقف حاسمة فى تاريخ الإسلام فمولده صلى الله عليه وسلم حدث عظيم غير أن الصحابة رضوان الله عليهم لم يؤرخوا به لأن فى ذلك اهتمامات بذات الشخص وهو الذي قاد المسيحية من قبل إلى تأليه المسيح عدا أن وقت مولده مختلف فيه.

وأما مبعثه فقد كان بداية ظهور شطأ الحق واستواؤه على سوقه كان فى أيام الهجرة المباركة التى كانت ثمرة لذات النبت الطيب وليس من اللياقة أن يؤرخ بيوم وفاته لأن فيه تجديدا للحزن قال البيروني: ليس من المستحسن التأريخ بموت نبى أو هلاك ملك إلا أن يكون النبى كاذبا أو ملكاً عدوا فيستبشرون بهلاكه كحادثة الفيل مثلا غير أن كل هذه الأحداث وغيرها تصلح لأن تكون مبدأ للتأريخ الإسلامى لولا ما يقترن بها من أمور قد لاتلتقى مع هدف رسالة الإسلام أو قد يكون دورها أقل مما أدته الهجرة من نتائج علاوة على معرفة تاريخ حدوثها بالضبط وهو اليوم الثامن من ربيع الأول فى السنة الثالثة عشرة من البعثة على ما صححه العلامة (محمود باشا الفلكى) وهناك اتفاق من علماء السيرة والتأريخ على ذلك فالهجرة كانت تمثيلا للإسلام فى واقع عملى حر لايعانى ضغوطا داخلية أو خارجية فى تطبيق مادته .

هناك أسس الإسلام دولة قائمة على العدل والمساواة تجمع المسلمين فى وطن واحد وتحت قيادة واحدة حيث لم يمض قرابة قرن من الزمن حتى بسطت تلك الدولة الفتية عدالتها على أكبر جزء من المعمورة هذا من الناحية السياسية أما من الناحية الإصلاحية فقد سهلت السبل لنشر الإسلام وتعاليمه وبث مبادئه القويمة لإنشاء المدينة الفاضلة بعد ليل من الظلام ساد العالم كله وقد عرفت الإنسان بانسانيته بعد أن وهنت من طوال الدهر عليها .

ومن الناحية الاجتماعية فقد جاءت بأفضل النظم والقواعد الأخلاقية والإنسانية ورفعت شعار الإنسان أخ لأخيه الإنسان وحددت علاقة الفرد بالآخرين وعلاقة الأمة بمن حولها، وجاءت بأرقى الأسس الاقتصادية وأعدلها التى حاربت الفقر ومنعته فإن كانت مكة مدرسة لإعداد الفرد المسلم من قبل فإن المدينة كانت مهدا لبناء حضارة إنسانية متكاملة الجوانب نعم العالم بظلها الوارف ردحا من الزمن ولازال مستفيدا من تراثها الغض اليانع ومبادئها الحقة .

من الملاحظ أن كل ما تم إنجازه وتحقيقه من نجاحات وانتصارات فى تاريخ الإسلام وفى كل المجالات فهو محسوب على هجرة سيد المرسلين ونابع من معينها الثرى .

فمن هنا كان الحق مع عمر الفاروق الرجل الملهم ومستشاريه أن يقع اختيارهم على يوم الهجرة بدءاً لتأريخ الإسلام وقد ذكر عمر فى حيثيات قراره أن الهجرة فرقت بين الحق والباطل فنؤرخ بها وقد ورد فى بعض الأحاديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أرخ بها من قبل يوم إذ كتب العهد لوفد نصارى نجران قائلا لعلى رضى الله عنه اكتب فيه لخمس من الهجرة وسؤال يطرح نفسه إذا كان من المتفق عليه أن يوم الهجرة كان فى الثامن من شهر ربيع الأول وفى السنة الثالثة عشرة من البعثة فلماذا وقع الاختيار على أول شهر محرم ليكون مبدأ للعام الهجرى ؟

هنا ندع الإجابة على السؤال للإمام السخاوى يجيب عليه فى كتابه «الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ» قال : وإنما أخروه - أى التاريخ بالهجرة - من ربيع الأول إلى محرم لأن ابتداء العزم على الهجرة كان فى المحرم إذ البيعة وقعت فى أثناء ذى الحجة وهى مقدمة الهجرة فكان المحرم أول هلال استهل بعد البيعة والعزم على الهجرة فى هلال المحرم فناسب أن يجعل مبدأ - وقال السخاوى وهذا أقوى ما وقعت عليه من مناسبة الابتداء بالمحرم وقال فى مكان آخر من الكتاب نفسه فيما أخرجه أبو القيم الفضل بن دكين فى تاريخه فلما اتفقوا - أى على التأريخ بالهجرة - قال بعضهم ابدأوا برمضان فقال عمر بل بالمحرم فإنه منصرف الناس عن حجهم فاتفقوا عليه وفى رواية أخرى أن الذى أشار بذلك هو عثمان بن عفان رضى الله عنه وفى أخرى أيضا أنه على رضى الله عنه .

ولاشك أنهم بهذا القول مستأنسون بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خطبة الوداع إذ يقول «إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ..» قال الإمام القرطبى فى تفسيره أى زمان الحج قد عاد إلى وقته الأصلى الذى عينه الله يوم خلق السموات والأرض .

ففى ذلك إشارة إلى بدء السنة وقد كانت خطبته فى العاشر من ذى الحجة والهلال بعدها هلال المحرم وقد ذكر القرطبى أيضا فى تفسيره قول ابن عباس فى تفسير قوله تعالى ﴿**والفجر وليال عشر**﴾ إن الفجر هو محرم لأن السنة تنفجر منه .

وإن هذا اختيار حسن فمحرم شهر من الأشهر الحرم المعظمة فى الجاهلية والإسلام حتى عند أهل الكتاب من قبل فكانت العرب تعظمه لأنه منصرف الناس من حجهم ويتفاءلون فيه لأن الله رد أبرهة عن البيت لم ينل خيرا وهو آخر الأشهر الحرم الذى يأمنون فيه حتى سموه المؤتمر للقائهم فيه وقيام أسواقهم فى أيامه وبقيت له المكانة المحترمة فى الإسلام فقد صام رسول الله التاسع والعاشر فيه . فمن واجبنا عربا ومسلمين أن نهتم بالتاريخ الهجرى لأنه يحوى فى ثناياه جملة من المعانى الإسلامية السامية ويضم بين طياته ذكريات عزيزة على النفس المؤمنة .

دور الأنصـــــار مـع المهـــاجرين

قال الله تعالى :

« للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ، والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون »

صدق الله العظيم

التفسير:

دار الزمن دورته وطويت صحف أيام وليالى عام مضى وسجلت أعمال العباد فيه والكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها. وهل هلال عام هجرى جديد يحمل بين جنباته أروع الذكريات وأخلدها بل وأقدسها على مر الزمان وكر الأيام وهى ذكريات الهجرة النبوية الشريفة من مكة إلى المدينة والآية التى معنا وصفت المهاجرين بست صفات:

أولها: أنهم فقراء

ثانيها: أنهم مهاجرون

ثالثها: أنهم أخرجوا من ديارهم وأموالهم.

رابعها: أنهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا والمراد بالفضل ثواب الجنة والرضوان قوله «ورضوان من الله أكبر» سورة التوبة.

خامسها: قوله تعالي: «وينصرون الله ورسوله» أى بأنفسهم وأموالهم.

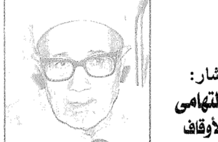
سادسها: قوله «أولئك هم الصادقون».

والآية الثانية ذكرت الأنصار وأثنت عليهم حين طابت أنفسهم عن الفيء للمهاجرين دونهم والمراد من الدار المدينة وهى دار الهجرة تبوأها الأنصار قبل المهاجرين ثم قال: ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا أى حسداً وحرارة وغيظاً مما أوتى المهاجرين من دونهم وأطلق لفظ الحاجة على الحسد والغيظ والحرارة لأن هذه الأشياء لا تنفك عن الحاجة ثم قال ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة يقال أثره بكذا إذا خصه به عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال للأنصار إن شئتم قسمتم للمهاجرين من دوركم وأموالكم وقسمت لكم من الغنيمة كما قسمت لهم وإن شئتم كان لهم الغنيمة ولكم دياركم وأموالكم فقالوا لا بل نقسم لهم من ديارنا وأموالنا ولانشاركهم فى الغنيمة فأنزل الله تعالى ويؤثرن على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة تبين أن هذا الإيثار ليس عن غني عن المال ولكنه عن حاجة وخصاصة وهى الفقر وذكر المفسرون أنواعاً من إيثار الأنصار للضيف بالطعام وتعللهم عنه حتى يشبع الضيف ثم ذكروا أن الآية نزلت فى ذلك الإيثار والصحيح أنها نزلت بسبب إيثارهم المهاجرين بالفيء ثم لا يمتنع أن يدخل فيها سائر الإيثار ثم قال ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون الشح بالضم والكسر وقد قرئ بهما واعلم أن الفرق بين الشح والبخل هو أن البخل نفس المنع والشح هو الحالة النفسية التى تقتضى ذلك المنع فلما كان الشح من صفات النفس لا جرم قال تعالى: «ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون» الظافرون بما أرادوا ولقد قرأت بالأمس تاريخ الهجرة النبوية فى كتاب أبى جعفر الطبرى لأكتب عنه هذه الكلمة فلم أكن فى علم الله فى كتاب ولا فى حكاية بل فى عالم انبثق فى نفسى مخلوقاً تاماً بأهله وحوادث أهله وأسرار أهله جميعاً كما يرى المحب حبيبه لا يكون الجميل فى محل إلا امتلأ مكانه بعاشقه فهو مكان من النفس والدنيا لا من الدنيا وحدها وفيه الحياة كما هى فى الوجود بمظهر المادة وكما هى فى الحب بمظهر الروح وتلك حالة من القراءة بالروح والكتابة بالروح متى أنت سموت إليها رأيت فيها غير المعنى يُخرج معانى ومن لا شيء تُخلق أشياء لأنك منها اتصلت بأسرار نفسك ومن نفسك اتصلت بأسرار فوقها فيصبح التاريخ معك فن الوجود الإنسانى على الوجه الذى أفضت به الحكمة إلى الحياة لتستمر بالنفس الإنسانية لا فن علم الناس على الوجه الذى أفضت به الحوادث مما بين الحياة والموت.

نشأ النبى صلى الله عليه وسلم فى مكة واستنبيء على رأس الأربعين من سنه وظل ثلاث عشرة سنة يدعو إلى الله قبل أن يهاجر إلى المدينة فلم يكن فى الإسلام إلا رجل وامرأة وغلام. أما الرجل فهو صلى الله عليه وسلم وأما المرأة فزوجه خديجة وأما الغلام على بن أبى طالب ثم كان أول النمو فى الإسلام بحر وعبد أما الحر فأبو بكر وأما العبد فبلال ثم اتسق النمو قليلاً قليلاً ببطء الهموم فى سيرها وصبر الحر فى تجلده وكأن التاريخ واقف لا يتزحزح ضيق لا يتسع جامد لا ينمو وكأن النبى صلى الله عليه وسلم أخو الشمس يطلع كلاهما وحده كل يوم حتى إذا كانت الهجرة من بعد فانتقل الرسول إلى المدينة بدأت الدنيا تتقلقل كأنما يمر بقدمه على مركزها فحركها وكانت خطواته فى هجرته تخط فى الأرض ومعانيها تخط فى التاريخ وكانت المسافة بين مكة والمدينة ومعناها بين المشرق والمغرب لقد كان فى مكة يعرض الإسلام على العرب كما يعرض الذهب على المتوحشين يرونه بريقاً وشعاعاً ثم لا قيمة له وما بهم حاجة إليه وهو حاجة بنى آدم إلا المتوحشين وكانوا فى المحادة والمخالفة الحمقاء والبلوغ بدعوته مبلغ الأوهام والأساطير وكانت مكة هذه صخراً جغرافياً يتحطم ولا يلين وكأن الشيطان نفسه وضع هذا الصخر فى مجرى الزمن ليصد به التاريخ الإسلامى عن الدنيا وأهلها وأوذى الرسول صلى الله عليه وسلم وكذب وأهين ونابذه قومه وتذامروا فيه وحض بعضهم بعضاً عليه وانفض عنه عامة الناس وتركوه إلا من حفظ الله منهم فأصيب كبيراً باليتم من قومه كما أصيب صغيراً باليتم من أبويه وكان لا يسمع لقادم يقدم من العرب له اسم وشرف إلا تصدى له فدعاه إلى الله وعرض نفسه عليه ومع ذلك بقيت الدعوة تلوح وتختفى كما يشق البرق من سحابة عن السماء ليس إلا أن يُرى ثم لا شيء بعد أن يُرى هذا تاريخ ما قبل الهجرة بل قرأت فيه فصلاً رائعاً من حكمة إلهية وضعها الله كالمقدمة لتاريخ الإسلام فى الأرض مقدمة من الحوادث والأيام تحيا وتمر فى نسق الرواية الإلهية المنطوية على رموزها وأسرارها وتظهر فيها رحمة الله تعمل بقوة وحكمة الله تنجلى فى غموض فلو أنت حققت النظر لرأيت تاريخ الإسلام يتأله فى هذه الحقبة بحيث لا تقرأه النفس المؤمنة إلا خاشعة كأنها تصلى ولا تتدبره إلا خاضعة كأنها تتعبد بدأ الإسلام فى رجل وامرأة وغلام ثم زاد حراً وعبداً أليست هذه الخمس هى كل أطوار البشرية فى وجودها مخلوقة فى الإنسانية والطبيعة ومصنوعة فى السياسة والاجتماع ولبث النبى صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة لا يبغيه قومه إلا شراً على أنه دائب فى النصح ثم لا يجد ويعرض الدعوة إلى الله ثم لا تقبل منه ويخفق ثم لا يعتريه اليأس ويجهد ثم لا يتخونه الملل أليست هذه هى أسمى معانى التربية الإنسانية أظهرها الله كلها فى نبيه فعمل بها ونبت عليها وكانت ثلاث عشرة سنة فى هذا المعنى كعمر طفل ولد ونشأ وأُحكم تهذيبه بالحوادث حتى تسلمته الرجولة الكاملة بمعانيها من الطفولة الكاملة بوسائلها أفليس هذا نهجاً دقيقاً يعلم المسلمين كيف يجب أن ينشأ المسلم غناه فى قلبه وقوته فى إيمانه وموضعه فى الحياة موضع النافع قبل المنتفع والمصلح قبل المقلد ثم أليست تلك العوامل الأخلاقية هى هى التى ألقيت فى منبع التاريخ الإسلامى ليعب منها تياره فتدفعه فى مجراه بين الأمم وتجعل من أخص الخصائص الإسلامية فى هذه الدنيا الثبات على الخطوة المتقدمة.

وإن لم تتقدم وعلى الحق وإن لم يتحقق والتبرؤ من الأثرة وإن شحت عليها النفس ثم هى البرهانات القائمة للدهر قيام المنارة فى الساحل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تثبت ببرهان الفلسفة وعلوم النفس أنه روح وغايتها المحتومة بالقدر لا جسم ووسائله المتقلبة فى الطبيعة ولما استمر طوال





بقلم المستشار:
عبد الجليل التهامي
مستشار وزارة الأوقاف

هذه المدة لا يتجه وهو فرد إلا اتجاه الإنسانية كلها كائنا هو هي قالوا إن عمه أبا طالب بعث إليه حين كلمته قريش فقال له يا ابن أخي إن قومك قد جاءوني فقالوا لي كذا وكذا فابق عليَّ وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد بدا لعمه فيه رأى آخر وأنه خاذله ومسلمة وانه قد ضعُف عن نصرته والقيام معه فقال «يا عماه لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك دونه ما تركته» ثم بكى النبي صلى الله عليه وسلم يا دموع النبوة لقد أثبت أن النفس العظيمة لن تتعزى عن شيء منها بشيء من غيرها كائناً ما كان لا من ذهب الأرض وفضتها ولا من ذهب السماء وفضتها إذا وضعت الشمس في يد والقمر في الأخرى وكل حوادث المدة قبل الهجرة على طولها ليس إلا دليل ذلك الزمن على أنه زمن نبي لا زمن مَلك أو سياسي أو زعيم ودليل الحقيقة على أن هذا اليقين الثابت ليس يقين الإنسان الاجتماعي من جهة قوته بل يقين الإنسان الإلهي من جهة قلبه ودليل الحكمة على أن هذا الدين ليس من العقائد الموضوعة التي تنصرها عدوى النفس بالنفس فها هو ذا لا يبلغ أهله في ثلاث عشرة سنة أكثر مما تبلغ أسرة تتوالد في هذه الحقبة ودليل الإنسانية على أنه وحي الله بإيجاد الإخاء العالمي والوحدة الإنسانية ثلاث عشرة سنة كانت ثلاثة عشر دليلاً تثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم ليس رجل مُلك ولا سياسة ولا زعامة ولو كان واحداً من هؤلاء لأدرك في قليل وليس مبتدع شريعة من نفسه وإلا لما صبر في قومه وكأنه لم يجدهم وهم حوله وليس صاحب فكرة تعمل أساليب النفس في انتشارها ولو كان هو لجعل إيمان يوم كفر يوم وليس مصلح عشيرة يهذب منها على قدر ما تقبل منه سياسة ومخادعة ولا رجل الأرض في الأرض ولكن رجل السماء في الأرض هذه حكمة الله في تدبيره لنبيه قبل الهجرة قبض عنه أطراف الزمن وحصره من ثلاث عشرة سنة في مثل سنة واحدة لا تصدر به الأمور مصادرها كي تثبت أنها لا تصدر به ولا تستحق به الحقيقة لتدل على إنها ليست من قوته وعمله وكان صلى الله عليه وسلم على ذلك وهو في حدود نفسه وضيق مكانه يتسع في الزمن من حيث لا يرى ذلك أحد ولا يعلمه وإنما كانت شمس اليوم الذي سينتصر فيه قبل أن تشرق على الدنيا بثلاث عشرة سنة مشرقة في قلبه صلى الله عليه وسلم والفصل من السنة لا يقدمه الناس ولا يؤخرونه لأنه من سير الكون كله ومع النبي من مثل ذلك برهان الله على رسالته إلى أن نزل قوله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فانطلقت الصاعقة وكانت الهجرة وكان طبيعياً أن يضطرب التاريخ بعدها وينتشر الإسلام حتى ملأ الدنيا بنوره وسماحته وعدله وأقبل الناس من شتى بقاع الأرض يطلبون هذا الدين الجديد وبانتشار الدين انتشر القرآن بأحكامه وقضاياه واتخذه المسلمون دستوراً لهم في حياتهم وعلى أساسه قامت الدولة الإسلامية الأولى بقيادة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجمعت أسباب القوة بين يديه فأمر بقتال المشركين والكفار وخاض المعارك العديدة بينه وبينهم وكانت العناية الإلهية معه في كل المعارك حتى إنه في العام الثامن من الهجرة النبوية الشريفة نصره الله في غزوة الفتح الكبرى وفُتحت مكة وكُسرت الأصنام وجمع جميع الأعداء وقال لهم ما تظنون أني فاعل بكم قالوا له أخ كريم وابن أخ كريم فقال مقالته المشهورة التي توضح مدى سماحة الإسلام في معاملة الأعداء فقال «اذهبوا فأنتم الطلقاء» صلى الله عليه وسلم، وكل عام وأنتم بخير.



الله معنا

بقلم :
أسامة توكل



الحمد لله ملك السموات والأرض ومن فيهن الواحد الأحد الفرد الصمد ذو الجلال والاكرام الحي القيوم بيده ملكوت كل شيء وإليه يرجع الأمر كله والصلاة والسلام على الحبيب المختار إمام الأنبياء والمرسلين سيد ولد آدم سيدنا ومولانا محمد حبيب الرحمن اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى والديه الكرام وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً حق قدره ومقداره العظيم.

يقول المولى عز وجل في كتابه الكريم «الا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم». صدق الله العظيم.

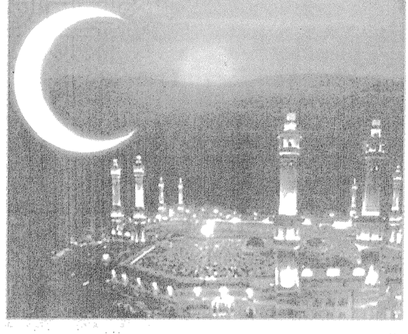
الآيات الكريمة تعرضت لأمر جليل وعظيم الا وهو المعية الإلهية الربانية بمعنى ان الإنسان يجب أن يستحضر ويستشعر ان الله معه في كل مكان وكل زمان ولا يغيب عن خلقه طرفة عين فإذا استحضر هذا الاحساس ووقر في نفسه شعر بالاطمئنان والهدوء والسكينة تملأ قلبه ولا يخشى أحداً من الخلق مهما كانت قوته وسطوته وهذا الاحساس والشعور لاينبع الا من قلب لا أحد فيه سوى الله حتى نعيش هذا المعنى وهذا الإيمان العالي الراقي – ولنا في قصة هجرة الحبيب صلى الله عليه وسلم الاسوة الحسنة في هذا الأمر فعندما جاء الأمر بالهجرة الشريفة أخذ الحبيب صلى الله عليه وسلم في الأسباب وأطاع أمر ربه عز وجل مع أن الخطر يحيط به من كل مكان ورفيقه الصديق خائف عليه وأظهر له ذلك الخوف فما كان رد الحبيب الإيماني ماباك باثنين الله ثالثهما – والآية الشريفة وصفت هذا الموقف وصورته – فما ان أخبر الحبيب رفيقه وطمأنه ان الله معنا – أنزل السكينة عليه وأحس بالأمان في معية الله وان الله حافظه ثم أيده بجنود لم تروها فكل خلق الله جند له يسخرها كيف يشاء لما يشاء فكان العنكبوت جنداً من جنود الله والحمامة كذلك جندا لم تروا عظمتها مع ضعفها ووهنها ولكنها قوية وعظيمة في أعين الكفار والمشركين الذين جاءوا بسلاحهم وقوتهم ولكن وقفوا اذلاء أمام جند الله – كذلك الدليل الذي قاد ركب الحبيب صلى الله عليه وسلم كان مشركا ولكن المولى عز وجل سخره في خدمة الحبيب صلى الله عليه وسلم إلى أن وصل به إلى نهاية رحلته المباركة.

وغير ذلك من الآيات العظيمة التي حدثت خلال هذه الرحلة المباركة التي لايتسع المجال لذكرها ولكنها قطرة في بحر هذه المرحلة العظيمة التي غيرت مجرى التاريخ والدعوة من هذا الحدث العظيم نفهم ان من كان مع الله كان الله معه وأيده وحفظه ونصره، ندعو المولى العلي القدير أن يجعل هذا العام عام خير نستزيد فيه من الصالحات ونقلع فيه عن المعاصي ويعفو ويغفر ماسبق ويكرم بما هو آت أنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير.

عام هجرى جديد :

مليون دولار و٩ شهور عمل للقمر الصناعى الإسلامى لتوحيد رؤية الأهلة العربية

عام هجرى جديد يستقبله المسلمون بكل أمنياته وهم مايزالون يستطلعون رؤية الأهلة فى مطلع الشهور العربية بالعين المجردة مع الاستعانة ببعض المراصد والأجهزة الفلكية فى عصر يجوب فيه الفضاء من فوق كوكبنا الأرضى ومن حوله أكثر من ثمانية آلاف قمر صناعى ليس من بينهما (قمر صناعى عربى أو إسلامى) واحد يستطيع أن يوحد مطالع الشهور العربية بين المسلمين فيتوحد يوم صومهم الأول فى شهر رمضان وتتوحد أعيادهم والمدهش أنه توجد أوراق مشروع كامل لتصنيع هذا القمر منذ بدأ كمجرد اقتراح سنة ١٩٩٧ ، ماهى قصة ذلك القمر وماهي الخطوات التى تمت نحو أن يرى النور ذلك مانرصده فى سياق التحقيق التالى :



بدأ مشروع القمر الصناعى الإسلامى فكرة اقترحها د. نصر فريد واصل مفتى الديار المصرية السابق سنة ١٩٩٧ وعلى الفور تلقفها مركز استشارات الفضاء بجامعة القاهرة وتكونت لجنة عليا للقمر وقطع ٣٠٪ من الشوط باتجاه التنفيذ خاصة بعد وضع التصميمات وتحديد التكلفة الأولية بمليون دولار .

تقول د . ميرفت عوض مديرة مركز دراسات واستشارات علوم الفضاء بجامعة القاهرة وأستاذة ديناميكا الفضاء ورئيس شعبة علوم الفضاء ومديرة المشروع :

– بدأ المشروع فى ١٩٩٧ عندما أطلق مفتى مصر السابق فكرته لتوحيد رؤية الهلال ومطالع الشهور العربية بين البلاد العربية والإسلامية بدلاً من تحديد مطالع مختلفة للشهور بناءً على رؤية الهلال بالعين المجردة وبالتالى اختلاف المسلمين حتى داخل البلد الواحد فى صيامهم وأعيادهم وهذا شاهدناه بين سُنّة وشيعة العراق وما يترتب على ذلك من اختلاف توقيت العبادات والأعياد الإسلامية .كانت فكرة المفتى د . واصل هى إطلاق قمر صناعى متخصص جداً اسمه (تليسكوب جوَّال) وهذا الأمر علمياً مطلوب لأننا لو نظرنا للقمر عند ميلاده قبل أن يُصبح هلالاً سنجده ضعيفاً جداً لدرجة تصعب معه رؤيته بالعين المجردة كما كان يحدث فى الأزمنة الغابرة خصوصاً بعد انتشار التلوث بكل صوره من حروب واحتباس حرارى وغازات وأكاسيد جعلت من رؤية الهلال بالعين المجردة مستحيلة لأن حالة الغازات ودرجة التلوث بالغلاف الجوى مؤثرة فى رؤيته خاصة وأن الهلال عند ولادته قد لايستمر لأكثر من عشرين دقيقة !

وفكرة القمر أو التلسكوب الجوَّال تشبه فكرة التليسكوب الليلى على الأرض والذى نقوم برفعه لأعلى وجعله يدور ويلف ليرصد الهلال الجديد وصورته عند أى نقطة مع تحديد خطى الطول والعرض .

درسنا الفكرة وتقدمت الشركات العالمية بعروضها لتصنيع ذلك القمر بعد أن توصلنا لتحديد مداره واستقر الحال على شركة أمريكية متخصصة فى تصنيع أقمار الاستشعار عن بُعد . وكان العمل يجرى آنذاك من داخل دار الإفتاء المصرية وكان يتبع (منظمة المؤتمر الإسلامى) التى وافقت على المشروع وسريعاً تكونت لجنته العُليا .

● ثم انتقل المشروع لجامعة القاهرة بمركز الفضاء وجاء د. أحمد الطيب لدار الإفتاء واطلع على الدراسات

المعدة سلفاً وعلى جميع التفاصيل فاتصل بالدكتورة ميرفت لإحياء المشروع وعندئذ خوَّل مجلس الوزراء المصرى مركز الفضاء بالجامعة لتنفيذ مشروع القمر وتمت المكاتبات بين دار الإفتاء والجامعة وتكونت لجنة عُليا للمشروع من جديد ضمت المفتى الحالى د. على جمعة ورئيس جامعة القاهرة ومديرة مركز الفضاء ورئيس مجلس بحوث الفضاء وأعضاء من كل من قطر والسعودية والإمارات وسلطنة عُمان والبحرين والكويت واجتمعت اللجنة فى تكوينها الجديد ووضعت مواصفات كراسة الشروط الفنية والمالية الجديدة وأرسى المشروع فى صيغته النهائية على شركة إيطالية .

وضع تصميم كامل للقمر والماكيت الخاص به حتّى العقد بمراحله فى التنفيذ والاختبارات تمت دراسته مع الشركة الإيطالية باستفاضة وصار جاهزاً على التوقيع خصوصاً وأن الدول الممثلة فى لجنته العليا مصممة علي البدء في التنفيذ فوراً .

وأخيراً حدث تطور جديد فى مسار تنفيذ القمر بإرساء مراحل التنفيذ الأولى على برنامج الفضاء المصرى برئاسة د . بهى الدين عرجون بما يملكه البرنامج من إمكانيات هائلة فى تصميم البرنامج من إمكانيات هائلة فى الأقمار وتكنولوجيا التصنيع والمعامل المتخصصة بعد الخبرة التى تكونت خلال السنوات الماضية فى تصميم وبناء واطلاق أول قمر صناعى مصرى (مصر سات ١) فى ١٧ أبريل ٢٠٠٧ .

طبيعة القمر

القمر الصناعى الإسلامى المقترح هو قمر ليلى لرصد الهلال والاستشعار ورصد النفايات الفضائية بالغلاف الجوى والفضاء ويحمل القمر أجهزة لقياس التلوث بالفضاء والبيئة الفضائية وتكلفة القمر الإجمالية بما فيها تكلفة المحطات الأرضية التابعة له ٦ ملايين دولار . وعندما تأجل التنفيذ مرات فكرت اللجنة العُليا للقمر أن تبدأ بقمر تجريبى لا تتعدى تكلفته مليون دولار فقط وتمت الموافقة الجماعية عليه ، وذلك القمر وزنه ٤٠ كيلوجراماً وهدفه رصد القمر والهلال ورصد النفايات والأجسام الفلكية وكل الظواهر الفلكية ، وقد قدم مركز الفضاء بجامعة القاهرة عدة بروتوكولات مع الجامعات والمراكز البحثية الأخرى لعمل دراسات دقيقة فى كل المجالات الفضائية خاصة رصد وتتبع الأجسام الفضائية عبر محطات أرضية بكل جامعة تكلفة المحطة الواحدة منها ٢٠٠ ألف دولار .

● وحتى الآن تم تنفيذ ٣٠٪ من القمر إذا ماتم توفير المليون دولار الآن فسوف يستغرق استكمال تنفيذه تسعة شهور فقط ويقضى على مشكلة تعدد واختلاف رؤية الهلال بين البلاد العربية والإسلامية نهائياً .

ويبلغ عدد العاملين فى المشروع مالايقل عن ثلاثين باحثاً منهم مجموعة تضم عشرة أساتذة فى تكنولوجيا الفضاء من كليات العلوم والهندسة ، ومجموعة أخرى من كليات الحقوق والتجارة لتدقيق العقود ، والباحثون العاملون فى المشروع من جامعات القاهرة وعين شمس والأزهر والمنصورة وطنطا ومعهد حلوان .

وسوف تكون المحطة الأرضية للقمر المقترح فى مدينة السادس من أكتوبر وبما يوفره (مشروع النايل سات ١٠١ و١٠٢) من كوادر لا تقل بحال عن مائة خبير .

د. على صادق رئيس مجلس بحوث الفضاء قال :

إن ذلك المشروع يضع النواة الأولى للتقدم العلمى العربى فى مجال الفضاء بما يخدم الدول المساهمة فيه وبما يسمح باستفادة جميع الدول المشاركة فيه فهو نوع من التعاون العلمى المفيد غير المكلف والجميع سيخرج منه رابحاً .

جدير بالذكر أن الباكستان هى الدولة الإسلامية الوحيدة التى تمتلك تقنيات فضائية كبيرة ويليها عربياً مصر والسعودية والجزائر والمغرب وسوريا بمشروعات فضائية تتراوح بين الطموحة كمصر والأولية كما هو الحال فى المغرب وسوريا .

● المشروع بدأ اقتراحاً من د. نصر فريد واصل المفتي السابق سنة ١٩٩٧ .

● أسند المشروع لمركز الفضاء بجامعة القاهرة ويضم باحثين من جامعات مصر الأخري .

● ٣٠٪ من تنفيذه انتهت ولجنته العليا تضم مصر والإمارات والسعودية والكويت وقطر والبحرين وعمان

● القمر يقضي علي التضارب في رؤية الهلال واختلاف مواقيت الصيام والأعياد بين البلاد العربية والإسلامية

تحقيق : صلاح البيلي

التصوف روح الإسلام (٢٣)

إصلاح النفس بالتزكية

إن من يتدبر أسرار القرآن العظيم والسنة المطهرة ليقف على حقيقة محورية هي مناط سعادة الإنسان في دنياه وفي أخراه ألا وهي تزكية النفس وإصلاحها والقوامية عليها لله بالقسط، وهذه الحقيقة المحورية تمثل جوهر التصوف وحقيقته التي أمرنا الله تعالى بها بقوله سبحانه (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم..) (١).

فالصوفي كما يقول حجة الإسلام الامام الغزالي رضى الله عنه (قائم بربه على قلبه، وقائم بقلبه على نفسه كما قال تعالى (كونوا قوامين لله شهداء بالقسط) (٢) وهذه لله على النفس وهو تحقق بالتصوف) (٣) وكذلك يقول العارف السهروردي قدس الله سره (الصوفي هو الذي يكون دائم التصفية، لا يزال يصفي الأوقات عن شوب الاكدار، بتصفية القلب عن شوب النفس، ويعينه على كل هذه التصفية دوام افتقاره الى مولاه، فبدوام الافتقار ينقى من الكدر، وكلما تحركت النفس وظهرت بصفة من صفاتها أدركها ببصيرته النافذة وفر منها الى ربه، فبدوام تصفيته جمعيته، وبحركة نفسه تفرقته وكدره، فهو قائم بربه على قلبه، وقائم بقلبه على نفسه، قال الله تعالى (كونوا قوامين لله شهداء بالقسط..» وهذه القوامية لله على النفس هو التحقق بالتصوف) (٤).

* والحق تعالى شأنه قد أقسم على فلاح من يزكي نفسه بعشرة أقسام في القرآن العظيم، وذلك في قوله تعالى «والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها والنهار إذا جلاها والليل إذا يغشاها والسماء وما بناها والأرض وما طحاها ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها)(٥).

روى عن ابى هريرة رضى الله عنه أنه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ «فألهمها فجورها وتقواها» قال «اللهم آت نفسى تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها» (٦).

وروى عن الإمام الحسن رضى الله تعالى عنه أنه كان يقول في تفسير هذه الآية (..قد أفلح من زكى نفسه وأصلحها وخاب من أهلكها وأضلها) (٧).

* ومما يؤكد دعوة القرآن الكريم للقيام على النفس بالمجاهدة قوله تعالى «وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هى المأوى) (٨). فقد بينت الآية الكريمة أن الخوف من الله تعالى – وهو مبنى على العلم بالله – هو السبب المعين على دفع هوى النفس حيث تتحقق القوامية لله عليها، فتكون الجنة هى المأوى (٩).

* ومن دعوة السنة النبوية الشريفة الى جهاد النفس والقيام لله عليها قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم (أعدى أعدائك نفسك التى بين جنبيك) (١٠).

حقيقة النفس :

بعد أن تعرفنا دعوة القرآن والسنة الى مجاهدة النفس والقيام عليها لإصلاحها بالتزكية يطرح السؤال نفسه:

ما حقيقة النفس التى أمرنا بمجاهدتها وتزكيتها واصلاحها؟

إن الوقوف على معرفة النفس يمثل ضرورة شرعية وفريضة اسلامية لأنه يتوصل بهذه المعرفة الى (كيمياء السعادة) وهى تزكية النفس باجتناب الرذائل واكتساب الفضائل توصلا الى تخليص القلب عن الكون باستئثار المكون وهذه الكيمياء – كما ذكر الإمام الغزالى قدس الله سره – لا تكون إلا فى خزائن الله سبحانه وتعالى، ففى السماء جواهر الملائكة، وفى الأرض قلوب الأولياء العارفين، فكل من طلب هذه الكيمياء من غير حضرة النبوة فقد أخطأ الطريق (١١).

وانطلاقا من تعرف هذه الأهمية نشرع فى بيان الحقيقة من أهل الحقيقة فنجد حجة الإسلام أبا حامد الغزالى رضوان الله عليه (ت ٥٠٥ هـ) يعقد الباب السادس من كتابه (روضة الطالبين وعمدة السالكين) لبيان معانى النفس والروح والقلب والعقل فيقول :

(اعلم أن هذه الأسامى الأربعة مشتركة بين مسميات مختلفة، ونحن نشرح من معانيها مايتعلق بغرضنا : وبعد بيانه لمعانى القلب والروح يقول: اللفظ الثالث : النفس، وهو أيضا مشترك بين معنيين.

أحدهما : أنه يراد به المعنى الجامع لقوتى الغضب والشهوة فى الإنسان.

وهذا الاستعمال هو الغالب على الصوفية، فهم يريدون بالنفس الأصل الجامع للصفات المذمومة من الإنسان، فيقولون : لابد من مجاهدة النفس وكسر شهوتها، واليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم (أعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك) . .

والمعنى الثانى : اللطيفة التى ذكرناها (يعنى اللطيفة الربانية الروحانية العالمة المدركة من الانسان) ، وهى حقيقة الإنسان ونفسه وذاته، ولكنها توصف بأوصاف مختلفة بحسب اختلاف أحوالها، فإذا سكنت تحت الأمر وذايلها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات سميت (النفس المطمئنة) قال تعالى (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك) (١٢) . والنفس بالمعنى الأول : لا يتصور رجوعها الى الله تعالى، فإنها مبعدة عن الله سبحانه وتعالى، وهى حزب الشيطان .. وإذا لم يتم سكونها ولكنها صارت مدافعة للنفس الشهوانية سميت (النفس اللوامة) .

فإذا تركت الاعتراض وأذعنت لمقتضى الشهوات ودواعى الشيطان سميت (النفس الامارة بالسوء) (١٣).

* ثم إننا نجد للإمام الغزالى – عليه رضوان الله تعالى – تبيانا رائعا لمعانى (النفس) وعلاقتها بالروح وبالقلب، والتفرقة بين اطلاقاتها ؛ إذ يقول قدس الله سره – فى الرسالة اللدنية : (اعلم أن الله تعالى خلق الإنسان من شيئين مختلفين :

أحدهما : الجسم المظلم الكثيف الداخل تحت الكون والفساد، المركب المؤلف الترابى الذى لايتم أمره الا بغيره .

والآخر : هو النفس الجوهرى المفرد المنير المدرك الفاعل المحرك المتمم للآلات والأجسام.

والله تعالى ركب الجسد من أجزاء الغذاء



دكتــــور:
جودة محمد أبو اليزيد المهدى
نائب رئيس جامعة الأزهر وعضو مجمع البحوث الاسلامية

ورباه بأجزاء الرماد، ومهد قاعدته وسوى أركانه وعين أطرافـه ، وأظهـر جـوهـو النفس من أمــره الواحد الكامل المكمل المفيد.

ولا أعنى بالنفس القـوة الطالبـة للغـذاء ، ولا القوة المحركة للشهوة والغضب ، ولا القوة الساكنة فى القلب المولدة للحياة والمبرزة للحسن والحركة من القلب الى جميع الأعضاء .

فإن هذه القوة تسمى (روحا حيوانيا) والحس والحركة والشهوة والغضب من جنده .

وتلك القوة الطالبة للغذاء الساكنة فى الكبد بالتصرف يقال لها (روحا طبيعيا) والهضم والدفع من صفاتها.

والقوة المصورة والمولدة والنامية وباقى القوى المنطبعة كلها خدام للجسد والجسد خادم الروح الحـيوانى ، لأنه يقبل القوى عنه ويعمل بحسب تحريكه .

* وإنما أعنى بالنفس : ذلك الجـوهر الكامل الفردى الذى ليسر من شأنه الا التذكر والتحفظ والتفكر والتميز والروية، ويقبل جمع العلوم ولا يمل من قبول الصور المجردة المعراة عن المواد .

وهذا الجوهر : رئيس الأرواح وأمـير القوى ، الكل يخدمونه ويمتثلون أمره .

* وللنفس النطاقة – أعنى هذا الجوهر – عند كل قوم اسم خاص :

– فـالحكمـاء يسـمـون هذا الجـوهر (النفس الناطقة) .

– والقرآن يسـميـه (النفس المطمئنة) و(الروح الأمرى) [١٤] .

– والمتصوفة تسميه (القلب) .

والخلاف فى الأسامى ، والمعنى واحد لا خلاف فيه ؛ فالقلب والروح عندنا والمطمئنة : كلها أسامى النفس الناطقة .

والنفس الناطقـة : هى الجـوهر الحى الفعال المدرك . وحيثما نقول (الروح المطلق) أو (القلب) فإنما نعنى به هذا الجوهر .

والمتـصـوفـة يسـمـون الروح الحـيـوانى (نفسا) ، والشرع ورد بذلك فقال (أعدى عدوك نفـسك) ، وأطلق الشـارع اسم النفس ، بل أكدها بالإضافة فقال (نفسك التى بين جنبيك)

وإنما أشـار بـهـذه اللفظة الى القــوة الشهوانية والقوة الغضبية فإنهما ينبعثان من القلب الواقف بين الجنبين [١٥] .

* هكذا يبدو حجة الإسلام سيدنا أبو حـامد الغزالى رائدا فريدا للتحليل النفسى متربعا على قمة مفكرى الإسلام ومصدرا أصـيـلا لعلمـاء المسلمين والغـرب فى (علم النفس) ، ويرجع سر هذا التفرد والشموخ الى انبناء فكره على الرسـوخ فى فـقـه أسـرار القرآن العظيم والسنة المطهرة ، وعلى الكشف العرفانى والعلم اللدنى .

* وبمنظور عرفانى آخر يكشف حـقيقة (النفس) نجـد العـارف القـاشـانى (٧٣٦ هـ) رضى الله تعـالى عنه يقـول عن مـصطلح (النفس) فى مـعجـم المصطلحات والاشارات الصـوفـيـة (النفس فى اللغـة : وجـود الشىء نفـسـه ، ولما كـان مـبـدأ وجـود هذا الهيكل الجسمانى ومـستنده فى بقائه وفنائه وحياته وتوابعها إنما هو بروحه الروحانية التى لولاها لتلاشت حـقيـقة هذه الصـورة الجـسـمـانيـة وتفرقت أجزاؤها : سمى الحكماء تلك اللطيفة الروحانية بالنفس الناطقة .

وحيث كان مبنى هذا الشأن عند الطائفة [١٦] : إنما هو على التعمل فى فناء وجود نفس العبد وبقـائه بوجود الحق . صـار المراد بالنفس فى اصطلاح القوم : ماكان معلولا من أوصـاف العـبـد ، كـذمـيم الأفـعـال وسـفـاف الأخـلاق ، وذلك مـثل الكبر والحقد والحسد، وسوء الخلق ، وقلة الاحتمال ونحو ذلك) [١٧] .

والمراد بقوله (ماكان معلولا من أوصاف العـبـد) : المعنى الجـامع لقـوتى الغـضب والشهوة فى الإنسان ، وهو الإطلاق الأول من إطلاقى حـجـة الإسـلام الغـزالى رضى الله تعـالى عنه . (تحليل النفس عند الامـام السهروردى) .

* ولقد اضطلع أئمة التربيـة الصـوفـيـة أيضا بتوصيف النفس الإنسانية وبيان منشأ صفاتها توطئة لبيان مقومات اصلاحها ، فنجد العارف السهروردى رضى الله تعالى عنه يقول :

(النفس لطيـفـة مـودعـة فى القـالب [١٨] منهـا الأخـلاق والصـفـات المذمـومـة، كـمـا أن الروح لطيـفـة مودعة بالقلب منها الأخلاق والصفات المحمودة، كما أن العين مـحل الرؤية، والأذن مـحـل السـمـع ، والأنف محل الشم ، والفم محل الذوق.

وهكذا النفس محل الأخلاق المذمومة والروح محل الأخلاق المحمودة .

وجـمـيـع أخـلاق النفس وصـفـاتهـا من أصلين : أحدهـمـا : الطين والثانى الشره وطيشهـا من جـهلهـا وشرها من حرصها.

وشبـهت النفس فى طيشـها بكرة مـستديرة على مكان أملس مصوب ، ماتزال متحركة بجبلتها ووضعها ، وشبهت فى حرصها بالفراش الذى يلقى نفسه على ضوء المصباح ولايقنع بالضوء اليسير دون الهجوم على الضوء الذى فيه هلاكه .

فمن الطيش توجد العجلة وقلة الصبر . والصبر جوهر العقل ، والطيش صفة النفس، وهواها وروحها لايغلبه الا الصبر؛ إذ العقل يقمع الهوى.

ومن الشره يظهر الطمع والحرص ..) .

ثم تناول الإمام السـهروردى صـفـات النفس مع الربط بينها وبين أصول تكونها فقال :

(وصفات النفس لها أصول من أصل تكونها لأنها مخلوقة من تراب [١٩] ولها بحسبه وصف .

وقـيل : وصف الضـعـف فى الآدمى من التراب ، ووصف البخل فيه من الطين ، ووصف الشهوة فيه من الحمأ المسنون، ووصف الجهل فيه من الصلصال.

وقيل : قوله (كالفخار) [٢٠] : فهذا الوصف فيه شىء من الشيطنة ، لدخول النار فى الفخار ، فمن ذلك : الخداع والحيل والحسد) [٢١] .

* هذا وللنفس صـفات أخرى باعـتـبـار مراتبـها وأطوارها التى تتدرج فـيـها من حضـيض الحيوانية والمقتضيات الطبيعية والشهوانية الى مراقى السكون الى ربهـا عـز وجل ، فـيـقـول الإمـام العـارف سـيدى عبدالكريم الجيلى قدس الله سره .

(واعلم أن النفس تســمى فى الاصطلاح على خمسة أضـرب : نفس حيوانية ونفس أمـارة ، ونفس ملهـمـة ، ونفس لوامـة ونفس مطمئنة ، وكلها أسـمـاء للروح ، إذ ليس حقيقة النفس الا الروح) [٢٢].

فـالنفس الحـيـوانيـة تطلق على الروح بـاعـتـبـار تدبيرها للبدن فقط. وأما الفلسفيون فالنفس الجيوانية عندهـم هـى الدم الجـــارى فى العـــروق وليس هذا بمذهبنا.

* ثم (النفس الأمارة) [٢٣] تسمى به باعتبار ما يأتيه من المقتضيات الطبيعية الشهوانية بالانهماك فى

الملاذ الحيوانية وعدم المبالاة بالأوامر والنواهى.

* ثم (النفس الملهمة) [٢٤] تسمى به - أى بهذا الاسم - باعتبار مايلهمها الله تعالى به من الخير، فكل ما تفعله النفس من الخير هو بالإلهام الإلهى ، وكل ما تفعله من الشر هو بالاقتضاء الطبيعي، وذلك الاقتضاء منها بمثابة الأمر لها بالفعل ، فكأنها هى الأمارة لنفسها بفعل تلك المقتضيات . فلهذا سميت أمارة، وللإلهام الإلهى سميت ملهمة .

* ثم (النفس اللوامة) [٢٥] سميت به باعتبار أخذها فى الرجوع والإقلاع. فكأنها تلوم نفسها على الخوض فى تلك المهالك، فلهذا سميت (لوامة) .

* ثم (النفس المطمئنة) [٢٦] سميت به باعتبار سكونها الى الحق واطمئنانها به . وذلك إذا قطعت الأفعال المذمومة رأسا ، والخواطر المذمومة مطلقا فإنه متى لم تنقطع عنها الخواطر المذمومة لا تسمى (مطمئنة) بل هى (لوامة) ثم إذا انقطعت الخواطر المذمومة مطلقا تسمى (مطمئنة) .

* ثم اذا ظهر على جسدها الآثار الروحية من طى الأرض وعلم الغيب ، وأمثال ذلك : فليس لها اسم إلا (الروح)[٢٧].

* وثمة من يضيف للنفس بعد المراتب السابقة مراتب ثلاثة (الراضية و(المرضية) لقوله تعالى (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية) [٢٨] . ثم (النفس الكاملة) وهى التى سيرهاس بالله ، وعالمها كثرة فى وحدة، ووحدة فى كثرة، ومحلها (الأخفى) الذى نسبته الى (الخفى) كنسبة الروح الى الجسد، وحالها (البقاء) وواردها جميع ما ذكر من واردات النفوس، وصفاتها جميع ماذكر من الأوصاف الحسنة للنفوس المتقدم ذكرها.

* هذا عن صفات ومقامات النفس ، فماذا عن الهوى؟

يقول العارف المفسر سيدى اسماعيل حقى رضى الله تعالى عنه فى بيان معنى الهوى .

(والهوى : ميلان النفس الى ماتشتهيه وتستلذه من غير داعية الشرع . وفى الحديث : : «إن أخوف ما أتخوف على أمتى : الهوى وطول الأمل ، أما الهوى فيصد عن الحق ، وأما طول الأمل : فينسى الآخرة» [٢٩] .

قال بعض الكبار : الهوى عبارة عن الشهوات السبع المذكورة فى قوله تعالى «زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث» [٣٠] ، وقد أدرجها الله فى أمرين كمال قال «إنما الحياة الدنيا لعب ولهو..» [٣١] . ثم أدرجها فى أمر واحد وهو الهوى فى الآية .

فالهوى جامع لأنواع الشهوات، فمن تخلص من الهوى فقد تخلص من جميع القيود والبرازخ ، قال سهل رحمه الله : لا يسلم من الهوى إلا الأنبياء وبعض الصديقين ، ليس كلهم ، وإنما يسلم من الهوى من ألزم نفسه الأدب) [٣٢] .

الهوامش

١) سورة النساء / ١٣٥

٢) سورة المائدة / ٨

٣) انظر روضة الطالبين وعمدة السالكين للإمام الغزالى ص / ٣٠ نشر دار النهضة الحديثة) .

٤) انظر عوارف المعارف للإمام السهروردى ص ٦٤ (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالى ط / التجارية .

٥) سورة الشمس ١ -٦٩ .

٦) أخرجه الحافظ السيوطى فى (الدر المنثور ٦ / ٣٥٦) عن ابن أبى حاتم وابن مردويه .

٧) انظر المرجع السباق ٦ / ٣٥٧.

٨) سورة النازعات ٤٠ / ٤١

٩) انظر التفسير الكبير للفخر الرازى ٣١ / ٥٠.

١٠) خرجه العجلونى فى كشف الخفاء (١ / ١٦٠ نشر دار التراث) عن البهيقى فى الزهد باسناد ضعيف وهو مما يعمل به فضائل الأعمال ، وله شواهد فى مسند الديلمى وغيره .

١١) انظر : كيمياء السعادة ص ١٢٢ بمجموعة رسائل الإمام الغزالى نشر دار الكتب العلمية .

١٢) سورة الفجر ٢٧ - ٢٨

١٣) انظر روضة الطالبين وعمدة السالكين للإمام الغزالى ص ٦٠ - ٦١ ط دار النهضة الحديثة ببيروت لبنان.

١٤) هذا الاسم مأخوذ من قوله تعالى «ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى» سورة الاسراء ٨٥ .

١٥) انظر : القسطاس المستقيم للإمام الغزالى ص ٥٩ - ٦٠ بمجموعة رسائل الإمام الغزالى ط / دار الكتب العلمية .

١٦) يقصد أن مبنى التصوف عند الطائفة الصوفية على التحقق بالفناء والبقاء.

١٨) انظر لطائف الإعلام (معجم المصطلحات والاشارات الصوفية) للعارف الشيخ عبدالرازق القاشانى بتحقيق صديقنا الأستاذ سعيد عبدالفتاح ٢ /٣٥٩ .

١٧) هذا متجه فريق من العلماء أن النفس مركبها البدن وهي مركب للقلب ، بينما ذهب آخرون - كالإمام الغزالى - فى معراج السالكين ص ٦٢ ، ٧٢ بمجموعة رسائله الى أن النفس جوهر فرد قائم بنفسه ليس له موضع ولايحل شيئا

١٨) لعله يقصد النفس الحيوانية المرتبطة بكثافة البدن.

١٩) أى فى قوله تعالى (خلق الإنسان من صلصال كالفخار) سورة الرحمن ١٤ .

٢٠) انظراف عوارف المعارف للامام السهروردى ص / ٢١٩ بملحق احياء علوم الدين .

٢١) هذا متجه جمهرة من العلماء والعارفين ، وهناك من يفرق بين النفس والروح بدليل النوم والموت، فالمفارقة للجسد فى النوم للنفس مع بقاء الروح بينما المفارقة فى الموت للروح والنفس معا .

٢٢) هذه هى النفس الخبيثة التى قال عنها سيدنا يوسف على نبينا وعليه الصلاة والسلام (وما أبرىء نفسى ، إن النفس لأمارة بالسوء إلا مارحم ربي) ومن أوصافها الجهل والبخل والحرص والكبر والغضب والحسد والشر والشهوة وسوء الخلق .

٢٤) ذكر العارفون أن هذه النفس سيرها لا يفتح السالك فيه نظره إلا على الله. وعالمها عالم الأرواح، ومحلها الروح، وحالها العشق وواردها المعرفة وصفاتها السخاء والقناعة والعلم والتواضع والصبر والحلم وتحمل الأذى والعفو عن الناس .

٢٥) هذه النفس سيرها الله وعالمها عالم البرزخ، ومحلها القلب ، وحالها المحبة وواردها الطريقة وصفاتها اللوم والكبر والعجب والاعتراض على الخلق والرياء وحبث الشهرة والرياسة وقد يبقى معها بعض صفات النفس الأمارة ، لكنها مع هذه الأوصاف ترى الحق حقا لكنها لا تقدر على الخلاص من هذه الأوصاف المذمومة ولعا رغبة فى المجاهده وموافقة الشرع ، ولها أعمال صالحة من صلاة وصيام .

٢٦) هذه النفس : سيرها مع الله، وعالمها الحقيقة المحمدية، ومحلها السر ، وحالها الطمأنينة الصادقة، وواردها بعض أسرار الشريعة وصفاتها الجود والتوكل والحلم والعبادة والشكر والرضا والصبر.

٢٧) انظر الانسان الكامل لسيدى الامام عبدالكريم الجيلى ٢/ ٤٢ ط الأزهرية .

٢٨) سورة الفجر / ٢٧ - ٢٨ وقد ذكر العارف سيدى قاسم الخانى فى (السير والسلوك) ص ١٩٥ ومابعدها ك ان سير النفس الراضية فى ظل صفات الله تعالى وعالمها اللاهوت (أي العالم الروحانى) ومحلها يسر السر وحالها الفناء وصفات الزهد والاخلاص وأما النفس المرضية فسيرها عن الله وعالمها الشهادة ومحلها الخفاء وحالها الحيرة وواردها الشريعة وصفاتها حسن الخلق.

٢٩) خرجه الحافظ السيوطى فى الجامع الكبير ١ / ٢٢٣ عن الحاكم والديلمى عن سيدنا جابر .

٣٠) سورة ال عمران ١٤ .

٣١) سورة الحديد ٢٠

٣٢) انظر تفسير (روح البيان) للعلامة الشيخ إسماعيل حقى ١٠/٣٢٧ .

البقية العدد القادم

في مؤتمر تفعيل الدور الصوفي فى أمن واستقرار المجتمعات

شيوخ الطرق يطالبون بإفساح المجال للتصوف لعلاج التطرف والإرهاب

عقدت المشيخة العامة للطرق الصوفية مؤتمرها الأول حول تفعيل الدور الصوفي في أمن واستقرار المجتمعات بقاعة المؤتمرات الكبري بالقاهرة بمشاركة شيوخ وأبناء الطرق الصوفية وبحضور إدوارد وايد سكرتير أول السفارة الأمريكية والسفير تسنيم الرحماني مستشار السفارة الباكستانية وتحت رعاية سماحة الشيخ حسن الشناوي شيخ مشايخ الطرق الصوفية ورئيس المجلس الأعلي للطرق الصوفية .

وطالب المشاركون في المؤتمر بضرورة تفعيل الدور الصوفي وافساح المجال للتصوف للإنطلاق اعلاميا وثقافيا وتعليميا لعلاج مشكلة التطرف والارهاب وتحويل الموالد الصوفية الي مؤتمرات شعبية لتوضيح حقيقة التصوف.

ودعا المشاركون الي ضرورة أن يقوم الصوفية بدورهم في توحيد الأمة وحمايتها من الصراعات المذهبية والطائفية وحماية عقيدتها من تيارات الإلحاد والوثنية ومن الانحرافات الفكرية والاجتماعية التي تحاول غزو المجتمعات الاسلامية .

وأكدوا أن التصوف هو الدرع الذي يحمي الأخلاق ويصون العقائد ويحول دون تفكك وتحلل مجتمعاتنا موضحين أن التصوف هو الذي نشر الدعوة الإسلامية وجعلها عالمية دون سلاح أو غزو .

تابع المؤتمر:
أحمد عطيــة



سماحة شيخ المشايخ يتوسط السادة شيوخ الطرق علي المنصة الرئيسية

وقد أرسل المشاركون فى المؤتمر برقية تأييد للرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية قرأها السيد محمد عبدالخالق الشبراوى شيخ الطريقة الشبراوية أشادوا خلالها بقيادة الرئيس مبارك الحكيمة للأمة المصرية التى حققت الأمن والاستقرار وحفظت البلاد من كل الأخطار.

في البداية أكد سماحة السيد حسن الشناوي شيخ مشايخ الطرق الصوفية ورئيس المجلس الصوفي الأعلي :

أن التصوف الإسلامى طوال أيام تاريخنا المنتصر كان هو القوة الملهمة للفداء والتضحية وهو الروح الصانعة للعزمات والوثبات وهو الدرع الذى يحمى أخلاقنا ويصون عقائدنا ويحول بيننا وبين التحلل والتفكك والفناء . مشيرا الى أن التصوف كان دائما أبدا هو الأفق الأعلى للفكرة الإسلامية والوجه الأكمل لآدابنا ومثالياتنا والشعلة المتوهجة فى قلوب أبنائنا والمعراج الذى نصعد عليه الى سيادتنا وقوتنا .

وقال أن التصوف فى الإسلام هو الكمال فى الإيمان والكمال فى كل شيء من شئون الحياة أنه الخلاصة الزكية لكل دعوة ربانية أنه الصدق والأمانة والوفاء والايثار والنجدة والكرم ونصرة الضعيف وإغاثة الملهوف والتعاون على البر والتقوى والتواصى بالحق والصبر والتسابق الى فعل الخير أيا كانت سبله ووجهاته . موضحا أن التصوف أيضا هو النضال لعزة الوطن ونصرة العقيدة وسيادة الإيمان إنه الصيحة الرهيبة فى وجه الطغيان والاستبداد والعدوان .

وأوضح سماحة شيخ المشايخ أن التصوف الإسلامى استطاع أن ينشر الدعوة الإسلامية وأن يجعلها عالمية دون سلاح وغزو فهو الذى حمل نورها وهداها الى اندونيسيا والفلبين والصين وقلب افريقيا بل والعالم بأسره وهو الذى صمد فى وجه التيارات الالحادية والانحلالية وهو الذى وقف حصنا شامخا يدفع عن الأمة الإسلامية وثنية التتار وعصبية الصليبيين حتى أن الجبرتى ليحدثنا أن هزيمة الحملة الفرنسية على مصر إنما كانت على أيدى رجال المقاومة الشعبية من أبناء الطرق الصوفية وشيوخها كالبدوى والشاذلى وغيرهم من أئمة التصوف الذين جعلوا من الأزهر

الدور الصوفي فى أمن واستقرار المجتمعات

والأحياء الشعبية فى القاهرة حصونا لا تقتحم ومشاعل للثورة لا يخمد لهيبها.

الاستعمار العالمى

واضاف إننا نواجه اليوم الاستعمار العالمى والعلمانية ونصارع الصهيونية الدولية وهذا الصراع الهائل سيكتب فيه النصر الحاسم لمن يملك قوى روحية وأدبية ومعنوية أعز وأقوى مؤكدا إن الأمم إذا تفككت خلقيا. أو ضعفت معنويا ، أو فقدت قوتها الايجابية وأضاعت عزيمة النضال وروح التفوق فهى أمة منهزمة ضائعة بين الأحداث وعصف الوقائع .

ودعا سماحة شيخ المشايخ إلى أن نتجه الى رسالة التصوف الراشد المستنير نستمد منها القوة الخلقية والعزة الايمانية والفضائل الروحية فنتخذها درعا وحصنا يقى أمتنا ويحميها ومعراجا تصعد عليه إلى أهدافها وأمانيها موضحا إن الصانع الذى نعده لنهضة مصانعنا والتاجر الذى نهيئه للوثوب بتجارتنا والمزارع المكافح فى حقولنا والجندى الذى ندربه ليحمى بلادنا كل هؤلاء يزدادون اخلاصا وايمانا وتفوقا اذا ربطنا قلوبهم بالإيمان وأعمالهم بالأخلاق .

يجب أن يعلم الصانع أن الله سبحانه يحب من عبده إذا عمل عملا أن يتقنه وأن الله يراقبه ويشاهده لأنه فى أعماق نفسه وفوق يده وبصره.

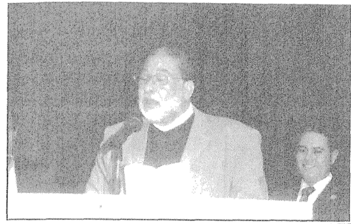
والتاجر فى متجره أو سوقه، يجب أن يدرك أن البركة فى الصدق، والخير فى العفة، وأن الرزق من عند الله الذى يعلم ما تخفى القلوب والصدور ويجب أن يعلم كل مواطن يعيش فوق أرضنا المقدسة أن الله جل جلاله فى ضمائرهم وفوق سمعهم وسعيهم، نواصيهم بيده وأرزاقهم تهبط إليهم من عنده ولا قوة تملك لهم خيرا أو شرا ، إلا قوته وحده جل جلاله ، الواحد القهار

وأشار إلى أن شبابنا هو عدتنا الكبرى وأن أفكارا من هنا وهناك تواثبه وتخايله، فيها رياح وثنية، وعواصف وجودية، وتيارات انحلالية، وكتباً ماجنة ، تغمره وتأخذ عليه بصره وسمعه، وإن فكر الخوارج البغاة يواثبه للخروج من الجهاد الأكبر – ألا – وهو جهاد النفس – الى جهاد القتل وسفك الدماء باسم التكفير والتشريك والتبديع ، والإسلام من هذا الفكر براء ، مطالبا بضرورة أن نحمى شبابنا ، وأن نزوده بالإيمان ، ونحصنه بالأخلاق، ونحليه ونكمله بالمثاليات والفضائل .

وأن يسود المنهج الصوفى ، الطاهر المؤمن القوى ، فى حياتنا ووجودنا ، وأن نجعله مادة فى معاهدنا ومدارسنا، ونورا فى صحفنا وكتبنا وإذاعتنا، وحياة ملهمة فى كل مرفق من مرافق نهضتنا .

حوار وجدال

وفي كلمته أمام المؤتمر قال السيد علاء ابو العزائم شيخ الطريقة العزمية:



الشيخ عبد الخالق الشبراوى شيخ الطريقة الشبراوية يقرأ برقية التأييد للرئيس مبارك

شيخ المشايخ: التصوف نشر الدعوة الإسلامية وجعلها عالمية دون سلاح أو غزو .

لقد أثير حول التصوف الإسلامى – قديما وحديثا – حوار وجدل ، فقد حاول بعض الفلاسفة الماديين، وبعض المتزمتين الجامدين، وساند هؤلاء وهؤلاء خصوم الإسلام التاريخيين ، حاولوا جميعاً أن يثيروا دخانا وغبارا حول التصوف ليحجبوا سناه وضياه، ولينالوا من جلاله وهداه. مشيرا إلى أن هؤلاء حاولوا أن يصوروا التصوف سبحاً فلسفيا خيالياً ، وضعفا وزهدا انعزاليا، وفرارا وانهزاما وهروبا من واقع الحياة ونضالها .

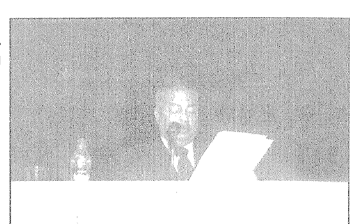
وعجزت أقلامهم ، وتحطمت محاولاتهم ، وذهبت الريح بدعواهم.. وبقى التصوف .. منارة ومحجة للسالكين الى الله، وعزما وبأسا وإرادة منتصرة للمجاهدين فى الحياة. بقى كما أراده الله ، أفقا أعلى للفكرة الإسلامية ، وقوة ايجابية تحمى الإسلام ، وتصون عقائده، وتنشر دعوته ، وتناضل تحت رايته ، وتحمى جماهيره وتفكيره من الضعف والانحلال ، والغبار الوثنى والزيغ الالحادى .

وأكد أن التصوف يقدم لأتباعه ورواد مناهجه زاد الأيمان، ولباس التقوى، وروح الإسلام، وأفقه الأعلى ، ويلهمهم قوة النضال وعزيمة الجهاد، ويضفى عليهم أخلاق الأنبياء ، وآداب المرسلين، وروح الكتاب المبين . موضحا إننا اليوم فى حاجة الى الصوفية الايجابية التى تخرج من عزلتها ووحدتها ، الى ساحة الحياة وقيادتها .

وأشار ابو العزائم إلى أن التصوف ليس ضعفا ولا خمولا ولا انعزالا ، إنه الجهاد فى أعلى ذراه، والعلم فى أصفى موارده ، والخلق فى أعلى مثله، والإيمان فى أسمى أنواره وإشراقاته .

وأوضح أبو العزائم أن هذا المؤتمر له ثلاثة أهداف:

١ – رد الجميل للحكومة المصرية التى تدعم التصوف وموالد الصالحين وموالد أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله، وهذا الدعم يجعلنا نرد هذا الجميل بتفعيل الدور الصوفى فى أمن



السيد مختار علي محمد شيخ الطريقة الدسوقية المحمدية يلقى توصيات المؤتمر

الشيخ علاء ابو العزائم : تصوفنا قوة ايجابية تحمى الإسلام وتدفع عن أبناءه الإلحاد والوثنية .

واستقرار المجتمعات .

٢ – إظهار حقيقة الخوارج الجدد الذين ظهروا بآرائهم المتطرفة منذ عشرينيات القرن الماضى، فلم يسيئوا لأحد إلا المسلمين، ولما كان الدور الصوفى فعالا فإن آراء الخوارج لم يكن لها الأثر الكبير فى حياة الأمة، وفى العقود الثلاثة الأخيرة قويت شوكتهم بفضل مدد شيوخ النفط وتراجع الدور الصوفى، لذلك لابد من تفعيل هذا الدور مرة أخرى عن طريق جميع الطرق الصوفية.

٣ – نشر الفكر الصوفى المعتدل الذى أساسه الكتاب والسنة وهدى الأئمة من السلف الصالح . ذلك التصوف الذى صنع بطولات الصدر الأول ، وصاغ رجاله وأئمته وأبطاله وترك على الشخصية الإسلامية طابع كماله وهداه ، لتكون أعلى وأطهر نماذج للحياة .

ذلك التصوف الذى كان له أكبر الأثر فى توجيهات العالم الإسلامى ، الفكرية والعلمية والتعبدية ، بل أكبر الأثر فى فتوحاته وانتصاراته العالمية، وفى رسم أهدافه ومثله العليا، الاجتماعية والخلقية والروحية.

صحوة ويقظة

وأكد الدكتور أحمد السايح الأستاذ بجامعة الأزهر :

أن تفعيل الدور الصوفى يوم أن يحدث هو علامة صحة ويقظة وصحوة للأمة الإسلامية موضحا أن المجتمع الذى يحدث فيه هذا التفعيل هو مجتمع الأمان والسلام لأنه ينطلق من تفعيل الدور الصوفى ليؤدى دوره فى حركة الحياة.

وقال أن الله أوجد الناس فى هذه الحياة وجعل لهم رسالة يؤدونها وأنعم عليهم بنعم كثيرة تطالعهم صباح مساء وفى مقدمة هذه النعم نعمة الخلق والإمداد والإيجاد وأنه بذلك أصبح الإنسان يشكل أروع دلالة على وجود الخالق والإيمان به وعبادته حيث لا يجد الإنسان ذاته ولا يشعر بوجوده إلا بالالتزام بأوامر الله والانتهاء عن نواهيه موضحا أن السلوك الى الله هو النعمة الدائمة التى يقف بها الإنسان من ربه متفاعلا بانيا لأن السلوك الى الله درب من الخضوع ناتج عن استشعار القلب لعظمة المعبود .

وأوضح د. السايح أن التصوف الإسلامى انبثق من القرآن الكريم ومن السنة النبوية وأنه ليس ثقافة كسبية تتأثر بهذا الاتجاه أو ذاك وإنما هو تذوق والتزام ومشاهدة يصل السالك اليها عن طريق المجاهدة والرياضة مشيرا الى أن التصوف هو طريقة متواترة عن الصحابة – رضى الله عنهم – وهذه الطريقة قوامها التأمل فى القرآن الكريم واكتشاف اسرار آيات الله بتصفية القلب لذكر الله .

وأشار الى أن التصوف تجربة روحية تخص الصوفى الذى يعانيها ويكابدها ولما كانت التجربة حالة ذاتية فإن هذه التجارب تتفاوت حسب مقام كل صوفى وطريقته واستعداده الروحى كما تتفاوت أحوال الصوفى من وقت الى آخر .

وأضاف د. السايح قائلا إذا كانت الفلسفة منطلقها الشك فإن منطق التجربة الصوفية هو «لا أريد» والتصوف هو المظهر الروحى الدينى عند المسلمين لأنه المرآة التى تنعكس عليها الحياة الاسلامية فى أ دق خصائصها وفى صفاتها وجوهرها. مشيرا الى أننا اذا أردنا أن نعرف شيئا عن الصلة الروحية بين الإنسان وربه نجدها عند الصوفية وأكد أن الصوفية لم يشغلوا المجتمع بقشور خارجية وانما يركزون على المقاصد التى يلزمون بها أنفسهم وتجعل الإنسان نافعاً مفيدا موضحا أن مجتمعات الإنسانية فى أشد الحاجة الى التصوف لأنه يدعو الى الأمن والاطمئنان والاستقرار لأن الاستجابة للسلوك الإسلامى تضفى على المجتمع استقرارا وتوفيقاً وأنه من هذا المنطلق حظيت المجتمعات الإسلامية عبر العصور بنتائج عظيمة للسلوك الصوفى الذى يعد عاصماً لهذه المجتمعات من الانهيار والسقوط.

خوارج العصر

وفى كلمة العشيرة المحمدية أكد الدكتور محمد فؤاد شاكر أستاذ الدراسات الإسلامية بكلية التربية جامعة عين شمس:

أننا نعيش فى معترك يحتاج منا الى أسلحة وأن هذه الأسلحة لابد لها من نظام دقيق لأن هذه الأسلحة لن تصل الى غايتها إلا من خلال كتاب ربنا ومنهج ديننا وسنة حبيبنا وفى ذلك يقول الإمام الجنيد : «من لم يتمسك بالقرآن والسنة فلا نعده من الصوفية» موضحا أن التصوف يمثل نقطة مضيئة بدأ العمل من خلالها فى حياة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وزهده وفى حياة الصحابة .

وقال إذا اعترض خوارج العصر وقالوا أن التصوف لم يكن موجودا فى عصر النبى – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه فإننا نقول لهم وهل فعل رسول الله كل المباح؟ وهل تصنيف أصحاب رسول الله الى مهاجرين وأنصار وأهل بدر وأهل الشجرة وما

الدور الصوفي فى أمن واستقرار المجتمعات

إلى ذلك يعد خروجا عن المنهج الربانى؟ ولماذا لا نقول عن تصنيف المسلمين حسب المذاهب فهذا مالكى مثلا وهذا حنفى وهذا شافعى .. إن هذا التصنيف لم يكن موجودا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأعرب د. شاكر عن اعتقاده أن هؤلاء الخوارج يقصدون الصوفية بالذات فى هجومهم لأنهم يعلمون أن أهل التصوف يهتمون بتربية القلوب التى تحقق للمسلم مكانة عالية ومنزلة سامية وهم لا يريدون ذلك للأمة مؤكدا أن الصوفية فى مصر لا تعرف الغلو فحب المصريين لآل البيت وسط لا افراط فيه ولا تفريط وهم لاينساقون بصوفيتهم الى المغالاة وهم يسيرون فى حبهم لآل البيت والصالحين على منهج رسول الله وصحابته .

وأشار الى أننا نواجه حملة شرسة تستهدف ادخال الحيرة الى نفوس المسلمين من خلال المناوشات فى الفتاوى وما يظهر على ألسنة بعض من لم يتأدبوا بآداب الإسلام مؤكدا أن الصوفية هم حرس الحدود فى مصر الكنانة لأن الصوفى يتحرك بقلبه لا يدفعه الى ذلك دنيا أو منصب أو جاه وانما يدفعه الى ذلك تحقيق الغاية الراشدة وان يتم تجارته مع ربه ودعا علماء التصوف الى الله أن يتفقوا على كلمة سواء وتبنى منهج محدد للرد بسماحتهم المعهودة على الذين حادوا عن المنهج الإسلامى الصحيح من خلال الدعوة إلى إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتى هى أحسن .

بشارة نبوية

وقال الدكتور عبدالحكم الصعيدي الأستاذ بجامعة الأزهر: أن هذا المؤتمر يؤكد أن الدعوة الإسلامية بخير وأن مصر كنانة الله فى أرضه لا تزال تحمل الراية خفاقة عالية حتى تحقق مابشر به النبى - صلى الله عليه وسلم - حينما قال : «إن الله زوى لى مشارق الأرض ومغاربها وأن ملك أمتى يبلغ مازوى لى منها» .

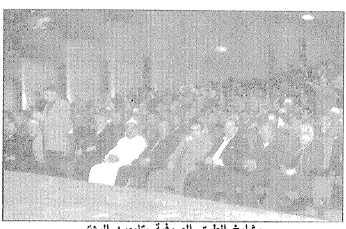
وأكد أن الصوفية هم الذين يحملون راية الحق بما يقدمونه لأمتهم من تفاعل رائد غير مسبوق مشيرا الى أن الصوفية عبر التاريخ كانوا فى مقدمة الركب فهم كانوا يعمرون الدنيا من خلال العمل المتواصل بالنهار وفى الليل يجيئون الى بارئهم ومسلكهم قوله تعالى - : «ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا..» فمنهجهم دعوة مخلصة وعمل صادق فى كل مجالات الحياة وهم يصبرون ويصابرون انطلاقا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : «المؤمن الذى يخالط الناس ويصبر على آذاهم خير من المؤمن الذى لا يخالط الناس ولا يصبر على آذاهم»

الاستكبار العالمى

وأوضح عبدالحليم العزمي أن الدور الصوفى فى المجتمع لم يغب أبدا لكن الصوفى بطبيعته لا يحب أن يتكلم أو يظهر



د. سعيد ابو الاسعاد يتوسط د. عبد الحكم الصعيدى والسيد ادوارد رايد سكرتير السفارة الامريكية



مشايخ الطرق الصوفية يتابعون المؤتمر

أعماله لأنه يعمل ليرضى الله لا ليرضى الناس مؤكدا أن الصوفية هم أكثر فقها للواقع من غيرهم وأكثر مراعاة لظروف وأحوال المجتمعات .

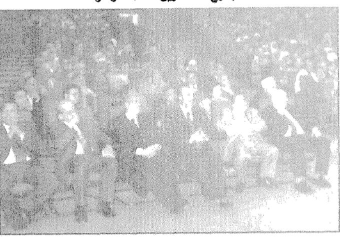
وقال إن على الخوارج الجدد أن يعلموا أن العصر الذى نعيشه هو عصر الحرب بين الكفر والإيمان وعلينا مجابهة الإلحاد والعلمانية والصهيونية والتبشير مشيرا الى أننا نحتاج الى الحب بالمفهوم الصوفى وأن يحب المسلم لأخيه ما يحبه لنفسه وأن يقدم أخاه على نفسه ولو كان به خصاصة وأن الصوفية كان لهم الفضل فى ترسيخ الحب فى المجتمعات الإنسانية.

وأكد العزمى أننا نواجه الاستكبار العالمى المتمثل فى النظام العالمى الجديد وهو نظام وحشى يغلب المصلحة على العدل ويرجح المنفعة على الحق وأن هذا النظام بدأ بالحرب والاعتداء على المسلمين واحتل بعض البلاد الاسلامية لكنه أدرك أن الاحتلال العسكرى كلفه الكثير فلجأ الى أسلوب الفوضى الخلاقة حتى ينهار المجتمع من الداخل ثم يقوم بالهيمنة عليه وهذا يحدث الآن فى لبنان والسودان والصومال وأشار الى أن الصوفية يجب أن ينبهوا المجتمع الى أهمية الحفاظ على الأمن والاستقرار وعدم الانجرار وراء الدعوات التى تعمل من أجل تفكيك المجتمعات خدمة للمستعمر.

وأعرب العزمى عن أسفه لأن بعض المسلمين ساعدوا هذا النظام العالمى الاستعمارى بفهمهم الخاطىء للإسلام مؤكدا أن الصوفية يعملون دائما من أجل استقرار الأمة والمجتمع وتحقيق الأمن



جموع الحاضرين أثناء المؤتمر



والأمان من خلال التربية الإسلامية الصحيحة للأفراد وتحقيق السلام مع النفس ومع الآخر .

وخلص الى القول أن المنهج الصوفى انتج رجالا وأنه لا يوجد فى التاريخ الإسلامى المضىء الا الصوفية فهم رجال الأمس وهم رجال اليوم وهم رجال الغد إن شاء الله مؤكدا أن التصوف قادم .. قادم .. ... وأن المنهج الصوفى هو العلاج الناجع لمشكلة التطرف والارهاب وبدونه لن يتم القضاء على الارهاب ابدا وأنه عبر التاريخ لم يخرج ارهابى أو متطرف من عباءة التصوف .

توصيات المؤتمر

وفي نهاية المؤتمر قرأ السيد مختار علي محمد شيخ الطريقة الدسوقية المحمدية التوصيات فقال :

قبل قراءة التوصيات أحب أن أعلق على أن التصوف موجود علي أرض الواقع وأن الصوفية لم يدخلوا الجحور حتى يخرجوا منها .

وأن التصوف نجح فيما فشل فيه الآخرون في الاقبال علي الله والعودة إلى حظيرة الإسلام بدون إفراط أو تفريط.،

وعن التوصيات المهمة للمؤتمر قال ..

فاستجابة للنداء الربانى: (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) ال عمران ٢٠٠ ، وتحقيقا لقوله صلى الله عليه وسلم وآله : «لا تزال طائفة من أمتى قائمة على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله»، وإدراكا من شيوخ الطرق الصوفية ومفكريها للخطر الذى يهدد الأمة الإسلامية فى وجودها ومعتقداتها ومقدراتها، وشعورا من أهل الشريعة والحقيقة بضرورة المرابطة والمجاهدة، والصبر والمصابرة، من أجل تعبئة قوى الأمة واستنهاض هممها ، وتحريضها على تجاوز حالة الضعف والاستكانة ، لمواجهة الخطر الداهم المتمثل فى وحشية النظام العالمى الجديد، الذى يتبنى الفوضى الخلاقة، وعدم الأمن والاستقرار للسيطرة على المجتمعات، وتأكيدا على أن العمل الجماعى هو القاعدة لاستعادة دور الأمة الاسلامية الحضارى ، باعتبارها أمة وسطا شاهدة على الناس ، تؤمن بأن تزكية النفس ومجاهدتها لبناء الشخصية الاسلامية الصالحة هى الطريق الى الانتصار على الضعف، والكفيلة بتحريك طاقات الأمة فى مواجهة أعدائها .

قامت المشيخة العامة للطرق الصوفية بعقد مؤتمرها الأول (تفعيل الدور الصوفى فى أمن واستقرار المجتمعات) .. وقد توصل المشاركون فى المؤتمر الى التوصيات التالية:

أولا : لما كان المنهج الصوفى هو المنهج الوسط بين الغلاة والبغاة، أصبح عنصر الأمن والاستقرار فى المجتمعات ، ومن ثم فنوصى القيادة السياسية أن تفسح المجال لهذا المنهج فى الانطلاق إعلاميا وثقافيا وتعليميا لعلاج التطرف والارهاب فى المجتمعات .

ثانيا : تبنى أنشطة ثقافية واجتماعية الى جانب النشاط الدينى تعتمدها المشيخة العامة للطرق الصوفية، تجوب جميع محافظات الجمهورية .

ثالثا : جعل الموالد مؤتمرات شعبية لإجلاء حقيقة التصوف، والعمل على التنسيق بين شيوخ الطرق الصوفية بما يحقق تكاملا فى برامجها ، وتبادلا للتجارب والخبرات بينها .. واستقرارا وتقدما وأمنا للمجتمعات .

رابعا : أن يؤدى الصوفية دورهم المعروف فى توحيد الأمة فى ظل التعددية المذهبية بين الشيعة والسنة .

خامسا : انشاء هيئة عليا للتصوف العالمى للنهوض به ، وتقديمه بالصورة اللائقة، والدفاع عنه ضد خصومه المتربصين به ، وتبادل أخبار الصوفية فى جميع أنحاء العالم .

سادسا : نوصى باستمرار هذه المؤتمرات ، وتكثيف حضور السادة مشايخ الطرق ، ونشر هذه المؤتمرات اعلاميا لكافة الطرق (صحافة – تليفزيون – إذاعة – انترنت – اسطوانات C. D) .

سابعا : ارسال برقية تأييد للسيد رئيس الجمهورية لقيادته الحكيمة للأمة المصرية والتى أنتجت الأمن والاستقرار الذى نعيشه الآن .

وفقكم الله لعمل الخير وخير العمل، وهو حسبنا ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير .. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله علي سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الفيلسوف الفرنسى رينيه جينو
عاشق مصر والتصوف

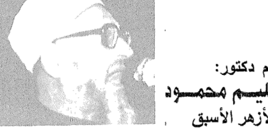
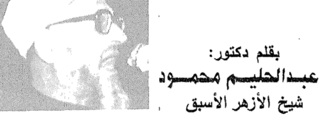


إنى لأذكر ذلك اليوم المشمس الجميل من شهر يونيو سنة ١٩٤٠م، فقد صحوت من نومى مبكراً أتأهب لخوض غمار معركة علمية هى مناقشة رسالة الدكتوراه فى جامعة السربون. سرت فى طريقى ميمماً شطر الجامعة وكنت أينما التفت لا أجد إلا وجوها يجللها الوجوم ونفوساً يعروها الذعر ويطاردها الخوف. فقد كان الألمان يحثون الخطى إلى قلب باريس، ويدكون فى عنف كل ما يعترضهم من قلاع وحصون؛ ولكنى كنت مشغولاً عن هذا كله بما يتردد فى نفسى ويجول بذهنى من اعتراضات ستلقى ونقد سيوجه. ووصلت إلى فناء السربون، فإذا بى أجد صديقى بول ريفوليتى - وهو من الروس البيض الذين هاجروا إلى باريس - ينتظرنى وبيده كتاب هو «صوفية دانت»، وطلب إلىّ أن أوصله إلى الشيخ عبدالواحد يحيى فى مصر. إذ كان من المقرر عندى أن أسافر غداة ذلك اليوم الذى تناقش فيه رسالتى. حاولت أن أعرف من صديقى من هو الشيخ عبدالواحد يحيى. فآثر الصمت متعمداً.

وانتهت المناقشة ومرت الأيام بخيرها وشرها، ووصلت فى النهاية إلى القاهرة. ولم يكد يستقر بى المقام فيها حتى يممت شطر ضاحية الدقى باحثاً عن الشيخ عبدالواحد. وفى شارع نوال (فيلا فاطمة) طرقت الباب. فأطلت الخادمة التى أعطيتها الكتاب، وطلبت إليها أن تستأذن فى مقابلة الشيخ. ثم وقفت أنتظر الإذن بالدخول فإذا بى أجد الخادمة مقبلة نحوى، وبيدها مقعد من الخشب عليه مسحة الخشونة والشظف، وتطلب إلىّ أن أنتظر هنية من الزمن.

وجلست أمام الباب فى الشارع أنتظر. الدقائق تمر والانتظار يطول. أرى الخادمة مقبلة فأتهيأ للدخول، ولكنها تطلب منى أن أنصرف اليوم، غير مطرود، وأحضر فى الغد فى الساعة الحادية عشرة. فعدت متراخياً وفى نفسى دهشة وعلى وجهى شىء من طابع الخجل، ومع ذلك فقد أثارت هذه الحادثة رغبتى فى أن أرى هذا الشيخ الذى يضع الكرسى فى الشارع للزائرين والذى يأمرهم بالانصراف اليوم ليحضروا إليه فى الغد.

وحضرت فى الغد فى الموعد المضروب. وكنت دقيقاً كالساعة. وطرقت الباب وفى قلبى إشفاق، وفى نفسى تطلع إلى الدخول، ولم يكن حظى فى هذا اليوم بأسعد منه فى اليوم السابق فقد صرفت ولكن لا إلى موعد يبعث فى

بقلم دكتور:
عبدالحليم محمود
شيخ الأزهر الأسبق

النفس الأمل، بل أبلغت عن لسانه بأن أكتب إليه ما أريد وهو يتولى الرد على ما أحب.

وانصرفت بعد أن أضعت يومين فى محاولة لقائه. لم أكتب إليه: فلم يكن يهمنى رده وإجابته بقدر ما كان يهمنى لقاؤه. ثم لم أكتب إليه؟ وفيم أكتب إليه؟.. ومرت الأيام ولم يزل من نفسى هذا التساؤل.. من هو هذا الشيخ عبدالواحد يحيى؟

وفى يوم من الأيام كنت أزور مسيو دى كومنين مدير البعثة العلمانية الفرنسية بمصر وهو شخص له خطره وأثره ومكانته فى الأوساط المصرية، وجرى الحديث على العادة فى فنونه وشئونه، وإذا به يسألنى هل أعرف رينيه جينو. فلما أجبت بالنفى أخذ يحدثنى عنه وعن اسمه الإسلامى عبدالواحد يحيى. فحدثته بما كان بينى وبينه. فرجانى أن أعود إلى محاولة لقائه من جديد، وأن أستأذن له كذلك فى لقائه. ولكننى مع ذلك لم أجد فى نفسى عزيمة تدفعها إلى إعادة المحاولة. فقد كان الكرسى الخشب لايزال ماثلاً أمام ناظرى.. ومرت الأيام أيضاً.

وفى ذات يوم يحمل إلى البريد خطاباً من أستاذ جليل يقول فيه: إن «مسيو هيكتور ماديرو» وزير الأرجنتين المفوض فى مصر قد زاره بمكتبه، ورجاه فى أن يرشده إلى شخص يمكنه أن يتحدث معه عن الفلسفة الإسلامية والتصوف الإسلامى ولم أجد من يصلح لهذه المهمة سواك وطلب إلىّ أن أقابله.

والتقيت بالوزير فكان أول مايستفسر عنه: أتعرف رينيه جينو؟ ومر بذهنى مرة أخرى الكتاب والكرسى الخشبى وحديث مسيو دى كومنين، وذكرت كل ذلك للوزير. وقال الوزير: إنك قد وصلت إلى نقطة حاسمة ، وهى معرفة بيته، وفى هذا نصر عظيم إذ أن الصحفيين الفرنسيين والسويسريين وغيرهم يأتون إلى مصر فيجعلون من بعض مهامهم البحث عنه ويتجهون أول ما يتجهون نحو حى الأزهر وحى الحسين أو السيدة زينب ولكنهم لا يعثرون له على أثر، فيعودون وفى نفوسهم حسرة لأنهم لم يقضوا وطراً شهياً من زيارة مصر.

وصح منا العزم ذات يوم، أنا ومسيو ماديرو، على أن نخترق الحجاب المضروب بيننا وبين الشيخ عبدالواحد.

لا أزال أذكر ذلك اليوم، وكان يوم أحد، حيث وقفنا أمام باب «فيلا فاطمة» ندق الجرس، وبعد برهة إذا شيخ طويل القامة يكاد وجهه يضيء نوراً عليه سمت المهابة وطابع الوقار والجلال. تشع عيناه ذكاء وتنطق قسماته بالصلاح والتقى، إذا بهذا الشيخ يفتح الباب بنفسه ويقف أمامنا وجهاً لوجه: فألقينا إليه بالسلام فرد التحية. ثم سألنا عن مقصدنا فأبلغه الوزير سلام أحد أصدقائه فما إن سمع اسم صديقه حتى أذن لنا بالدخول. ودخلنا والتزم الشيخ الصمت. وقد كان من الممكن أن يكون الموقف حرجاً لولا دبلوماسية الوزير الذى أخذ يتحدث ذاكراً آراء الشيخ عبدالواحد، مثنياً عليها ، مشيراً إلي دقتها. كل ذلك والشيخ عبدالواحد صامت لا يكاد ينبس ببنت شفة. وانتهت الجلسة، وطلبنا إليه أن يسمح لنا بأن نعود لزيارته مرة أخرى: فأذن فى تلطف وفى رقة.

وحين عدنا إلى المفوضية بعد لقائه قال الوزير لعقيلته متبسطاً.

- لقد قابلنا اليوم شخصية هامة جداً : فمن تظنين؟
- أحد الوزراء؟
- أعظم .
- رئيس الوزراء ؟
- أعظم.
- ملك ؟
- أعظم.
- ربنا ؟
- إنه على كل حال شخصية إلهية. إنه رينيه جينو.

فقالت فى دهشة واستغراب: أحقاً؟ يالكما من سعيدين.

وعدنا وتكررت الزيارة، وتحدث الشيخ عبدالواحد، وأفاض فى الحديث، وذكر لنا أن عزلته هذه إنما هى عزلة بالنسبة للمتطفلين الذين لا يرغبون إلا فى إضاعة الوقت بالأحاديث الشخصية التافهة. ولكنه قد رأى فينا رغبة صادقة فى المعرفة فليس بيننا وبينه إذن حجاب.

واستطعنا بعد ذلك أن نخرجه من وكره، وأن نصحبه إلى مسجد السلطان أبى العلاء، وجلسنا فى حلقة من حلقات الذكر. فأخذ يهمهم فى نفسه ويهتز، ثم أخذ كلامه يبين واهتزازه يشتد: وإذا به يذكر مع الذاكرين فى نبرة واضحة وفى هزة رتيبة. ثم إذا به ينغمس فى الذكر ويستغرق. ولم أكد أنبهه بعد حتى انتفض انتفاضة قوية خلت أنها انتفاضة العائد من آفاق قصية مجهولة.

وتتابعت الأيام وسافر الوزير ومات الشيخ عبدالواحد. ولم يبق فى نفسى سوى الذكريات الجميلة.

رينيه جينو عاشق مصر والتصوف

جيد وجينو

قال صاحبى:

تحدث مع جيد عن جينو: فإنه كثيراً ما يلتقى الآن بمريد مشهور هو السيد عبدالله.

كنت على صلة بالسيد عبدالله: فقد كان فرنسياً اعتنق الإسلام، وكان ينتسب روحياً إلى جينو الذى كان يقيم حينئذ فى القاهرة؛ وكانا يتبادلان الرسائل دون انقطاع.

كان جينو فى القاهرة، على ما يقولون، الحلقة المركزية التى تصل الشرق بالغرب فى الناحية الروحية. وكنت أنا وزوجتى قد أخذنا بحظ وافر من الثقافة التى كتبها جينو، وكنت معجباً بآرائه، واستمر هذا الإعجاب على مر الزمن.

لقد انتقل جيد وعبدالله وجينو، من هذا العالم إلى حيث يلقون ربهم؛ أما عبدالله – وكان يسمى بالفرنسية جورج – فقد توفاه الله فى مكناس: توفاه الله صوفياً، وحيداً، مضطجعاً على فراش صلاته، مسجى فى ثيابه البيضاء، وفى يده المسبحة.

لقد وجدوه نائماً على فراشه: عيناه مسبلتان ، وسبابته تشير إلى السماء.

كان عبدالله فى حياته يعيش عيشة الزاهد، ويسير متواضعاً فى ثيابه النظيفة الطاهرة. كان متحدثاً لامعاً: وكان لحديثه؛ وهو ينساب من بين شفتيه فى سهولة ويسر، جاذبية لطيفة. كان قد تعلم لغة الضاد، وكان يفهم نصوصها فى دقة. ولم يكن على شىء من العُجب أو الادعاء الكاذب. وكان يضم بين جوانحه الإيمان الحار والتواضع المثالى.

قال صاحبى: تحدث مع جيد عن جينو.. وتحدثت..

قال جيد:

– إذا كان جينو على حق فإنه من الواضح أن كل آرائى تصبح عديمة القيمة: إنها تنهار انهياراً تاماً.

فقال أحد الحاضرين:

– ويرافقها فى الانهيار كثير من آراء أئمة الفكر: آراء الفيلسوف «منتنى» مثلاً.

استغرق جيد فى التفكير، وبدا عليه عدم الرضا بهذا الاحتمال بل بدا عليه القلق. ثم أعلن فى صراحة:

– إننى حقاً لا أجد شيئاً قط أعترض به على ما كتبه جينو ، إن ما كتبه لا يتطرق إليه النقض.

وساد المجلس صمت عميق. ولم يجرؤ أحد على أن يتعرض لنقض ما، أعلن جيد نفسه أنه لا ينقض؛ بل بدا على وجوه القوم الرضا بما قال جيد، وإن كان ما قاله لم يكن متوقعاً.

وقطع جيد الصمت بتصريح لم نكن أيضاً نتوقعه منه:

– لقد قضى الأمر، وبلغت من الكبر عتياً، وتخطيت السن التى كان من الممكن أن يقلب الإنسان حياته فيها رأساً على عقب وتابع حديثه:

– ثم إننى أحب الحياة: أحبها فى قوة، وأحبها فى تنوعها ولا أريد أن أحرم نفسى من متعها المختلفة الألوان. لا أريد أن أضحى بكل ذلك فى سبيل الوحدة: الوحدة المبهمة اللامحدودة .

ومما كتبه جيد بقلمه فى «جرناله»:

إن السيد عبدالله، الذى اعتنق الإسلام، قد مهد لى الفرصة لقراءة كتب جينو .

ماذا كنت أصير لو صادفت هذه الكتب فى ريعان شبابى فى ذلك الوقت الذى استغرقت فيه فى قراءة «طريقة للوصول إلى الحياة السعيدة»، فى ذلك الوقت الذى كنت أنتبه فيه إلى درس الفيلسوف فيشت هادئاً وديعاً؟ ولكن كتب جينو لم تكن قد ألفت حينئذ. وإذا كانت موجودة الآن فإن السن قد تقدمت بى؛ «لقد قضى الأمر ولم يعد فى الإمكان عمل أى شىء».

لم يعد فى الإمكان الرجوع القهقرى إلى سن الشباب المقدام. لقد أصبح ذهنى مجرداً عن المرونة، وليس من السهل عليه أن يتقبل هذه الحكمة القديمة: حكمة جينو. إننى على مذهبى ديكارت وبيكون، وسأظل كذلك. حقاً إن كتب جينو رائعة، وإنه لعلى هدى فيما يتعلق بآرائه الخاصة بالنتائج السيئة للقلق الذى يسود العالم الغربى؛ ولكن المخاطرة الخطرة «الحضارة الحديثة» التى ألقينا بنفسنا فيها مجازفين غير متحفظين، هى أهل لأن نتحمل من أجلها ما تثيره لنا من متاعب. ومع ذلك فإننا لا نستطيع الآن ، ولو حاولنا أن نعود إلى الوراء، يجب أن نسير إذن فيما شرعنا فيه إلى الأمام، وأن ننتهى به إلى غايته مهما كانت هذه الغاية. «انتهى باختصار».

من هو جينو؟ كيف كانت حياته؟ وما هى آراؤه؟

ذلك ما سنأخذ فيه الآن إن شاء الله.

حياة جينو

ولد جينو فى بلدة بلوا فى ١٥ نوفمبر سنة ١٨٨٦ من أسرة كاثوليكية محافظة كانت تعيش فى يسر ورخاء . فقد كان والده مهندساً ذا شأن.

وحياة جينو لا تتسم بحوادث معينة: فقد كان هادئاً وديعاً وكانت تلوح عليه منذ الطفولة مخايل الذكاء الحاد، وقد بدأ تعليمه فى إقليمه الذى نشأ فيه، وكان دائما متفوقاً على أقرانه. وانتهى به الأمر سنة ١٩٠٤م إلى نيل شهادة البكالوريا بعد أن نال جوائز عدة كانت تمنح للمتفوقين. وفى هذه السنة: سنة ١٩٠٤م سافر جينو إلى باريس لتحضير الليسانس، ومكث عامين فى الدراسات الجامعية ولكن باريس لم تدعه يستمر فى دراسته المدرسية المحدودة: فقد فتحت له أبواباً أخري كلها لذة. وكلها نعيم. ولا نقصد لذة حسية أو نعيماً مادياً؛ وإذا كانت باريس تمنح ذلك للماديين الحسيين فإنها تمنح لذة روحية، ونعيماً وجدانياً لمن لم تغرهم الدنيا وزينتها.

من هو الصوفى (٢)

بقلم :
د.منيع عبدالحليم محمود

الذكر

إن المريد، بعد أن يأخذ على شيخه العهد على التوبة، يبدأ - فيما يبدأ به - بالذكر.

والذكر فى عُرف القوم ركن مهم من الأركان التى لابد منها للقرب من الله سبحانه وتعالى.

ولقد أمر الله تعالى بالذكر، إنه سبحانه أمر بالذكر الكثير، ولم يحدد له وقتاً وإنما أطلقه إطلاقاً، فهو مطلوب فى الصباح، وفى المساء، وفى الآصال، وفى الضحى، وفى الليل، وفى كل وقت.

ولم يحدد الله سبحانه له حالة بعينها، فهو مطلوب إذا كان الإنسان قائماً، وإذا كان قاعداً، وإذا كان مضطجعاً.

وقد جعله الله من صفات ذوى الألباب.

ورتب الله عليه الكثير من الفوائد للعبد فى دنياه وفى أخراه.

والاستغفار من الذكر.. يقول الله سبحانه فى شأنه:

«واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربى رحيم ودود».. سورة هود: آية ٩٠.

ويقول سبحانه:

«فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً».. سورة نوح: الآيات ١٠ - ١٢.

ويقول رسول الله ﷺ:

«من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً، ومن كل هم فرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب».

ويقول - صلوات الله وسلامه عليه -:

«أعطيت أمانين لأمتى».. ثم تلا:

«وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون».. سورة الأنفال: آية ٣٣.

ثم قال: «فإذا مضيت باقى الأمان الثانى: الاستغفار».

وكثرة التسبيح من الوسائل المنجية، يقول سبحانه:

«فلولا أنه كان من المسبحين للبث فى بطنه إلى يوم يبعثون».. سورة الصافات: ١٤٣ - ١٤٤.

ويقول سبحانه:

«ألم أقل لكم لولا تسبحون».. سورة القلم: آية ٢٨.

والصلاة على رسول الله ﷺ من الذكر، وعنها يقول الشاعر:

إذا كنت فى ضيق وهم وفاقة
وأمسيت مكروباً وأصبحت فى حرج
فصل على المختار من آل هاشم
كثيراً؛ فإن الله يأتيك بالفرج

أما الفائدة الكبرى للذكر الصافى المخلص، فهى القرب من الله سبحانه.

والصوفية يستعملون الذكر للقرب من الله تعالى.

ولذى النون الكثير فيما يتعلق بالذكر.. إنه يقول:

«من القلوب قلوب تستغفر قبل أن تذنب؛ فتثاب قبل أن تطيع».

ولقد سئل عن الذكر، فقال:

«هو غيبة الذاكر عن الذكر».

ويقول:

«من ذكر الله ذكراً على الحقيقة؛ نسى فى جنب ذكره كل شىء، وحفظ الله عليه كل شىء، وكان له عوضاً عن كل شىء».

ومن كلام ذى النون:

«من استأنس بشىء من الدنيا لم يجد صافى لذة ذكر مولاه».

وقال أبوجعفر المغربى: سمعت ذا النون يقول:

«إذا أكرم الله عبداً ألزمه ذكره، وألزمه بابه، وتعرف إليه بالبر والفوائد، ومده من عنده بالزوائد، ويصرف عنه أشغال الدنيا ويصرف عنه البلايا، فيصير من خواص الله وأحبابه.. فطوبى له حياً وميتاً.

ولو علم أبناء الدنيا بحظ المقربين وتلذذ الذاكرين وسرور المحبين؛ لماتوا كمداً».. أخرجه البيهقى.

وقال ذو النون:

«من المحال أن تجد طعم ذكره، ثم لا يشغلك به عما دونه».

وكان ذو النون ينبه إلى أن من علامة إعراض الله عن العبد:

«أن تراه ساهياً، لاهياً، لاغياً، معرضاً عن ذكر ربه.. تثقل عليه مجالسة الذاكرين».

وكان ينبه أيضاً إلى أن:

«لكل قوم عقوبة، وعقوبة العارف انقطاعه عن ذكره».

وروى عن يوسف بن الحسين قال: سمعت ذا النون يقول:

«لن ينال أحد اليقين فى المعرفة والتوكل إلا بدوام ذكر الله بالقلب، وكثرة مناجاته، وقطع ما شغل القلوب عن ذكر الله، والله ولى المؤمنين».

الورع

ونعود إلى التوبة من جديد ونتحدث عن آثارها..

إن التوبة إذا صدقت استتبعت - لا محالة - الورع.

والورع هو تحرى الحلال فى كل شىء، وله شأنه العظيم فى التقوى، وفى تنوير القلب.

ولقد تحدث الرسول ﷺ عن تحرى الحلال متناسقاً مع القرآن الكريم فى ذلك:

عن عطاء عن ابن عباس قال: تليت هذه الآية عند النبى ﷺ:

«ياأيها الناس كلوا مما فى الأرض حلالاً طيباً».. سورة البقرة: آية ١٦٨. فقام سعد بن

من هو الصوفى (٢)

أبى وقاص، فقال: يارسول الله، ادع الله أن يجعلنى مستجاب الدعوة، فقال الرسول ﷺ :

«ياسعد، أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة، والذى نفس محمد بيده، إن الرجل ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه أربعين يوماً، وأيما عبد نبت لحمه من السحت والربا فالنار أولى به».

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :

«يأأيهـا الناس.. إن الله طيب، لا يقبل إلا طيباً.. وإن الله أمـر المؤمنين بما أمـر به المرسلين، فقال:

«يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إنى بما تعملون عليم».. سورة المؤمنون: آية ٥١.

وقال:

«يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم».. سورة البقرة: آية ١٧٣.

ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذى بالحرام، يمد يديه إلى السماء: يارب يارب، فأنى يستجاب لذلك».. أخرجه مسلم فى صحيحه، والترمذى فى جامعه، والإمام أحمد فى مسنده.

ويقول ذو النون:

«من لم يفتش على الرغيفين من الحلال لا يفلح فى طريق الله - عز وجل».

وذو النون - متابعاً للقرآن والسنة - لا يقصر الورع على الجانب المادى، وإنما يعممه على كل شىء، فقد قال له رجل مرة:

- إن امرأتى تقرأ عليك السلام.. فقال رضى الله عنه:

«لا تقرئونا من النساء السلام».

إنه يحب أن يعيش فى سلام مع قلبه ونفسه.

على أن أمر الورع المادى سهل بالنسبة لذى النون ومن اتبعه على طريقته، لقد وصل ذو النون بالحياة المادية بالنسبة للمريد إلى حدها الأدنى، إنه يقول للمريد:

«من طلب مع الخبز ملحاً يأكله لم يفلح فى الطريق أبداً».

وكان ذو النون يعنى بذلك ألا يتكلف الإنسان شيئاً، فإذا وجد الخبز الحلال ففيه الكفاية، ولله الحمد والشكر، وإذا وجد - دون طلب - مع الخبز شيئاً آخر فإن فضل الله عظيم وله الحمد والشكر.

وكان ذو النون يحذر دائماً من الجرى وراء شهوة الطعام، إنه يقول:

«لا تسكن الحكمة معدة ملئت طعاماً».

وكان يقول:

«ما شبعت من الطعام - قط - إلا عصيت أو هممت بمعصية».

ولكن الأمر الشاق فى الورع هو الجانب الروحى، وهذا لابد له من جهاد النفس حتى تتزكى:

«قد أفلح من زكاها».. سورة الشمس: آية ٩.

وهذا النوع من الجهاد مارسه ذو النون حتى تغلب على نفسه وهواه، وسيطر - بفضل الله - عليهما، وقال كلمته:

«كيف لا أبتهج بك سروراً، وقد كنت أكدح ببابك حتى جعلتنى من أهل التوحيد».

الزهد

وإذا صدق الإنسان فى الورع قاده ذلك إلى الزهد والزهد هو التحقق بقوله تعالى:

«لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم».. سورة الحديد: آية ٢٣.

إنه عدم تعلق القلب بالدنيا، أو هو سيطرة الإنسان على دنياه بحيث لا تستعبده.. إنه: ألا يملكك شىء ولا يستعبدك شىء.

لقد تحدث ذو النون عن الزهد، وبين بعض تعريفات الناس له، فقال:

«اعلموا - إخوانى - أن الناس قد تكلموا فى الزهد بمعان مختلفة، فبعضهم قال:

«الزهد ترك حب المنزلة».

وقالت طائفة:

«الزهد ترك راحة النفوس من جميع ما تستريح إليه».

وقالت طائفة:

«الزهد ترك ما شغل عن الله».

وقالت طائفة:

«الزهد رفض الدنيا وقصر الأمل».

وقالت طائفة:

«الزهد الثقة بالله».

وقالت طائفة:

«الزهد الإيثار لله وترك كل ما شغل عن الله».

وقالت طائفة:

«الزهد إخراج المخلوقين من القلب، وحب الخلوة».

ولعل ذا النون كان يرى أن كل هذه التعريفات صادقة، والواقع أنه لا يتأتى أن يكذب الإنسان تعريفاً منها؛ فكلها موجهة إلى الخير، وإلى الرشد.. بيد أن ذا النون يضيف إليها - هنا وهناك - توضيحاً جديداً لبعض زواياها .. ولقد قال:

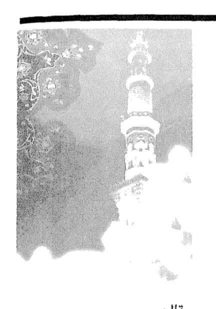
«اعلموا أن صفة الزاهد من لم يطلب المفقود حتى يفقد الموجود».

وقال:

«سلب الغنى من حرم الرضا، ومن لم يقنعه اليسير افتقر فى طلب الكثير».

وقال:

«من وثق بالمقادير لم يغتم».



وقال:

«من عرف الله رضى بالله وسر بما قضى الله».

وقال:

«عليك بالقصد، فإن الرضا بقليل الرزق يزكى يسير العمل».

ومهما يكن من أمر الزهد، ومهما يكن من منزلته الرفيعة فى التقوى، فإنه ليس إلا مرحلة فى الطريق.

يقول ذو النون عن الزهاد:

«الزهاد ملوك الآخرة، وهم فقراء العارفين».

ومرة أخرى يقول:

«وهم مساكين العارفين».

الزهد مرحلة، إنه مرحلة ضرورية، وهو يسلم إلى التوكل.

التوكل

والتوكل من المقامات السامية، ولقد وعد الله سبحانه أن يكون حسب المتوكلين، فقال: «ومن يتوكل على الله فهو حسبه».. سورة الطلاق: آية ٣.

ويشرح ذو النون بعض جوانب التوكل فيقول - كما رواه يوسف ابن الحسين:

«إن الله خص أهل ولايته بالانقطاع إليه، ليعرفهم فضله وإحسانه فانصرفت هموم



الدنيا عن قلوبهم، وعظم شغل الآخرة فى صدورهم، لما ركبها من هيبة ربهم، فألزموا قلوبهم العبودية، وطرحوا أنفسهم فى ساحة التوكل».

قال الله تعالى:

«ومن يتوكل على الله فهو حسبه».. سورة الطلاق: آية ٣.

«فالمتوكل على الله قد اكتفى - بعلمه بالله - عن الاشتغال بغيره؛ حتى اتصل خوفه ورجاؤه بالله، **لأنه لا مانع ولا معطى إلا الله**، فلم ترغب عن الله بجهلك؛ فتخضع لمن دونه عند تخويف الشيطان؟!..

واعلم أن أخص المتوكلين عليه، يحجب عنهم كل آمنة، فهم ينظرون إلى الله تعالى، ولا يأملون غيره، فقد حجب قلوبهم عمن سواه، بما يرجون من إحسانه، واستغنوا بذكره عن ذكر غيره..

واعلم أنك لا تكون متوكلاً حتى تصفو من كل مالك، ولا ترى إلا الله وحده، ولا تقدر أن تفر من رزقك، كما لا تقدر أن تفر من الموت.. أما سمعت الله يقول:

«الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثمّ يحييكم».. سورة الروم: آية ٤٠.

فاقطع الاشتغال بذكر الأسباب من قلبك، واعلم أن الله يرزقك بسبب وبغير سبب، ألا ترى أنه وعدك يرزقك، وغيب عنك علمه، ولو احتلت - بكل حيلة - أن يأتيك قبل وقته أو بعد وقته لم تقدر على ذلك فيما قصد لك، لا يمنعك غيره».

«التوكل يزيد وينقص مثل الإيمان».

أما قوله:

«فاقطع الاشتغال بذكر الأسباب من قلبك».. فإنه هو وما ماثله من التعبيرات التى تتحدث عن التوكل، قد أثار الكثير من سوء الفهم، ومن الجدل الناشىء عن سوء الفهم.

إن رسول الله ﷺ وكبار الصحابة من أمثال أبى بكر رضى الله عنه، وعمر، وخالد بن الوليد، وأبى عبيدة بن الجراح، وسعد بن أبى وقاص رضى الله عنهم أجمعين وغيرهم، كانوا من كبار المتوكلين على الله سبحانه، وكانوا - وعلى رأسهم رسول الله ﷺ - يتخذون لكل أمر عدته، فى الحرب، وفى السعى على المعاش، وفى تدبير الأمر الذى يوكل إليهم.

وكل ذلك اتباعاً لتوجيهات القرآن الكريم:

«فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه».. سور الملك: آية ١٥.

«وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة».. سورة الأنفال: آية ٦٠.

«يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله».. سورة المزمل: آية ٢٠.

لقد اتخذ أسلافنا رضوان الله عليهم الأسباب لكل أمر، والعدة لكل حادث.. ولكنهم لم يعتقدوا - فى يوم من الأيام - أن الأسباب هى الفاعلة، إنها ليست إلهاً، والفاعل الحق هو الله سبحانه:

ومن هنا كان:

«إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله».

إن الأسباب ليست مؤثرة بنفسها، وكل أمر مرجعه إلى الله:

«وإليه يرجع الأمر كله».. سورة هود: آية ١٢٣.

إن الصالحين يتخذون لكل أمر عدته، ولكنهم لا ينسون أن الفاعل هو الله، إنهم لا ينسون الله فى المبدأ.. فهو الموفق، ولا ينسون الله فى الوسط.. فهو الميسر، ولا ينسون الله فى الآخر.. فإليه المصير:

«أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فى ما لا تعلمون ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاماً فظلتم تفكهون إنا لمغرمون بل نحن محرومون أفرأيتم الماء الذى تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون أفرأيتم النار التى تورون أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون».. سورة الواقعة: الآيات ٥٨ - ٧٢.

«فلينظر الإنسان إلى طعامه أنا طبينا الماء صبا ثم شققنا الأرض شقاً فأنبتنا فيها حباً وعنباً وقضباً وزيتوناً ونخلاً وحدائق غلبا وفاكهة وأبا».. سورة عبس: الآيات ٢٤ - ٣١.

وانظر معى إلى قوله تعالى:

«قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين».. سورة التوبة: آية ١٤.

وآيات الجهاد فى القرآن، وآيات العمل، وآيات كسب الرزق.. إن كل ذلك حث على الأخذ بالأسباب.

ومع ذلك فإن السبب الأول والعامل الأخير مرده إلى الله.

ولقد كافح رسول الله ﷺ كفاح الأبطال متخذاً الأسباب فى الصغير والكبير من ألوان كفاحه، وكان فى كل خطوة من خطواته معتمداً على الله تعالى.

وفى ضوء ذلك ينبغى أن نفهم فكرة التوكل عند الصوفية.

أما ثمرة التوكل.. فإنها الاطمئنان إلى النتائج، وكأن العبد يقول: يارب، هأنذا قد بذلت كل ما أستطيع بوسائلى التى أملكها، لم أقصر فى ذلك، والنتيجة إليك وأنت الحكيم الرحيم، عليك توكلت وإليك أنيب، إنى واثق فى حكمتك، مطمئن إلى رحمتك، راضٍ بقضائك.

ويقول ذو النون فى التوكل:

«من توكل وثق، ومن تكلف ما لا يعنيه ضيع ما يعنيه».

وسأله رجل فقال:

- يا أبا الفيض، ما التوكل؟

فقال له:

«خلع الأرباب، وقطع الأسباب».

فقال له: زدنى فيه حالة أخرى؟

فقال:

«إلقاء النفس فى العبودية، وإخراجها من الربوبية».

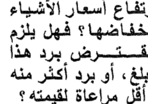
وإذا صدق التوكل أسلم إلى الرضا..

البقية العدد القادم

فاسألوا أهل الذكر

لفضيلة العالم الشيخ : عطية صقر





رد القرض

● **يحدث كثيرا أن يقترض إنسان مبلغا من المال يرده بعد مدة من الزمن، فتتغير القوة الشرائية لهذا المبلغ بارتفاع أسعار الأشياء وانخفاضها؟ فهل يلزم المقترض برد هذا المبلغ، أو برد أكثر منه أو أقل مراعاة لقيمته؟**

– هناك ثلاثة آراء للعلماء:

الرأي الأول: أن المعول عليه المثل عند الاقتراض فالمائة ترد مائة، وهذا هو الرأى المشهور عند المالكية والمشهور عند الشافعية، ورأى فى مذهب الحنفية والمذهب الحنبلي.

يقول السيوطى فى كتابه «الحاوى للفتاوى ج١ ص ٩٦»: وقد تقرر أن القرض الصحيح يرد فيه المثل مطلقا، فإذا اقترض منه رطل فلوس فالواجب رد رطل من ذلك الجنس، سواء زادت قيمته أم نقصت، ومثل ذلك جاء فى كلام ابن رشد فى النوازل، والحطاب على قول خليل، والكاسانى فى البدائع، والبهوتى فى كشاف القناع، وذلك لأن التغير ليس ناشئا من ذات النقد، بل من فتور رغبات الناس.

والرأى الثانى: أن المعول عليه هو القيمة عند السداد، وهو قول أبى يوسف، ورجحه متأخرو الحنفية، ورأى فى المذهب الشافعي، وفى المذهب المالكى، وقوى ذلك ابن تيمية، معتمدا على أن تغير السعر أو القيمة يعتبر فى حد ذاته عيبا، فلا يرد المثل بل القيمة عند ثبوت الدين.

والرأى الثالث: يقول: إن كان الفرق قليلاً ردت القيمة عند الاقتراض، وإن كان كبيرا ردت القيمة عند السداد، وقال بعض المالكية، وعند بعض الشافعية قريب منه.

وعند تراضى الطرفين على كيفية السداد يقبل التراضى وإن كان السعر عند السداد مجهولا وفيه غرر.

والناظر إلى الرأى الأول يرى فيه غبناً على الدائن إن غلت أسعار الأشياء فانخفضت قيمة الدين.

وفى الرأى الثانى أيضا غبن للمدين إن رخصت أسعار الأشياء فزادت قيمة الدين. وكل هذه الآراء اجتهادية ليست فيها نصوص قاطعة، ولايسلم أى رأى منها من اعتراض بسبب غبن يقع على الدائن أو المدين، والإنسان فى حل أن يأخذ بأى رأى منها، وقد يكون الاتفاق على كيفية السداد هو الأسلم والأبعد عن التنازع والغبن وإن كان فيه غرر ما، وذلك من باب ارتكاب أخف الضررين.

فكثير من المعاملات المالية لايخلو من غرر، ولكن يتسامح فيه عند تحقق مصلحة أكبر، والدين يسر.

الرهن

● **اقترضت مبلغا من المال نظير قطعة أرض ينتفع بها صاحب المال حتى أرد إليه القرض فهل يعتبر ذلك من قبيل الربا؟**

– الرهن هو جعل عين متمولة تحت يد الدائن يستوفى منها عند تعذر الوفاء، وقد كان معروفا قبل الإسلام كوثيقة تضمن استيفاء الدين، وكان فى الجاهلية إذا لم يؤد الراهن المدين إلى المرتهن الدائن حقه عند الأجل المضروب يصير الرهن ملكا للمرتهن الدائن بصرف النظر عن التفاوت بين قيمته وقيمة الدين.

وأقر الإسلام أصل الرهن، قال تعالى: «وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة» البقرة ٢٨٣، ولكن جعل بيعه لسداد الدين هو شريعة العدل، ومصاريف صيانة الرهن وتكاليفه اللازمة لبقائه إن كان حيوانا مثلا هى على مالك الرهن على الرغم من وجوده تحت يد المرتهن، وكذلك ماينتج عنه من نحو إيجار عقار أو لبن دابة ونحو ذلك.

وقيمة الرهن أو فائدته إنما هى ضمان سداد حق المرتهن، وعلى هذا لايجوز للمرتهن أن ينتفع بأى شيء من الرهن، وهذا ما قاله جمهور الفقهاء «أبو حنيفة، ومالك، والشافعى» ودليلهم فى حديث «لايغلق الرهن من صاحبه الذى رهنه، له غنمه وعليه غرمه» رواه الشافعى والدارقطنى عن أبى هريرة قال: هذا إسناد حسن متصل، وأخرجه كذلك الحاكم والبيهقى وابن حبان فى صحيحه، وابن ماجه من طريق أخرى، لكن صحح أبو داود والبزار والدارقطنى وابن القطان إرساله عن سعيد بن المسيب دون ذكر أبى هريرة – والمعروف أن الحديث المرسل ما سقط منه الصحابى، أى رواه التابعى عن النبى صلى الله عليه وسلم . قال فى التلخيص: وله طرق فى الدارقطنى والبيهقى كلها ضعيفة، وقال فى بلوغ المراد: إن رجاله ثقات، إلا أن المحفوظ عند أبى داود وغيره إرساله، وساقه ابن حزم من طريق قاسم بن أصبغ وقال: إسناده حسن – ولفظه «له غنمه وعليه غرمه» اختلف الرواة فى وقعها – أى إلى النبى صلى الله عليه وسلم – وفى وقفها، بل قيل

إنها من قول سعيد بن المسيب، يقال: غلق الرهن - كفرح - استحقه المرتهن وذلك إذا لم يفكه فى الوقت المشروط فالغلق فى الرهن ضد الفك، فإذا فك الراهن الرهن فقد أطلقه من وثاقه عند مرتهنه.

فإذا لم يقم الراهن أى صاحب العين المرهونة بنفقاتها كعلف الدابة مثلا، كان للمرتهن أن ينفق عليها، ويستفيد من لبنها ومن ركوبها بما يساوى هذه النفقة، فإن كان الإنفاق والاستفادة بإذن صاحب العين المرهونة فلا خلاف فى جواز ذلك. أما إذا كان بغير إذنه ففيه خلاف.

فقال أحمد بن حنبل وإسحاق والليث والحسن: إن المرتهن صاحب الدين ينتفع بالمرهون فى مقابل ما ينفقه على صيانته وحفظه حتى لو لم يأذن مالك الرهن، ودليلهم حديث أبى هريرة مرفوعا «الظهر - أى الدابة - يركب بنفقته إذا كان مرهونا ولبن الدر يشرب بنفقته إذا كان مرهونا، وعلى الذى يركب ويشرب النفقة»، رواه الجماعة إلا مسلم والنسائى، ورواه أحمد بلفظ «إذا كانت الدابة مرهونة فعلى المرتهن علفها، ولبن الدر يشرب، وعلى الذى يشرب نفقته» وله عدة ألفاظ والشرط هو تساوى الانتفاع مع النفقة بدليل ما وقع عند حماد بن سلمة فى جامعه بلفظ «إذا ارتهن شاة شرب المرتهن من لبنها بقدر علفها، فإن استفضل من اللبن بعد ثمن العلف فهو ربا».

والجمهور يشترطون إذن الراهن فى انتفاع المرتهن بالمرهون مقابل الإنفاق عليه، بدليل حديث ابن عمر عند البخارى وغيره بلفظ «لاتحلب شاة امرىء بغير إذنه» لكن هذا الحديث عام فى كل مملوك، لايجوز لغير المالك الانتفاع به إلا بإذن، وحديث الرهن خاص فيحمل العام على الخاص، ومن أجل التوفيق بين النصوص قال الأوزاعى والليث وأبو ثور: يحمل الحديث الذى يدل على جواز انتفاع المرتهن بالرهن على ما إذا امتنع الراهن من الانفاق على المرهون.

وما دام الموضوع خلافيا فيمكن أن أوجز ما أختاره على الوجه الآتى:

١ - الرهن الذى لايحتاج إلى صيانة وتكاليف كالأرض والمتاع لايجوز انتفاع المرتهن بشىء منه فإن كان هناك استغلال لصالحه أو لصالح غيره من الناس فيحسب ذلك من أصل الدين على أن يأذن صاحب الرهن فى ذلك فإن لم يأذن له فلا يجوز مطلقا.

٢ - وإن كان الرهن يحتاج إلى صيانة وتكاليف، فإن قام بها صاحب الرهن فلا يجوز للمرتهن أن ينتفع بشىء منه، فلصاحبه غنمه وعليه غرمه أما إذا امتنع صاحب الرهن عن الإنفاق عليه، فمن أجل عدم ضياع المال ولحماية الثروة كان للمرتهن أن يقوم بالانفاق وينتفع بالمرهون بقدر ما أنفق عليه، فإن زاد على النفقة فهو لحساب صاحب الرهن، ولا يجوز للمرتهن أخذه، لأنه يدخل فى باب الربا.

ومثل ذلك ما أذن صاحب الرهن للمرتهن أن ينفق على المرهون وينتفع منه بقدر النفقة، «نيل الأوطار للشوكانى ج٥ ص ٢٤٨ - ٢٥٠».

هذا، وجاء فى فتوى للشيخ محمد بخيت المطيعى «المجلد الأول من الفتاوى الإسلامية ص ١١٢» وفى فتوى للشيخ عبدالمجيد سليم «المجلد الثالث من الفتاوى الإسلامية ص ٩٥٥» اتفاق الفقهاء على حرمة انتفاع المرتهن بالرهن بدون إذن الراهن، واختلفت كلمتهم فى حل انتفاعه بإذنه، ونقل عن جواهر الفتاوى أنه إذا كان الانتفاع مشروطا صار قرضا فيه منفعة وهو ربا، وإلا فلا بأس ثم ذكر أن الفقهاء قالوا: إن المعروف عرفاً كالمشروط شرطا.

طلاق الزوجة

● لو طلق الزوج زوجته التى أبرأته من حقوقها عنده ثم تزوجها بعد ذلك، هل تعود إليه بما بقى من عدد الطلقات، أو بثلاث طلقات؟

- المعروف أن المطلقة ثلاثا لا تعود إلى زوجها الأول إلا بعد نكاح صحيح مع الدخول الصحيح، كما قال تعالى: «فإن طلقها» أى الثالثة «فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره» (البقرة: ٢٣٠).

أما المطلقة للمرة الأولى أو الثانية فيمكن رجوعها إلى زوجها الأول بالرجعة إن كانت فى العدة أو بعقد جديد إن انتهت العدة، أو كان الطلاق عن طريق الخلع، فإذا عادت إلى زوجها الأول، فهل تعود بما بقى لها من عدد الطلقات، أى بطلقة أو طلقتين - أم تعود إليه كزوجة جديدة لها ثلاث طلقات كما تعود المطلقة ثلاثا؟

لم يرد فى هذه المسألة نص من القرآن أو السنة يعتمد عليه، ولكن الفقهاء، قالوا: إذا عادت المطلقة غير البائن بينونة كبرى إلى زوجها الأول ولم تكن قد تزوجت غيره عادت بما بقى لها من عدد الطلقات، وذلك بالاتفاق.

اما إذا كانت قد تزوجت غيره فهناك خلاف بين العلماء فى العدد الذى تعود به إلى زوجها، فقال بعضهم: الزواج الثانى يهدم الزواج الأول، بحيث لو عادت إليه تعود بثلاث طلقات، وتسمى هذه المسألة عند الفقهاء بمسألة الهدم، وقال بعضهم الآخر: الزواج الثانى لا يهدم زواجها الأول، فتعود إليه بالباقى من عدد الطلقات، وهذا الخلاف منقول عن الصحابة.

ومن هنا اختلف فقهاء الأحناف، فقال أبو حنيفة وأبو يوسف: تعود إلى الزوج الأول بثلاث تطليقات، وذهب زفر ومحمد بن الحسن إلى أنها تعود بما بقى ولا يهدم الزواج الثانى الزواج الأول، ولكل وجهة هو موليها، والعمل فى مصر على الرأى الأول وهو العودة بالثلاث، «أحكام الأسرة للدكتور محمد مصطفى شلبى ص٥٤٣».

كتاب (الفلاكة والمفلوكون)

كتاب «الفلاكة والمفلوكون» أى الفقر والفقراء كتاب وضعه الشيخ أحمد بن على الدلجى المتوفى ٨٢٨ هـ وهو مؤرخ أديب ينسب إلى دلجة من قرى الصعيد ، وكان ساخطا على أهل عصره ، لما يرى من اختلال الأوضاع الإقتصادية ، واتهمه اعداؤه بالزندقة ، رداً على اتهاماته لهم بالنفاق وممالأة الحكام، وقد أراد أن يثبت بؤس العلماء منذ القدم فوضع هذا الكتاب متحدثا عن نوادر المساكين والمعوزين من أهل الفضل ، وقد لاحظت أنه ذكر من هؤلاء بعض من رزقوا السعادة فى أخريات أيامهم بعد أن كابدوا البؤس ، وكان عليه أن يتحدث عما انقلبوا إليه من رخاء بدل أن يكتفى بناحية البؤس وحدها ، ولعله أراد أن يغرى زملاءه البائسين بما يورد من حظ هؤلاء، فاكتفى بما يفى بمراده فحسب ، ونحن ننقل من الصفحات الكثيرة هذه الطرائف.

مقدمة جيدة

وقد بدأ الكتاب بحديث عن معنى كلمة (الفلاكة) فقال إن أصلها منقول عن لغة العجم وليست بعربية الأصل ، وأظهر فهما ثاقبا فيما تعرض له من شرح أسباب البؤس . وذكر العلل الدافعة إلى بؤس الأكثرية وثراء الأقلية بما يصلح أن يكون موضع نظر لعلماء الإجتماع لأنه سطر من الآراء ما يجعله فريد عصره فى هذا المضمار ، إذ أن ناحية التحليل والتعليل قد غلبت على فكره ، وهذا ما كان نادرا فى عهد الجمع والتلخيص ، هذا إلى ما اصطنعه من ضروب الأقيسة المنطقية ، ومحاولة تطبيقها على ما يرى من قضايا عصره المضطرب ، وقد اضطره الواقع الأليم إلى أن يعقد فصلا تحت عنوان (التملق والخضوع والانقياد مما يسبب بسط الرزق) ولئن أراد بذلك وصف الواقع العملى فى الحياة فقد أصاب ، أما إذا أراد أن يجعل هذا القول الساقط مقياساً للسعادة ، وبابا للتقدم المادى فقد خالف منهج الحرميين من الحكماء ، وقد استغرق حديثه فى هذا المجال ستين صفحة كاملة لو بسطت فى كتاب آخر لبلغت أكثر من مائة وخمسين ، منتهياً بذلك إلى تراجم مختصرة لبعض من أقعدهم الحظ عن الرخاء فعاشوا متسكعين ، وقد ابتدأ بحديث القاضى «عبدالوهاب على بن نصر المالكى فقال عنه :

القاضي عبد الوهاب

كان بقية الناس ، ولسان أصحاب القياس ، وقد ضاقت به بغداد على كثرة من بها من الأثرياء ، فصمم على النزوح منها ، وخرج وراءه تلاميذه ، وأكابر العلماء ، مودعين متألمين فقال لهم ، لو وجدت بين ظهرانيكم رغيفين يمسكان الرمق فى كل يوم ما خرجت من بلدتكم ثم أنشد .

سلام علي بغداد في كل مَوطن
وحق لها مني سلام مضاعف
فوالله ما فارقتها عن قلي لها
واني بشطيّ جانبيها لعارف
ولكنها ضاقت عليّ بأسرها
ولم تكن الأرزاق فيها تساعف

ثم توجه إلى مصر فملأها علما وفضلا وأدبا ، وطلب ذات يوم عنقود عنب يشتهيه فوقفت حبة فى حلقه ، فأدركه النزع ، وهو يقول : «لا إله إلا الله ، حين عشنا متنا» .

والجملة الأخيرة مما يؤلم ويوجع لأنها تعبر عن إحساس أليم لدى القاضى . إذ لم يكد يتذوق النعيم بعد فراق بغداد ، حتى لفظ أنفاسه فى مصر ، وهى الدنيا .

ابن مالك

ذكر المؤلف (ابن مالك) فى طليعة من عدهم من المحتاجين، وابن مالك هو الذى خدم النحو بالألفية إذ كانت محط أنظار العلماء عدة قرون ، وكتب عليها من الشروح والحواشى والتقارير ما لا يقع تحت حصر، ومازال النحاة يحتكمون إلى الألفية فى المعضلات ، فإذا قال القائل ، قال ابن مالك فقد ارتفع الخلاف .

هذا العلامة العظيم قد عاش فقيرا ، لا يملك قوت يومه ، ولم يشأ المؤلف أن يذكر بعض مواقفه الأليمة هيبة له فيما أظن ، ولكنى أنقل من تاريخه خطاباً وجهه إلى الحاكم يغنى عن كل تعليق ، قال :

«الفقير إلى رحمة ربه محمد بن مالك يقبل الأرض وينهى إلى السلطان الملك الظاهر بيبرس أيد الله جنوده، أنه أعرف أهل زمانه بعلوم القراءات والنحو واللغة وفنون الأدب وأمله أن يعينه سيد السلاطين على ما هو بصدده من إفادة المستفيدين ، وهداية المسترشدين بصدقة تكفيه هم عياله ، وتعينه على التسبب فى صلاح حاله» ، فقد كان فى الدولة الناصرية عناية تتيسر بها الكفاية (يريد دولة صلاح الدين الأيوبى الملك الناصر) مع أن هذه الدولة من دولة الناصر كالجدول من المحيط ، وقد نفع الله بهذه الدولة الظاهرية خصوصاً وعموماً وكشف بها عن الناس أجمعين هموماً وغموما ، فمن العجائب كون المملوك عن خيراتها غائبا محروما مع أنه من ألزم المخلصين بالدعاء لها بدوامها، لا برحت أنوارها زاهرة» .

هذا بعض ما جاء فى خطاب الاستجداء المرير ، ومن الذى يستجدى ، إمام



بقلم دكتور:

محمد رجب البيومى

عضو مجمع البحوث الإسلامية

العصر فى كافة علوم اللغة والنحو والأدب .

يقول مؤرخو ابن مالك «وقد ترك أكثر من ثلاثين مصنفا فى النحو والصرف والقراءات واللغة ، وأشهر مؤلفاته «التسهيل» و«الكافية الشافية» والألفية توفى ٦٧٢».

التلعفرى

قد يكون الفقر بسبب سلوك صاحبه إذ يكون مبذرا متلافا لا يفكر فى غده . وقد ذكر صاحب الكتاب أن الشاعر محمد بن يوسف بن مسعود التلعفرى المتوفي سنة ٦٧٥ كان من هذا الطراز المتلاف ، وكان كما قال خليعاً ماجنا ، وقد امتحن بلعب القمار ، فكلما نال جزاء مدحة شعرية الملك من الملوك بعثرها فى هذا الميسر المحرم حتى ضجر منه الملك الأشرف ، وطرده من بلده فرحل إلى حلب ، ومدح صاحبها فكافأه أحسن مكافأة ثم عاد إلى ما ابتلاه الله به ، فخسر كل شيء حتى اضطر الملك أن يعلن أن من قامر على التلعفرى قطعت يده ، وهذا شطط أولى منه أن يزجر صاحب الجرم ، ولعله رق لحاله ولما ضاقت به حلب رحل إلى دمشق وأخذ يستجدى فإذا نال شيئا صرفه فى الميسر وهكذا كان القمار نقمة عليه وعلى كل من يزاوله !

وبعض الناس يقولون إن القمار تحول عنده إلى شهوة لا يستطيع الخلاص منها ، فهو مضطر إلى ذلك ، ولو جاز أن نقبل هذا القول لفتحنا باب العذر لكل عاص ولما فرض الله العقوبة على الجريمة الشنعاء .

شهاب الدين السهرودى

وقد ذكر (الدلجي) شهاب الدين السهرودى مع المفلوكين، وهو كما قال أوحد زمانه فى الفلسفة والحكمة والذكاء الخارق وحسن العبارة ، والأخيرة فى النفس منها شيء، لأنه إذ قصد بحسن العبارة حديثه فى مجالس الأدب ، فذلك ما يصدق ولا يستجد ، أما إذا قصد ما جاء فى كتبه الفلسفية فليس عنده إلا الغموض والإبهام ، وأين الحسن منها ؟ ، وقد تابع المؤلف قول معارضيه والحاقدين عليه فذكر أنه كان دنىء الهمة ، دنس الثياب وسخ البدن يتناثر القمل على وجهه فلا تحترز منه ، وما أظن ذلك مما يجوز مع رجل عادى وفضلا عن أن يكون فيلسوفا مفكرا ، والتهمة بالزندقة التى أشار إليها ، كانت من دسائس معارضيه ، وهم الذين جعلوا صلاح الدين يكتب إلى ولده بضرورة محاكمته ، والذين حاكموه هم أعداؤه ، فقضوا عليه بالقتل ، سنة ٥٨٦ .

ابن برى

قال عنه إنه أبو محمد عبدالله الإمام المشهور فى علم النحو والرواية والدراية ، وكان علامة عصره ونادرة دهره ، ثم ذكر بعض مؤلفاته الذائعة ، وقال : كانت فيه غفلة ، ولا يتقيد بالإعراب ويميل إلى العامية ، وليس هذا شأنه وحده بل شأن الكثير من معاصريه من حيث عدم التقيد بالإعراب فى المحادثات العامة فليس ذلك بمأخذ ، أما ما استشهد به دليلاً على غفلته فهو أنه كان يدخل البيض والحطب فى كمه ، وعليه الثياب الفاخرة وربما جاء إلى منزله فلم يجد البيت مفتوحا فيرمي بالبيض من الطاقة إلى الداخل فينكسر ويتلف ، كما كان يضع العنب داخل الحطب فينفجر ويتساقط ماء ، وينقط على رجليه وهو سائر فى الطريق فيقول إن السماء قد أمطرت ، ويخيل إلىّ أن هذا من تخرصات خصومه ، إذ لا تبلغ البلاهة بإمام كبير من أئمة العلم أن يقع فى هذه المحالات ، وقد توفى سنة ٥٨٢.

مبرمان والربعى

وأغرب من حديث الدلجى عن ابن برى حديثه عن مبرمان وعن الربعى والثلاثة من كبار علماء النحو ، أما ما قاله عن مبرمان وهو محمد أبوبكر بن محمد العسكرى تلميذ المبرد ، وشارح كتاب سيبويه فقد نقله عن الذهبى إذ ذكر عنه أنه كان وضيعا يأخذ من الطلبة ، والأخذ من الطلبة فى مرحلة التعلم ليس شأنه وحده بل شأن كثير من العلماء ، كما نعرف ، أما أغرب ما ذكر عنه أنه كان يطلب من الحمال أن يحمله فى قفص إلى داره ، فيبول فى القفص على الحمال، وهذا ما لا يكاد يصدق ، والأغرب أنه يعتذر للحمال بأن يقدر أنه يحمل رأس غنم ، والحيوان يبول دون حرج.

هذا هو مبرمان ، أما ما ذكره عن أبى الحسن الربعى ، فهو ، مشتهر لم يتفرد به الدلجى بل تحدث به كل من كتب سيرته ، وهم كثيرون إذ كان الربعى علماً من أعلام النحو حتى شهد أبو على الفارسى بأنه لا يحتاج إلى شيء فى هذا العلم ولو ساد ما بين المشرق والمغرب . هذا العلامة الذى شرح كتب الفارسى والجرمى وتعقب ابن جنى فى أخطائه كان مبتلى بقتل الكلاب ، فكان إذا رأى كلباً تعقبه وقضى وقتا طويلاً فى محاولة قتله ، وقد مسك كلبا فعضه الكلب ، فانقلب يعضه بأسنانه ويقول إنى أخالف في ذلك قول القائل :

شاتمني عبد بني يسمع فصنت عنه النفس والعرضا

ولم أجبه لا حتقار له ومن يعض الكلب إن عضا

وأحاديث أخرى عن شميم الحلى ، والإربلى والحريرى والعفيف التلمسانى ، وخضر الكردى وابن الجصاص ، وإهمالها أفضل من ذكرها ، ولا أدرى لماذا حرص المؤلف على تتبع هذه النقائص وكان سكوته أولى وأجدر .

من كنت مولاه فعلي مولاه ﷺ وحقيقة ما قصده رسول الله

اطلعت على كلام نفيس محتواه، كثير النفع مؤداه، للدكتور محمد عمارة، حيث يقول حفظه الله : إذا كان الإسلام قد تفرد بالاعتراف «بالآخر الدينى» ، انطلاقاً من أن الاختلاف فى الشرائع هو سنة من سنن الله، سبحانه وتعالى، فى الاجتماع الدينى، والاعتراف «بالآخر القومى»، انطلاقاً من أن الاختلاف فى الألسنة واللغات هو آية من آيات الله، والاعتراف «بالآخر» الحضارى والثقافى، انطلاقاً من أن الاختلاف فى المناهج هو سنة إلهية نافذة وعامة فى الاجتماع الإنسانى، فإنه قد شملت هذه الرؤية فى التعددية «الآخر» الدينى، والقومى، والحضارى، والثقافى، شملت أيضا التنوع والاختلاف والتعددية فى إطار الذات، فوسعت سماحة الإسلام التمايزات الفكرية والاختلافات المذهبية فى إطار ثوابت وعقائد وأصول جوامع الإسلام .

ثم عرج على ما عنونا له وبالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة استوفاه : فمنذ بدأ التأليف فى نظرية الإمامة أصبح حديث «غدير خُمّ» عنواناً على واقعة من أشهر وقائع الخلاف بين الشيعة والسنة فى هذا الموضوع .

ورواة حديث الغدير يقولون إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أثناء عودته من مكة إلى المدينة، بعد حجة الوداع، توقف عند «غدير خُمّ» ، وجمع الناس، وقام فيهم خطيباً، ثم أخذ بيد «على بن أبى طالب» فرفعها إلى السماء، وقال : «من كنت مولاه فعلى مولاه».

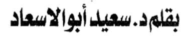
وإذا كانت تلك هى الرواية الشائعة فى عدد من مصادر كتب الحديث، فإن الروايات التى انفردت بها الشيعة تضيف إلى هذا النص عبارات أخرى، فنجده على هذا النحو : «ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا : بلى، قال : من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» .

ولقد جعلت الشيعة هذا الحديث عمدة أدلتها من السنة على: «النص على أمير المؤمنين على بن أبى طالب بالإمامة..».

وقالوا إن هذا الحديث لرسول الله، هو التنفيذ لقول الله فى القرآن: **﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾** (المائدة : ٦٧) .

فالذى أنزل هو النص على إمامة على، وبلاغة فى «غدير خُمّ» هو إبلاغ الرسالة!

كما يربطون بين حديث الغدير هذا وبين آية قرآنية أخرى، هى : **﴿فإذا فرغت فانصب، وإلى ربك فارغب﴾** (الشرح : ٧)، ويفسرونها بقولهم :



«أى إذا فرغت فانصب علمك وأعلن وصيك، فاعلمهم فضله علانية! ..».

وحجة الشيعة على أن حديث الغدير إنما يعنى «الإمامة» ، هو تفسيرهم للفظ «مولى» على النحو الذى يجعله مفيداً لمعنى الإمامة والسلطة وتدبير شئون المسلمين وأمورهم، فيقولون : إن لفظة «أولى» فى مقدمة الحديث، تفيد معنى الإمامة، لأن الأولى هو من يملك تدبير ما وصف بأنه أولى به وبتصريفه، والأولى بتدبير الخلق وأمرهم ونهيهم هو الإمام، المفترضة طاعته عليهم.

تلك هى حجة الشيعة فى دلالة حديث الغدير على النص والتعيين فى إمامة على بن أبى طالب، أما رد أهل السنة (حتى من المعتزلة الذين نهضوا بالرد على نظرية الإمامة الشيعية قبل الفرق الأخرى) فإنه لم يجادل كثيرا فى صحة الحديث، فهو قد ورد فى بعض مسانيد السنة الحديثية، وإنما دار الجدل حول تفسير الشيعة لمعنى الحديث، وفى هذا المقام قدموا على تفسير الشيعة هذا عددا من الملاحظات الانتقادية، منها :

١ - إن لفظ «الولى» بإجماع اللغويين هو من الألفاظ المشتركة المعنى، فالموالاة مشاركة ومفاعلة، فإذا كان الإمام أولى بتدبير الرعية، فهل الرعية أولى بتدبير الإمام، وإذا كان تدبيره لها يفرض طاعتها له، فهل طاعته لها فرض عليه ؟؟ خصوصا ومذهب الشيعة يجعل الإمام معصوماً لا سلطان للأمة عليه وبل إن له فى رأيهم سلطة تكوينية حتى على ذرات الكون؟!

٢ - إن لفظ «ولى» قد ورد فى القرآن الكريم كثيرا بمعنى «الموالاة فى الدين والنصرة فيه» ، وهذا هو المعنى الذى تتم فيه المفاعلة والمشاركة :

«**ذلك بأن الله مولي الذين آمنوا**» (محمد : ١٠)

، «فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين» (التحريم : ٤) ، «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض» (التوبة : ٧١) ، فـ «الموالاة» بمعنى النصرة فى الدين.

٣ - إن حديث الغدير لو كان معناه تعيين على بن أبى طالب إماما، لكان إماما فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم والشيعة لايجيزون إمامين فى عصر واحد، ولم يقولوا بعزل الرسول عن الإمامة منذ يوم الغدير!، وليس لهم أن يقولوا : إن الحديث أثبت له «الاستحقاق» فى الحال، ولكن «التصرف» مؤجل إلى ما بعد وفاة الرسول، ولقد قال بعضهم بذلك، لأنهم يروون أن عمربن الخطاب قد قال لعلى بن أبى طالب - بعد سماع حديث الغدير:

«أصبحت مولاى ومولى كل مؤمن ومؤمنة!».

فالقول بأن معنى «المولى» هو «الإمام» يوقع قائليه فى مأزق لافكاك منه !

٤ - إن روايات الشيعة للحديث اختلفت فى نصه، بالزيادة والنقصان، حتى لتقطع مقارنتها بمواكبتها لحجج المجادلين للشيعة فى تفسير هذا الحديث ، الأمر الذى يزكى شبهة الوضع فيه !

٥ - أنهم يقولون إن جابر بن النضر بن الحارث بن كلدة العبدرى، بعد سماعه الحديث، ولى معترضا ، وقال : اللهم إن كان ما يقول محمد حقا فأمطر علينا حجارة من السماء أو إئتنا بعذاب أليم، فرماه الله بحجر سقط على هامته وخرج من دبره فقتله، وأنزل الله تعالى : «**سأل سائل بعذاب واقع، للكافرين ليس له دافع، من الله ذى المعارج**» (المعارج : ١ - ٣) .

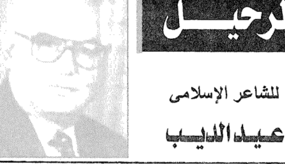
يقول الشيعة ذلك، مع أن هذه الآيات مكية، فى سورة مكية، نزلت قبل الهجرة، ولم تنزل بعد حادث وحديث «غدير خم» أواخر سنة ١٠ هـ ؟!

ولقد سبق ووقعوا فى مأزق مشابه عندما ربطوا بين حديث الغدير وبين آية مكية هى : «**فإذا فرغت فانصب، وإلى ربك فارغب**»!

٦ - ثم إن الإمام على بن أبى طالب يستخدم مصطلح «الولاية» بمعنى «النصرة»، المقابلة «للعداوة»، وليس بمعنى «الإمامة» و«الخلافة» و«السلطان»، وذلك فى نصوص خطبه وحواراته التى جمعها الشيعة فى كتاب «نهج البلاغة»، الأمر الذى يقطع بأن الموالاة هى النصرة فى الدين، وليست الخلافة والإمامة لأمة الإسلام .

وإذا كان القرآن الكريم يتحدث عن أن «**الله ولي الذين آمنوا**»، ويطلب من المؤمنين أن يكونوا «أولياء الله» لا «أولياء الشيطان»، فإن النصرة هى معنى هذا المصطلح، ومن ثم فلا حجة للشيعة فى حديث الغدير، الذى جعلوه قاعدة لنظريتهم فى أن الإمامة إنما هى بالنص والتعيين، لا بالشورى والبيعة والاختيار.

الرحيل



للشاعر الإسلامى

عيد الديب

رفيقة رحلة العمر فراق البين أضناني
رحيلك أثقل كاهلى أسلمنى للهم أعياني
أرخى الهمّ سدوله بجوف الليل أبكاني
حزين أبكى عليك إنهار أساس بنياني
مكلومٌ جاءنى يصبرنى لعظم أحزانى وأساني
ماذا أقول وخصالك يعجز عنها تبياني

●●●

أمينةٌ عفةٌ صادقةٌ ما حدثت يوماً ببهتان
راضيةٌ ستّارةٌ شكّارةٌ راكعة ساجدة بإيمانَ
صوّامةٌ قوّامةٌ الصلاة لوقتها بغير تواني
قرّاءة للمصحف ما أتممته إلا وبدأته تاني
ثم ناولتنى مصحفى بأدب لأتلو قرآني

●●●

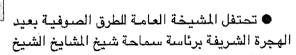
صغارك من بنيك محتاجون لصدرك الحاني
الحزن على وجوههم هزنى هد كيانى
فما جفت دموعى صبرتهم واختل ميزانى
لولا المشئة لقلت علينا زمانى قسى
رحماك بهم صرخة بداخلى رددها إنسانى
أوصيت الجميع بهم وصيتك مصونة بأمانى
اطمئنى نامى وارتاحى إخوانهم يحبونهم بتفانى

●●●

الأعمام والعمة وبنوهم بالصغار الكل أوصانى
الجدة الخال والخالة هدية من الرحمان
ساحة حبّ تظلهم بشجر وارف الأفنان
صدرك بيتى وراحتى تغمض عليه أجفانى
صدرك كان وسادتى تتلاشى عليه أحزانى
احتاجه الآن وبنوك لنغفوا عليه ثوانى
لمن أبث نجواى أحاسيسى مشاعرى ووجدانى
لمن أشكو فجيعتى ليتها ضمتنى أكفانى

● انتقلت زوجة الشاعر لربها يوم ٢٠٠٧/١٢/٣
وقد تقدم سماحة السيد حسن الشناوى شيخ مشايخ الطرق الصوفية وأسرة تحرير مجلة «التصوف الإسلامى» خالص العزاء لأسرة الفقيدة داعين المولى عز وجل أن يتغمدها بخالص رحمته

المجتمع الصوفى



يقدمه السيد : أحمد خليل عفيفى
الأمين العام



● تحتفل المشيخة العامة للطرق الصوفية بعيد الهجرة الشريفة برئاسة سماحة شيخ المشايخ الشيخ حسن الشناوى يوم الجمعة ٣ محرم ١٤٢٩ الموافق ٢٠٠٨/١/١١ كالعادة كل عام – وذلك بمسيرة صوفية كبيرة بعد صلاة عصر يوم الجمعة من جامع سيدى صالح الجعفرى بالدراسة وإقامة الاحتفال بمسجد الحسين بعد صلاة العشاء .

توكيل أسوان

● المشيخة العامة للطرق الصوفية بمحافظة وبندر أسوان تهنىء صاحب السماحة شيخ مشايخ الطرق الصوفية ورئيس المجلس الصوفى الأعلى والسيد الأمين العام وبعثة الحج بالمشيخة العامة للطرق الصوفية بعودتهم بسلامة الله من أداء فريضة الحج وزيارة بيت الله ومسجد الرسول «صلى الله عليه وسلم».

● كما تهنىء المشيخة العامة للطرق الصوفية بمحافظة وبندر ومركز أسوان الحاج المهندس/ محمد صديق سكرتير مساعد محافظة أسوان بأدائه فريضة الحج وعودته بسلامة الله كما تهنىء الحاج/ أنور الدمرداش وكيل المشيخة العامة للطرق الصوفية عن مركز أسوان بعودته من الحج وأداء الفريضة نتمنى لهم دوام الصحة والعافية.

● كما تهنىء المشيخة العامة للطرق الصوفية لمحافظة ومركز ومدينة أسوان السيد الوزير اللواء سمير يوسف محافظ أسوان بمناسبة عيد الأضحى المبارك وبترقيه لدرجة محافظ أول ويسألون الله تعالى له دوام التوفيق ودوام العمر والصحة وهناء مستمر فى تجديد وتطوير مدن أسوان والاستمرار فى تطوير ساحة الاحتفالات بالمولد النبوى الشريف بأسوان وتجديد المقامات بمحافظة أسوان.

وكيل المشيخة العامة للطريق
الصوفية بمحافظة أسوان
أمين سعد الدين يوسف
وأشرف أمين سعد الدين
وكيل المشيخة عن بندر أسوان

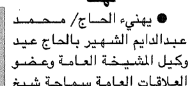
مشيخة عموم
السادة الاحمدية المرازقة

● اعتماد تعيين السيد المهندس/محمد إبراهيم إبراهيم سلامة نائبا عاما للطريقة عن محافظات الوجه البحرى والمشيخة تتمنى له دوام التقدم.

الطريقة الشهاوية

● بيت العارف بالله سيدى عبدالرحمن عثمان الشهاوى السيد الشريف الدكتور إبراهيم محمد السيد الزيات شيخ البيت وشيخ أضرحة أجداده بشها مركز المنصورة ووكيل المشيخة العامة ونائب عام السادة الشهاوية البرهامية عن محافظة الدقهلية يهنىء الحجاج بالعودة ويسأل الله تعالى للجميع أن يمنحهم الصحة والسعادة.

تهنئة



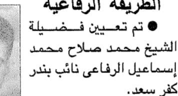


● يهنىء الحاج/ محمد عبدالدايم الشهير بالحاج عيد وكيل المشيخة العامة وعضو العلاقات العامة سماحة شيخ المشايخ والسيد الأمين العام والسيد محمد على عاشور وبعثة الحج بسلامة العودة من الأراضى الحجازية وعقبال العودة.

احتفال

● احتفل رجال الطريقة الشعيبية الأحمدية وشيخ بيت السنان الشيخ عبدالله السيد السنان ونائب بيت السنان الشيخ عبدالنبى السيد أحمد بذكرى الأربعين للشيخ عبدالفتاح السنان.

الطريقة الرفاعية





● تم تعيين فضيلة الشيخ محمد صلاح محمد إسماعيل الرفاعى نائب بندر كفر سعد.

والشيخ أحمد مصطفى محمد على الهابط الرفاعى نائب بندر دسوق.

الطريقة القوجية

● السيد الفاضل شيخنا الجليل/ مصطفى أبو الفتح القاوقجى أعزه الله شيخ السادة القوقجية الشاذلية بجمهورية مصر العربية نهنئكم بعيد الأضحى المبارك وبالعام الهجرى الجديد أعاده الله عليكم وعلينا وعلى الأمة الإسلامية بالخير والبركات.

ابنكم محمود حسن حسين نائب الطريقة القوقجية بمحافظة أسوان
والحاجة نفيسة الباقر
وخادم الضريح والساحة الشيخ الباقر بالمنشية
أحمد الراوى

البقـــاء للـــــه

● ينعى سماحة الشيخ حسن الشناوى شيخ مشايخ الطرق الصوفية ورئيس المجلس الصوفى الأعلى ومشايخ الطرق وأبنائها. وجميع العاملين بالمشيخة العامة المرحوم خال الأستاذ عبدالهادى أحمد القصبى شيخ الطريقة القصبية وعضو المجلس الصوفى الأعلى وعضو مجلس الشوري. طالبين للفقيد الرحمة والمغفرة والمثوبة وللأسرة صادق العزاء والصبر والسلوان.

● كما ينعون المرحومة شقيقة الدكتور حسن المسلمى شيخ الطريقة المسلمية – طالبين لها المغفرة والرحمة وللأسرة الصبر والسلوان.

● كما ينعون شقيق الشيخ حسن يوسف الزاهد شيخ الطريقة الزاهدية طالبين له المغفرة والمثوبة ولآله الصبر والسلوان.

● ينعى سماحة السيد/ حسن محمد سعيد الشناوى شيخ مشايخ الطرق الصوفية ورئيس المجلس الصوفى الأعلى وشيخ الطريقة الأحمدية الشناوية والسيد/سعيد حسن الشناوى وكيل الطريقة الشناوية وشيخ الجمع الأحمدى وأبناء الطريقة الشناوية كل من:

السيد/ حسن الزاهد شيخ الطريقة الزاهدية الأحمدية فى وفاة شقيقه والسيد/عبدالهادى القصبى شيخ الطريقة الأحمدية القصبية وعضو المجلس الصوفى فى وفاة خاله والسيد/حسن المسلمى شيخ الطريقة المسلمية فى وفاة شقيقته وكذلك حرم الشيخ/ على حسن محمود نائب الطريقة الشناوية بدرنكة أسيوط والدة الشيخ/ حسن على حسن محمود خليفة خلفاء الطريقة الشناوية بدرنكة أسيوط وعن أبناء الطريقة الشناوية بأسيوط الشيخ/ أحمد حسن أحمد نائب الطريقة لمحافظة أسيوط راجين المولى عز وجل أن يتغمد الفقداء برحمته وأن يلهم أهلهم وذويهم الصبر والسلوان.

● ينعى الشريف الشيخ/ محمد محمد الشعيبى شيخ الطريقة الأحمدية الشعيبية كل من: -

- الأستاذ/ مجدى فاروق إبراهيم فى المرحوم والده النقيب فاروق إبراهيم.
- والحاج عبدالله حسب الله فى المرحوم ابن عمه محمد عبداللطيف كفر الحمار - أشمون - المنوفية.
- الشيخ عربى صبرة فى المرحومة زوجته.
- الشيخ أحمد عبدربه فى المرحومة اخته بترسا طوخ - القليوبية.

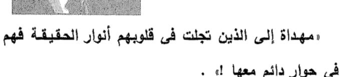
الطريقة الزاهدية الأحمدية

● فقدت أسرة الطريقة الزاهدية الأحمدية علما من أعلامها الكبار الذين كانوا يدعون الله سبحانه وتعالي علي بصيرة وحكمة وموعظة حسنة وهو السيد محمود السيد حسن يوسف خليل الزاهد شقيق شيخ الطريقة السيد/ حسن السيد حسن يوسف خليل الزاهد للفقيد الرحمة علي ما قدم ولأسرته خالص العزاء.. وقد تقدم السيد شيخ مشايخ الطرق الصوفية السيد حسن محمد سعيد الشناوي والسادة أعضاء المجلس الصوفي الأعلي والسيد الأمين العام والسادة المشايخ بخالص العزاء للسيد حسن السيد يوسف خليل الزاهد متمنين للفقيد الرحمة ولأسرته الصبر والسلوان..



ومضات من خواطر الخلوة

بقلم :
عبدالفتاح الدربى



«مهداة إلى الذين تجلت فى قلوبهم أنوار الحقيقة فهم فى حوار دائم معها !» .

لو تحب تشوف صباحى ... زى ماشفت المسا
هات جناحك فى جناحى ... تلقى يوم مايتنسى !

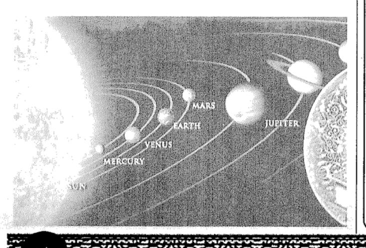
وانكشحت الظلال ... وداع

إن أتاك القلب يوما ... يشتكى طول العذاب
لا تجيبه .. فإنى ... ليس يعنينى الجواب
عند ربى روحى وقلبى ... لم أعد أخشى العذاب
بددى أحلام حبى ... بددى ذلك السراب
أنشدى ألحان يأسى ... يا مزامير الشباب
كان حبى فى كتاب ... وانطوى هذا الكتاب
يا خيالات التمنى ... أغمرينى بالضباب
ألبسينى ثوب خلد ... وارفعينى للسحاب

الحقيقة وأنا ...

أنت من أنت ؟! ... ملاك قد أتى بصنع ذاتى
أم نجيمات يقينى ... بددت غيم حياتى

أنت لحن من حنين
أنت أنوار اليقين
أنت أحلى أمنياتى





وداداً سيدى إبراهيم



الشيخ فينا مراد الله إخواني
يبقى المراد ولا شيخ لنا ثانى
وذكر فإن الذكرى مداد ُساري
والذكرُ للإنسان عُمرٌ ثانى

أحبابى.. كلما هل علينا هلالُ الأهلة، تذكرنا بنوره أغلى الأحبة.

أحبابى وإخوانى.. يطيب لنا أن نحتفى ونحيى القلوب بإحياء ذكرى النجم الصوفى المحبوب:

شيخى وسيدى/ **إبراهيم أحمد التسقيانى** رضى الله عنه وأرضاه والذى تواكب ذكرى انتقاله يوم ٢٠٠٥/١/٨م، وفى هذه المناسبة الجليلة، نعاهد الحقَّ جلَّ فى علاه، أن نترسم خطاه، ونجعل من ذكراه، منهاج عمل وسلوك تقر بها عينُه فى مثواه.

خادم الطريقة الأحمدية التسقيانية
أحمد إبراهيم التسقيانى



شريعة . طريقة . حقيقة



بقلم المهندس : محمد عبد الخالق الشبراوى

شيخ الطريقة الشبراوية الخلوتية وعضو المجلس الصوفى الأعلى

ياالله يالطيف يارزاق ياقوى ياعزيز. لك مقاليد السموات والأرض تبسط الرزق لمن تشاء وتقدر. فابسط لنا من الرزق ما توصلنا به إلى رحمتك، ومن رحمتك ما تحول به بيننا وبين نقمك، ومن حلمك ما يسعنا به عفوك. واختم لنا بالسعادة التى ختمت بها لأوليائك. واجعل خير أيامنا وأسعدها يوم لقاءك. إنك على كل شىء قدير.

أخى فى الله.. يقول المولى عز وجل فى محكم كتابه الكريم «فبما رحمة من الله لنت لهم. ولو كنت فظاً غليظ القلب لا نفضوا من حولك. فاعف عنهم واستغفر لهم، وشاورهم فى الأمر. فإذا عزمت فتوكل على الله. إن الله يحب المتوكلين».. (سورة آل عمران: ١٥٩).

أخى فى الله: ونحن فى مستهل عام هجرى جديد نتذكر بالرغم من معاناة رسول الله ﷺ فى بداية دعوته وحتى العام الحادى عشرة من الدعوة من حياة لا راحة فيها ولا استقرار. تتربص قريش به فى كل دقيقة وتصب عليه ألواناً من المحن والشدائد فلا ينقص ذلك من عزيمته ولا يضعف شيئاً من قوته وسعيه بل كان يزداد حلماً على حلم يعانى من غربة هائلة مظلمة بين قومه وجيرانه وكافة الجماعات والقبائل المحيطة به، فلا ييأس ولا يضجر ولا يؤثر ذلك على شىء من أنسه بربه عز وجل.

إحدى عشرة سنة من الجهاد والصبر المتواصل فى سبيل الله وحده والتحلى بالرحمة والحلم فى أبهى صوره، هى الثمن والطريق إلى نشأة مد إسلامى زاخر عظيم تتساقط أمامه قوة الروم وتتهاوى بين يديه عظمة فارس، وتذوب من حوله قيم النظم والحضارات ولنا فى رسول الله ﷺ الأسوة فى الجهاد والصبر والتحلى بالرحمة والحلم ومكارم الأخلاق فى سبيل الله وحده.

روى محمد بن حارث الهلالى أن جبريل عليه السلام نزل على النبى ﷺ فقال: «يامحمد إنى أتيتك بمكارم الأخلاق فى الدنيا والآخرة (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين). وروى سفيان بن عيينه أن النبى ﷺ حين نزلت هذه الآية قال: «ياجبريل ماهذا؟ قال لا أدرى حتى أسأل ربى ثم عاد جبريل وقال يامحمد إن ربك يأمرك أن تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك». وروى هشام عن الحسن أن النبى ﷺ قال: «أيعجز أحدكم أن يكون كأبى ضمضم، كان إذا خرج من منزله قال: «اللهم إنى تصدقت بعرض على عبادك». وروى عن النبى ﷺ أنه قال: «إن الله يحب الحليم الحيى ويبغض الفاحش البذىء».

فالحلم من أشرف الأخلاق وأحقها بذوى الألباب لما فيه من سلامة العرض وراحة الجسد واجتلاب الحمد وقد قال الإمام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه أول عوض الحليم عن حلمه أن الناس أنصاره. وحد الحلم ضبط النفس عند هيجان الغضب وهذا يكون عن باعث وسبب، وأسباب الحلم الباعثة على ضبط النفس عشرة:

أولها: الرحمة للجهال إلى حيث قال أبوالدرداء رضى الله عنه لرجل أسمعه كلاماً، ياهذا لا تغرقن فى سبنا ودع للصلح موضعاً فإنا لا نكافىء من عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله عز وجل فيه، وشتم الرجل الشعبى فقال إن كنت كما قلت فغفر الله لى وإن لم أكن كما قلت فغفر الله لك.

ثانيها: من أسبابه «القدرة على الانتصار وذلك من سعة الصدر وحُسن الثقة وقد روى عن النبى ﷺ أنه قال: «إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو شكراً للقدرة عليه».

ثالثها: من أسبابه الترفع عن السباب وذلك من شرف النفس وعلو الهمة. كما قالت الحكماء شرف النفس أن تحمل المكاره كما تحمل المكارم وقد قيل إن الله تعالى سمى يحى عليه السلام سيداً لحلمه.

رابعها: من أسبابه الاستهانة بالمسىء وذلك عن ضرب من الكبر والاعجاب كما حكى عن مصعب بن الزبير أنه لما ولى العراق جلس يوماً لعطاء الجند وأمر مناديه فنادى أين عمرو بن جرموز وهو الذى قتل أباه الزبير فقيل له أيها الأمير إنه قد تباعد فى الأرض، فقال أو يظن الجاهل أنى أقيده بأبى عبدالله؟ فليظهر آمناً ليأخذ عطاءه موفراً فعد الناس ذلك من مستحسن الكبر.

خامسها: من أسبابه الاستحياء من جزاء الجواب وهذا يكون من صيانة النفس وكمال المروءة وقد قال بعض الحكماء «احتمال السفيه خير من التحلى بصورته، والاغضاء عن الجاهل خير من مشاكلته.

سادسها: من أسبابه التفضل على السباب فهذا يكون من الكرم وحب التآلف وقد حكى عن الأحنف بن قيس أنه قال «ما عادانى أحد قط إلا أخذت فى أمره بإحدى ثلاث خصال، إن كان أعلى منى عرفت له قدره، وإن كان دونى رفعت قدرى عنه وإن كان نظيرى تفضلت عليه.

سابعها: من أسبابه إستنكاف السباب وقطع السباب وهذا يكون من الحزم كما حكى أن رجلاً قال لضرار بن القعقاع والله لو قلت واحدة لسمعت عشراً فقال له ضرار والله لو قلت عشراً ما سمعت واحدة. وحكى أن الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه قال لعامر بن مرة الزهرى من أحمق الناس؟ قال من ظن أنه أعقل الناس قال صدقت. فمن أعقل الناس؟ قال من لم يتجاوز الصمت فى عقوبة الجهال.

ثامنها: من أسبابه الخوف من العقوبة على الجواب وهذا يكون من ضعف النفس وقد قيل فى منثور الحكم «الحلم حجاب الآفات.

تاسعها: من أسبابه رعاية حُرمة لأزمة وهذا يكون من الوفاء وحُسن العهد وقد قيل فى منثور الحكم «اكرم الشيم أرعاها للذمم وقد قال الشاعر:

•إن الوفاء على الكريم فريضة	واللؤم مقرون بذى الأخلاف
وترى الكريم لم يعاشر منصفاً	وترى اللئيم مجانب الانصاف

عاشرها: من أسبابه المكر وتوقع الفرص الخفية وهذا يكون من الدهاء وقد قال بعض الأدباء غضب الجاهل فى قوله وغضب العاقل فى فعله.

فهذه عشرة أسباب تدعوا إلى الحلم وبعض الأسباب أفضل من بعض والأولى للإنسان أن يدعوه للحلم أفضل أسبابه وإن كان الحلم كله فضلاً لكننى قد ذكرت فى حد الحلم أنه ضبط النفس عند هيجان الغضب ولم أقصد فى حديثى فقط الغضب عند سماع ما يغضب لأن من يفعل ذلك كان ذليل النفس قليل الحمية. وقد قال الحكماء ثلاثة لا يعرفون إلا فى ثلاثة مواطن «لا يعرف الجواد إلا فى العسره.. ولا يعرف الشجاع إلا فى الحرب.. ولا يعرف الحليم إلا فى الغضب».

ومن فقد الغضب فى الأشياء المغضبة حتى استوى حالتاه قبل الأغضاب وبعده. فقد عدم من فضائل النفس «الشجاعة» والأنفه، والحمية، والغيرة، والدفاع لأنها خصال مركبة من الغضب فإذا عدمها الإنسان هان بها ولم يكن لباقى فضائله فى النفوس موضع ولا لوفور حلمه فى القلوب موقع.

وليس هذا القول إغراء بتحكم الغضب والانقياد إليه عند حدوث ما يغضب ولكن إذا ثار به الغضب كف ثورته بحزمه وأطفأ ثائرته بحلمه.

وروى أن سلمان قال لعلى رضى الله عنه «ما الذى يباعدنى عن غضب الله عز وجل قال ألا تغضب وقد روى عن النبى ﷺ أنه قال: «الخير ثلاث خصال فمن كن فيه فقد استكمل الايمان إذا رضى لم يدخله رضاه فى باطل وإذا غضب لم يخرجه غضبه من حق وإذا قدر عفا».

اللهم إنى أعوذ بك من خليل ماكر، عينه ترانى، وقلبه يرعانى إن رأى حسنة دفنها وأخفاها، وإن رأى سيئة أذاعها وأفشاها، اللهم إنى أعوذ بك من يوم السوء ومن ليلة السوء ومن صاحب السوء ومن جار السوء.

اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بعفوك من عقوبتك وأعوذ بنعمك من نقمك وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك.

أعوذ بوجه الله العظيم وبكلمات الله التامات اللاتى لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها. ومن شر ما ذرأ فى الأرض ومن شر ما يخرج منها ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق الليل والنهار. إلا طارقاً يطرق بخير يارحمن. بجاه صاحب السر المصون والأمين المأمون. والجوهر المكنون والذى أعطى التصريف بالكاف والنون والمخبر عما كان وعما سيكون والقائل اكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون.

وإلى أن نلتقى فى العدد القادم إن شاء الله وبعد الإذن من مشايخنا الأكارم.

اللبـــاب: يا أولو الألبـــاب

بقلم المستشار:

حسن حسن منصور

نائب رئيس محكمة النقض

فيا أصحاب العقول الناضجة السليمة، عليكم التمسك بالجوهر والمضمون، لا بالشكل والقشور، وذلك بأن من المهام الملقاة علي عاتق الكاتب، معايشة مجتمعه في كل أحواله، فيكون مرآة صادقة، تنعكس علي صفحتها، طبيعة وحقيقة هذه الأحوال، فهو يرصد بعين البصر، الظواهر المرتبطة بها، ويحللها بعين البصيرة، بغية الوصول الي مايحقق استقرار المجتمع، من التأكيد علي الأحوال الحسنة فيه، ومحاولة اقتراح الحلول المناسبة للأحوال الأخري، التي تشوبها بعض السلبيات المعوقة، حتي يمكن أن تتبدل هذه الأحوال الي ماهو أحسن منها، وهذه المهمة من صميم منهج الدعوة الي الله تعالي، الذي جاء به القرآن الكريم، متمثلا في قوله تعالي: «قل هذه سبيلي أدعو الي الله علي بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين» آية ١٠٨ سوة يوسف.

ومن الأمثلة التي تبرز أهمية وخطر هذه المهمة، مايستوقف الكاتب من ميل البعض الي التشدد، حتي في الأمور الميسرة بطبيعتها في الدين والدنيا، وبرصد الواقع المعاصر، يمكن الوقوف علي بعض نماذج لهذه الأمثلة، وذلك علي النحو التالي:

أولا - الحال قبل المقال:

في سؤال لصديق قادم لتوه من دولة أجنبية، عن أحوال المسلمين بها، أجاب قائلا: إن أحوالنا في هذه الدولة بخير، ولكن للأسف نعاني، من بعض الدعاة القادمين من بعض الدول الإسلامية، الذين يركزون كل جهدهم في الدعوة، علي أمور شكلية في الدين، ترفضها عقول المسلمين من أهل هذه البلاد، واستطرد في حديثه، مشيرا الي واقعة حدثت في حضوره بأحد مساجد هذه الدولة غير الإسلامية، فيقول:

في أحد الأيام جاءتنا دعوة لحضور لقاء ديني مع أحد الدعاة، قادما من إحدي الدول العربية، وكان محور حديثه، هو بيان المهمة التي جاء من أجلها، وهي تنبيه المسلمين بحلول أوقات الصلاة، وكيفية الوضوء واستعمال السواك، وشروط اللباس الشرعي، وغير ذلك، وبعد انتهاء اللقاء، توجه أحد الحاضرين - وهو من أبناء هذه الدولة الأصليين - الي مكان هذا الداعية، وسأله قائلا: منذ متي خرجت من بلدك؟، فقال له: منذ أكثر من ستة شهور، ثم سأله: هل أنت متزوج ولك أبناء؟، فقال: نعم، ولد وبنت بالمرحلة الابتدائية، فقال له: ومن ينفق عليهما وأمهما، فقال: تركت لهم مايكفي هذه النفقة، فنظر هذا الداعية اليه بدهشة الحيرة قائلا: ولماذا كل هذه الاسئلة؟، فرد عليه بجدية الواثق من جوهر دينه: لا تغضب أيها الشيخ، فكل ماجئت من أجله لا يستحق كل هذه التضحية التي تقدمها، فهذه الأمور التي ذكرتها من المستحبات، ومن اليسير الحصول عليها، من أحد أئمة المساجد لدينا، أو من وسائل الإعلام المختلفة، التي أصبحت أقرب الينا من حبل الوريد، وبصراحة: أنت أضعت فروضاً علي أصحابها، ويكفي أن أقول لك: من يرعي زوجتك وأولادك في غيبتك الطويلة؟!!.

ويكفي أن نضع تحت بصر هذا الداعية وأمثاله، مارواه الحاكم وأبو داود والإمام أحمد والبيهقي عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أنه كان ببيت المقدس، فأتاه مولي له، فقال: أقيم هنا رمضان؟، قال عبدالله: «هل تركت لأهلك مايقوتهم؟ قال: لا، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم، يقول: «كفي بالمرء إثما أن يضيع من يقوت» (أي من يلزم قوته)، وفي رواية: من يعول. وقد قال العلماء إن هذا الحديث صريح في وجوب نفقة المعول، لتعلق الإثم على تركه، وهذا الأمر من قبيل الفرض العين على العائل.

ولا تقف صور ضياع المعول عند حد فقد أو قلة القوت المادي، فقد يعتقد هذا الداعية أنه ترك لأولاده منه الكثير، بل هناك ماهو أعظم في حياة الزوجة والولد من هذا القوت، وتكفي الإشارة الى أمر خطير يتعلق بهذه الحياة، جعل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، يسأل ابنته حفصة رضي الله عنهما، عن أقصى مدة تصبر فيها الزوجة على غيبة زوجها عنها، قالت: أربعة أشهر، فيأمر قواده في الميدان، بعدم السماح للجنود المجاهدين في سبيل الله، بالبقاء في أرض المعارك، لأكثر من هذه المدة، مع العلم: أنه لا رهبانية في الإسلام.

ثانيا - ليست مأساة فرد!!

في جلسة مع رفقاء مراحل التعليم ماقبل الجامعة، وكان من بينهم جليس مقعد الدراسة، الذي باعدت بيننا السنون، عقب اجتياز الثانوية العامة القديمة، والتحاقي بجامعة القاهرة، واختياره الالتحاق بجامعة الإسكندرية، وأصبح الآن يعمل مديرا لإحدى المدارس الثانوية هناك.

ومع تشعب حديث الذكريات مع هذا الزميل العزيز، كان من بين شجونه، التعريج على الدروس المستفادة، من تجارب رحلة الحياة العملية، طوال مدة الفرقة بيننا، فبادرني بالقول: كما إنك تعايش قضايا الناس في أروقة المحاكم، فإن حياة التدريس فرضت علينا، معايشة قضايا من نوع آخر، وهي المتعلقة بالتربية والتعليم، وهذا دفعني لسؤاله عن أغرب هذه القضايا التي صادفته في هذه الرحلة الطويلة، فذكر لي قضية، من خطورتها وآثارها البالغة في حياة المجتمع كله، أسردها كما رواها، ربما بالحرف الواحد، فقال:

عندما كنت مدرسا للغة العربية بالمرحلة الثانوية، منذ أكثر من عشرين عاما، كان من بين طلابي بالفصل الدراسي، طالب أقل ما يوصف به أنه نابغة، وللحق لم أصادف مثيلا له في التفوق العلمي، ولحبي له، أصبح مقرباً مني، وكان يفضي لي بمكنون نفسه، وعلمت أن والده يعمل كاتباً في إحدى الوحدات الصحية الريفية، ولتفوق هذا الطالب بالثانوية العامة التحق بكلية الطب، وحصل على تقدير ممتاز بالسنة الإعدادية والسنة

الأولى بهـا ، ولكن مع بداية السنة الثانيـة، كـانت بداية النهاية ، عندما أخذ يتردد على مسجد الكلية، ويستمع الى الأحاديث الدينيـة من بعض زمـلاء الدراسـة وغـيـرهـم، واستـهوته الخطابة المنبرية ، فـانخـرط فى دهاليـزها ، وانسحب شيئا فشيئا من دراسة الطب ، واعتنق أفكارا ، قادته الى غياهب السجون ، فمات والده حسرة وندامة عليه ، وأصبـحت أمـه وأخـوته فى حيرة من أمره، بعد ضيـاع الحلم، الذى كـان يراودهم طويلا ، فى أن يكون هـذا النابغة طبيبا ناجحا ، يداوى المرضى ، ويمسح دمـوع المعوزين ، وأولهم أقرب الناس إليه .

واختتم صديقى روايته هذه قائلا : إنها مأساة ، فقلت له: حقا ، واحسرتاه ، إنها ليست مـأساة فرد أو طالب أو حتى أسرة ، بل إنها مـأساة أمة!! أمة إقرأ ، التى تهدر مواهبها ، ويضـيـع نوابغـهـا ، تحت دعاوى أقل ما توصف به أنها قـشـور، وربما يروج لهـا الأصـدقـاء قـبل الأعـداء ، ويضفون عليها مسوح الدين الحنيف ، وهو منهـا براء . فحاجة الأمة للطبيب الناجح ، وأمـثـاله من المهن الأخـرى ، أكثر بكثير من حاجتها الى المزيد من الخطبـاء والوعـاظ ، لأن المريض الذى لا يجد الدواء الناجع ، لا يجدى معه الوعظ الخاشع .

ثالثا - العقيدة فوق هذا الكلام :

قـد يصـعـد الإنسـان سلم إحدى حـافلات النقل العام ، فـتـقـع عـيناه على ملصق ، مجهول المصدر ، عليه صورة لفضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى ، رحمه الله، فتغمر النفس مشاعر السرور ، لما أودعه الخالق سبحانه وتعالى فى قلوب الملايين من البشـر، من حب لهـذا الشـيخ الجليل، ولكن سـرعـان مـاتـبـدد هذه المشاعر ، عندما تقرأ بجوار هذه الصـورة عـبـارة: «لا تقل والنبى»، فتقع فى حيرة، ويقفز على الفور ، السؤال عن العلاقة بين الصـورة والعـبـارة، ولكن بالنظر الى باقى الملصق، تقرأ الحـديث النبـوى الشـريـف ، القـائل : «من كـان حـالفـا ، فليـحلف بالله أو ليـصـمـت»، وأيضا الحديث الشريف القائل : «من حلف بغـيـر الله فـقـد أشـرك» فـيـصـاب المرء بحـالة شديدة من الذهول، لأنه أصبح فى أقل من لحظة، مـهـددا فى أغلى مايملك ، وهى عقيدته ، لأن الواضح الجلى من الواقع المعاش ، وعلى وجه الخصوص على أرض مـصـر ، ليس هناك إنسـان - أيا كـان جنسـه أو سنه أو دينه - الا وتجرى على لسـانه عـبـارة : «والنبى ..» ، سـواء بمناسبـة أو حـتى بغـيـر مناسبة، وفى كل الأحوال ، هو لا يريد بهـا الحلف ، ولكن مـا المخرج من هذه الحالة ؟!

هـذا المخـرج يـكـون بالاحتكام الى مصادر الشريعة الغـراء ، التى اعـتـمـد عليـهـا العلمـاء الثـقـاة، فى استـنبـاط الأحكام الشرعـيـة، وفى بيـان حكم مـسـألة الحلف بغـيـر الله تعالى ، نورد مـا أثبته صاحب كـتـاب الفـقـه على المذاهب الأربعة، من أنه باتفاق الفقهاء يشـتـرط لانعـقـاد اليـمـين توافـر الشروط الآتية :

١ - أن يكون الحالف مكلفا (بالغا عاقلا) ، فلا ينعقد يمين الصبى والمجنون.

٢ - أن يكـون الحـالف مختارا ، فلا ينعقد يمين المكره والمخطىء والناسى .

٣ - أن يكـون الحـالف قـاصـدا الحلف ، فـلا يمـين لمن سـبـق لسـانه بالكلام ، دون قصد.

٤ - أن يكون المحلوف به، اسمـا من أسمـاء الله تعالى ، أوصـفـة من صـفـاتـه ، لما رواه النسـائى عن ابن عـمـر رضـى الله عنهـمـا ، أن الرسول صلى الله عليه وسلم، قال : «من كان حـالفـا ، فـلا يحلف الا بالله» ، وفى رواية عند البخارى بلفظ : «من كان حـالفا، فليحلف بالله أو ليـصـمـت»، لأنه كـمـا قـالوا : إن فى الحلف تعظيم للمـحـلوف ، وحـقـيـقـة العظمـة لا تكون إلا لله.

وذكر هؤلاء العلماء بالنص: أنه لا ينعـقـد اليمين بغـيـر الله تعـالى ، كـالحلف بالنبى صلى الله عليـه وسلم، والكعـبـة وجبريل والولي، وغيـر ذلك من كل مـعـظم، ولا كـفـارة على الحنث فى الحلف بأى منها .

وعلى هذا فـإن العـبـارات المرسلة، التى تتـضـمن التـودد والترقـيق ، بذكـر الإنسـان أو الشىء المحـبب للنفس ، هى من الكلام المباح، الذى لا يرقى الى درجة الحلف بالله تعالى ، وهى الأيمان المـعـقـودة ، التى يجب لصـحـتـهـا تـوافـر الشـروط المذكورة، ومن ثم فلا خطر على عقيدة قائل هذا الكلام .

رابعا - ثنائية لا مبرر لها :

مـع انـتـشــار القنوات الفـضـائيـة، وكثرة ظهور العديد ممن يـطـلـق عليـهـم وصـف «الدعـاة الجدد» على شاشاتها، بدأت تقـرع الأذن لغـة الثنائيـة فى الخطـاب الدينى ، سـواء بالنسـبـة للمخاطبين ، الشباب والشـيـوخ، العـامـة أو رجـال الأعـمال ، وبالنسـبة لمن يصـدر منهم هـذا الخطاب ، خـريجـو مـعـاهد الأزهر الشريف أو من حصلوا على ثقافتهم الدينية من القـراءة والاطلاع على الكتب المؤلفة فى هذا المجال ، والواقع أن هذه الثنائية لا مبـرر لهـا ، بل الحق أنه لا وجـود لهـا ، إذ أن من ثوابت هـذا الواقـع ، أن الأزهر الشـريـف يـتـربـع على عـرش مـصـادر الثـقـافـة الإسلامـيـة، منذ أكثـر من ألف عـام ، ومـا من داعـيـة الى دين الإسلام ، إلا وللأزهر الشريف فضل عليـه ، فيـمـا حصله من علم وثقافة فى هذا الدين .

ومن الثنائيـة المرفـوضـة، التـركـيـز على العـبـادات على حساب المعاملات، ومن مظاهر هـذه الثنائيـة، أن المسـاجـد وطرقـات الأبنيـة الحكومـيـة والإدارية ، تكتظ بالمصلين فى أوقـات العـمل الرسـمـيـة، ولا تثريب على العامل المسلم ، فى أن يقـيـم فـريضـة الصـلاة فى وقـتـهـا، ولكن فى المقابل ، يجب عليـه أن يرعى الله والوطن فى قضـاء حـوائج المترددين عليه ، إذ الواقع ناطق بالكثـيـر من السلبـيـات فى بعض دواوين الإدارة ، التى يباشرها الكثير من هؤلاء المصلين ، ويكفى أن يعلم هؤلاء ماوراه الطبرانى عن ابن عمر رضى الله عنهما ، أن الرسول صلى الله عليه وسلم ، قـال : «أحب الناس الى الله أنفعهم ، وأحب الأعمال إلى الله عـز وجل ، سـرور تدخله على مـسلم ، أو تكشف عنه كـربة ، أو تقـضـى عنه دينا، أو تطرد عنه جوعا، ولأن أمشى مع أخى المسلم فى حاجة ، أحب الىّ من أن أعتكف فى المسجد شهرا» .

ومن الظواهر المصـاحـبـة لذلك، بروز أسلوب تفـخـيـم المتحدث نفسه ، بصورة تجعله هو الممثل الشرعى الوحيد لدين الإسـلام ، والناطق المتـفـرد بلسانه ، الى درجـة أننا نسمع من بعـضـهـم، من يقـول : إنه يخـاطب الأمـة (يقصد الأمة الإسـلامـيـة) ، أو أنه يـتـوجـه بحـديثـه إلى كل أفـراد هذه الأمـة، كـبـيـرهم وصـغـيـرهم، غنيـهم وفـقـيـرهم، شـبـابهـا وشـيـوخـهـا ، وغـيـر ذلك، بما يجـعل السـامع يسـيطر عليـه الشعـور ، بأن هذا المتحدث هو زعـيم هـذه الأمـة وراعـيـهـا ، والكفيل لكل أمورها وأفرادها، وهـذا الأمـر لا بأس بـه ، إذا كانت لهذا المتحدث صفة نيابية عن أمة الإسلام ، كمـا لو كان ولى الأمـر الأعظم لهـا ، كالخليفة أو أمير المؤمنين ، أو ممن تكون لـه ولاية الأمـر فى إحـدى دول هذه الأمـة ، ولكن الواقع غـيـر ذلك بالمرة ، بما يستوجب ذلك، من كل واحد من هؤلاء الوقـوف عند مـقـامـه المعلوم.

خامسا – التوسع في الفرائض

ففي خطبة الجمعة ، وقف الواعظ على المنبر ، ليتحدث عن الوضوء ، فكان مما قاله : إن على المسلم ، أن يتوضأ وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أن يتمضمض ويستنشق، ويغسل الوجه واليدين الى المرفقين، ومسح كل الرأس باليدين من الامام الى الخلف ، ثم العودة بهما من الخلف الى الأمام ، وغسل القدمين ، مع التزام الترتيب وتدليك الأعضاء، وإذا تخلف أي فعل من هذه الأفعال ، فإن صاحبه يكون خالف السنة ، ويكون وضوءه باطلا ، وبالتالي لاتصح صلاته، ولا يحتج – بعد ذلك – بقول أحد من البشر ، ولو كان فقيها .

وبعد انقضاء صلاة الجمعة، توجه بعض المصلين الى هذا الواعظ ، لتبيان وجه الصحة فيما سمعوه منه ، وما يعلمونه من أقوال الفقهاء المشهورين، من أن الوضوء يصح ، إذا لم يتم فعل بعض سنن الوضوء كالمضمضة والاستنشاق، والاكتفاء بمسح بعض الرأس ، فأصر على أن جميع ماذكره من فرائض الوضوء، لأنها من أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكل ما فعله فهو من الفرائض، وعندما سأله أحد الحاضرين عن مذهبه الفقهي، فرد عليه قائلا : لا حاجة لي بأي مذهب، طالما قال الله تعالى ، وفعل رسوله صلى الله عليه وسلم .

إن هذا الموقف يكشف عن نوعية بعض من يتوجه بالخطاب إلى عامة المسلمين في أمور دينهم الإسلام، وميليم إلى أسلوب طابعه الشدة، رغم يسر أحكام هذا الدين، بما ينم عن ضيق أفق في فهم هذه الأحكام، وعدم الوعي الكامل لأهمية تراث هذه الأمة المتراكم في الفقه وأصوله، الأمر الذي يستوجب إعادة النظر، في أسس اختيار مثل هؤلاء لحمل خطاب الدين، رحمة بأنفسهم وبالناس.

سادساً – اختلافهم رحمة :

هذه العبارة هي جزء من موروث تاريخي بارز في حياتنا، ولها أثرها العظيم في تحقيق الراحة النفسية لكثير من الناس، ولا سيما إذا تعلق الأمر بمسألة متعلقة بالدين، واختلفت حولها آراء العلماء، وأصبح الإنسان في حاجة للاختيار بينها، فيكون من الرحمة به، اختيار أحد هذه الآراء، طالما استنبطه أحد العلماء من مصادر الشريعة الغراء، ذلك بأن العلماء لهم مكانة خاصة في الإسلام، فقد روى ابن عدي وأبو نعيم، عن الإمام علي كرم الله وجهه، أن الرسول صلى الله عليه وسلم، قال: «العلماء مصابيح الأرض، وخلفاء الأنبياء، وورثتي، وورثة الأنبياء»، وفي رواية عند البزار عن أنس رضي الله عنه: «اتبعوا العلماء، فإنهم سرج الدنيا، ومصابيح الآخرة».

ومن الواجب علينا السعي إلى العلماء، والأخذ من فيض علمهم، فقد روى ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن الرسول صلى الله عليه وسلم، قال: «أكرموا العلماء، فإنهم ورثة الأنبياء»، وقد نال العلماء هذا الإكرام لعلمهم، ويكون ذلك بالإجلال والإعظام وإعطائهم حقهم من التوقير والاحترام، والعلة في هذا الاستحقاق هي أنهم ورثة الأنبياء، الذين لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، إنما ورثوا العلم، حتى قيل عنهم: «أولئك حزب الله»، بل إن حكم التخصص يفرض على غيرهم الالتزام بآرائهم.

وإذا كان الاختلاف والتنوع من سنن الله تعالى في كونه، بل جعله سبحانه من طبيعة إيجاد البشر، كما أشار إلى ذلك قوله تعالى: «ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولايزالون مختلفين، إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم....» (١١٨ ، ١١٩ من هود)، فإن العلماء ليسوا بمنأى عن هذه الطبيعة، ولا حرج عليهم في ذلك، لأن كلاً منهم لا يبنى رأيه على الهوى، ولكن يلتزم فيه، بما يقتنع به من الأسانيد الشرعية، بل إن هذا الاختلاف من مظاهر رحمة الله بعباده.

ومن نماذج هذه الرحمة في اختلاف العلماء، ما ذكره فقهاء الشريعة الغراء، من أحكام متعلقة بصدقة الفطر، فالشافعية يرون جواز إخراجها طوال أيام شهر رمضان، فمن أراد المسارعة بذلك، فليأخذ بهذا الرأي، ويرى المالكية إخراجها قبل صلاة عيد الفطر، فمن لم يتمكن من إخراجها، في أي وقت قبله، فليأخذ بهذا الرأي، ويرى الحنابلة إخراجها عيناً من غالب قوت البلد، ومن لم يتمكن من ذلك، فليأخذ برأي الحنفية، من جواز إخراجها بالقيمة المالية للقدر المحدد من هذا القوت، بمراعاة الأنفع للفقير المستحق لهذه الصدقة، ولكل من هؤلاء الفقهاء سنده القوي من مصادر شريعة الإسلام.

سابعاً – الظاهرة بين التاريخ والواقع :

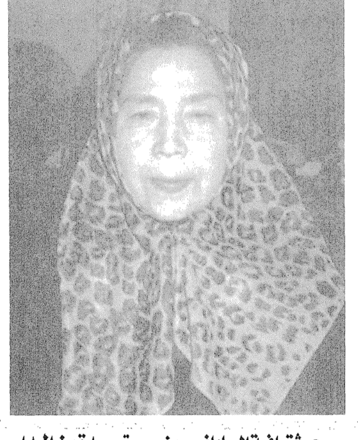
عند البحث عن السر وراء انتشار ظاهرة التدين الشكلي، التي طغت على بعض المجتمعات الإسلامية في أيامنا المعاصرة، حتى نجمت عنها سلبيات، ضاق بها ذرعاً كثير من أتباع الدين الواحد، ولكن عند مطالعتي منذ أيام قليلة ماضية، لأحد كتب التاريخ عن دولة المماليك، وجدت فيه ما يفسر هذه الظاهرة، فقد ذكر مؤلف هذا الكتاب، عند استعراضه لمظاهر الحياة الاجتماعية في العصر المملوكي، أنه على أثر غلاء أثمان السلع واحتكارها، وزيادة عدد الفقراء والمستضعفين في المجتمع، فإن المساجد ودور العبادة لكل أهل [illegible] كثير من أبناء الشعب على مختلف طوائفهم، هروباً من هذه الأحوال المعيشية الصعبة، حتى أن الكوارث الطبيعية التي كانت تقع من حين لآخر، كانوا يفسرونها في الغالب تفسيراً دينياً وأخلاقياً خالصاً، فكانوا يرجعون أسبابها إلى غضب الله عليهم، من جراء انتشار الفسق والفجور، وأنها نذير للناس على ظلمهم ليرتدعوا، وإلا كانت سوء العاقبة في الدنيا والآخرة.

وحتى ما نراه في أيامنا المعاصرة من كثرة تردد المسلمين على الحرمين الشريفين بالحج والعمرة، كان له نظيره في العصر المملوكي، فيقول أحد مؤرخي هذا العصر: ونقرأ تاريخ مصر السياسي والاقتصادي في القرون من السادس إلى العاشر الهجري، فنجد أن مصر كانت مجهدة من الحروب الصليبية والتتارية، التي أفقدتها كثيراً من المال والرجال، وسيطر على حياة الناس الفقر والفاقة، مع شعور بالكرامة والفخر، ومن شأن هذه الحالة أن تخلق في الناس خشوعاً في حياتهم، واستعداداً للخضوع لدينهم، وأملاً في نعيم الآخرة، وقد أدى ذلك إلى كثرة الزهاد والهاربين من مشكلات الحياة، بالحنين إلى الماضي، والتشوق إلى أيام الإسلام الأولى، ولذا كثرت الهجرات إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، لمجاورة أحد الحرمين الشريفين.

وليس هناك عيب في هذا التفسير التاريخي لواقع الحياة التي نعيشها، ولكن العيب كله، أن ينسحب المسلمون من المشاركة في البناء الحضاري العالمي إلى مبررات هذا التفسير، ويصبحوا عالة في كل أمور حياتهم، حتى التعبدي منها، على من يسمونهم الأعداء، أليس من هذا العيب، أن يصلي المسلم على سجادة، أو يستعمل مسبحة، من صنع غيره؟!!

اعتنقت الإسلام بعد دراسة كل الأديان الفيلسوفة اليابانية مريم وهدان :

الحضارة الأمريكية أفسدت حياتنا والعصر القديم فى اليابان أفضل من الحديث



منذ الصغر وهى تبحث عن الحقيقة كانت ترى أن الحياة بدون معنى وأن الناس يعيشون ويموتون دون أن يفهموا حقيقة هذه الحياة وأسرارها ومع ذلك فهم يستمرون فى الحياة.

ورغم نشأتها فى مجتمع يغيب عنه نور الإيمان بالخالق إلا أن تفكيرها هداها إلى وجود الله وأنه خالق كل شىء وذلك بعد أن درست الأديان البوذية والكونفوشيسية والشنتوية والمسيحية وبعد أن زارت معظم دول العالم.

وعندما جاءت إلى مصر لأول مرة أدركت أن هذا المجتمع يعتنق نفس الفلسفة التى تؤمن بها فقد دهشت عندما سمعت الآذان يرتفع من المسجد القريب من مسكنها كل يوم ويذهب الرجال إلى المساجد خمس مرات مهما كانت الظروف ولا يعترض أحدهم عمن يقف بجواره سواء كان غنياً أو فقيراً فالكل سواء وكانت الخطوة التالية الذهاب إلى الأزهر وإشهار إسلامها هذه هذه قصة الكاتبة والفيلسوفة اليابانية أوورا سوى التى أسلمت وأصبح اسمها مريم وهدان .

فى الحوار التالى تتحدث عن المرأة اليابانية وأوجه الشبه والخلاف بينها وبين المرأة العربية.

● هل تختلف المرأة اليابانية عن المرأة العربية المسلمة؟ وما أهم هذه الاختلافات فى حالة وجودها؟

– هناك اختلافات كثيرة بين المرأة اليابانية والعربية فوجه المرأة العربية معالمه واضحة على عكس اليابانية التى تعتبر معالم وجهها غير واضحة ودرجة التشابه بين اليابانيات كبيرة لكن بالنسبة للجسم تحتفظ المرأة اليابانية بجسم متناسق حتى بعد أن تتجاوز الخمسين عاماً فوزنها لا يزيد ولا تترهل فى حين أن المرأة العربية بعد الخمسين يزيد وزنها فى معظم الحالات. كذلك هناك اختلاف فى التفكير وفى نمط الحياة فكل اليابانيين يحصلون على مستوى تعليمى واحد وهذا غير موجود فى المجتمعات العربية فكثير من النساء لم يذهبن إلى المدرسة ولا يعرفن القراءة والكتابة وفى اليابان لا توجد بطالة بين النساء أو الرجال بعكس المجتمعات العربية . وهناك اختلاف أساسى يتعلق بالدين ففى اليابان لا يوجد دين معين يؤمن به اليابانيون ويتمسكون به على عكس المجتمعات العربية فثقافة اليابانيين رجالاً ونساءً مستمدة من المدارس والكتب التى يقرؤونها ووسائل الإعلام لذلك فهم يجهلون وجود الله ويفتقدون الإيمان به والمرأة اليابانية غير ذكية فيما يتصل بهذه النقطة لأنها لا تفكر أبداً فى وجود الله أو الإيمان به.

● ثقافة اليابانيين مستمدة من المدارس والكتب التى يقرأونها ووسائل الإعلام لذلك يجهلون وجود الله

● هل لا تعرف المرأة اليابانية بوجود أديان مثل الإسلام والمسيحية وغيرها فى البلاد الأخرى؟

– اليابانية تعرف هذه الأديان ولكنها تعتبرها مجرد ثقافات خاصة بالمجتمعات التى توجد فيها ولديها بعض المعلومات عن هذه الثقافات من خلال دراستها أو من مدرس أو قرأتها فى كتاب لكنها لم تفكر فيها بنفسها أما المرأة فى الدول العربية– حتى الأمية التى لا تعرف القراءة والكتابة تعرف الله وتؤمن بوجوده ولا

الفيلسوفة اليابانية مريم وهدان..

● عندما أنظر إلى المرأة المسلمة أشعر أن وجهها يشع بنور الإيمان وهذا لا أجده في أي مكان آخر.
● أعشق الحياة اليابانية القديمة حيث كانت المرأة تبقى في البيت لرعاية الزوج والأبناء وهذا ما خلقت من أجلـــه

جئت إلى مصر أدركت أن هذه مسألة فطرية فهي تؤمن بالله سواء تعلمت ذلك في المدرسة أو لم تتعلمه. وأعتقد أن الإيمان بالله هو أهم شيء في هذه الحياة وعندما تذهب إلى اليابان تجد نظافة تفوق الوصف وتجد شعباً منظماً لكن تشعر أن هناك شيئاً ناقصاً هذا الشيء هو الإيمان بالله هذا في حين أنني عندما أنظر إلى المرأة المسلمة أشعر أن وجهها يشع بالنور نور الإيمان وهذا ما لا أجده في أي مكان آخر ورغم أن اليابانيين يمتلكون كل شيء الماديات والتقدم التكنولوجي والنظام والنظافة وغير ذلك لكن ينقصهم الإيمان بالله وهم في حاجة إليه بكل تأكيد.

الترجمة

● كيف يمكن توصيل هذه الأحاسيس إلى اليابانيين وإقناعهم بضرورة الإيمان بوجود الله ؟

– أنا هنا في مصر من أجل نقل هذه الأفكار إلى الشعب الياباني من خلال ترجمة الأفكار والكتب الإسلامية إلى اللغة اليابانية حتى يستطيع الشعب الياباني أن يتطور في النواحي الإنسانية والإيمانية مثلما تطور في النواحي المادية والتكنولوجية. وأعتقد أن الدعوة إلى الإسلام في اليابان تعد مسألة صعبة لأن الياباني لا يؤمن بشيء إلا إذا اقتنع به بأدلة مادية ملموسة أما الغيبيات والروحانيات فلا مكان لها عنده لكنني سأحاول بالتعاون مع المسلمين في اليابان والمركز الإسلامي في طوكيو لفت أنظار اليابانيين إلى وجود معاني سامية لابد لهم أن يهتموا بها.



متناقضات

● ما الصعوبات التي يمكن أن تواجهك في إقناع اليابانيين بالإيمان بالله ؟

– المجتمع الياباني فيه مفارقات ومتناقضات كثيرة لدرجة أن الرجل قد يرتدي ملابس النساء وقد يتزوج الرجل بالرجل وقد تتزوج المرأة بالمرأة وأي شخص يريد أن يفعل شيئاً يفعله دون حياء ودون اعتبار للقيم والتقاليد وهذا يحدث حتى داخل البيت الياباني فلم يعد هناك معايير تحدد الصواب والخطأ واليابانيون لا يؤمنون إلا بالأشياء الملموسة أما الغيبيات فلا اعتبار لها عندهم لذلك فإذا قلت للياباني أن في الدول الإسلامية مسلمين يصلون ويصومون.. وكذا فلا يقتنع وإذا قلت له أن الله فرض خمس صلوات يسأل لماذا خمس صلوات بالذات؟ ولماذا يذهب المسلم إلى المسجد خمس مرات في اليوم دون أن يدعوه أحد؟ نحن في حاجة إلى وسائل جديدة لإقناع اليابانيين بوجود قوة أكبر من الإنسان ولابد من إيجاد وسائل علمية لتوصيل المفاهيم والتعاليم الإسلامية إلى اليابانيين لأنهم لا يعرفون الخطأ من الصواب ليس في الدين فقط ولكن في السياسة وغيرها وكل شئ يسير بطريقة آلية فهم يتلقون أشياء ينفذونها دون تفكير كما تعلموها في المدارس والجامعات أو كما تلقوها من وسائل الإعلام.

مساواة

● ماذا عن واقع المرأة اليابانية اليوم ؟ وهل اختلف عن الماضي ؟

– المرأة اليابانية أصبحت مساوية تماماً للرجل في كل شيء فهي تخرج وتعمل مثل الرجل ومن النادر أن نجد امرأة يابانية لا تعمل بل أصبح الرجل يساعد المرأة في البيت وفي المطبخ ويشاركها في إعداد الطعام لكن في الماضي كانت أوضاع المرأة اليابانية أفضل من الآن لأن الرجل هو الذي كان يخرج إلى العمل وكان مسئولاً عن الإنفاق على المرأة أما الآن فقد اختلفت الأمور فالمرأة تعمل وتحصل على المال وتنفق على نفسها مثل الرجل وعندما تنجب تترك أطفالها للمربيات لكن كل ما تحصل عليه المرأة من عملها يضيع وتنفقه على أشياء لو بقيت في البيت لما كانت في حاجة إليها مثل الملابس والمربيات والترفيه وأنا غير راضية عن هذه الأوضاع وأعشق الحياة اليابانية القديمة حيث كانت المرأة تبقى في البيت لرعاية الزوج والأبناء وهذا ما خلقت من أجله لكن للأسف المرأة اليابانية تعشق الحياة الحالية ولم يعد في الإمكان إقناعها بترك العمل والبقاء في المنزل.

النجم الساطع

● لكن لماذا تفضلين حياة الماضي للمرأة اليابانية ؟

– لأن اليابانيات في الماضي كن يحرصن على تربية الأطفال أما الآن فأصبح الطفل كدمية أو كشيء مادي تلقي به الأم إلى المربية أو تتركه في دار الحضانة وفي هذه المرحلة الطفل يحتاج إلى تنشئة وغرس القيم والفضائل والأخلاقيات في نفسه وهذا ما كانت تقوم به المرأة في الماضي أما الآن فالمرأة لاتفكر إلا في الماديات وفي سبيل الحصول على المال تضحي بأولادها وبصفة عامة يمكن أن نقول أن المرأة هي النجم الساطع في اليابان في هذه الفترة .

عادات وتقاليد

● وهل اختلفت حفلات الزفاف وتقاليد الأفراح الآن عن الماضي أيضاً ؟

– في الماضي كان اليابانيون يحتفلون بالزواج في البيوت وكانوا يعدون الأطعمة ويجهزون كل شيء بأنفسهم أما الآن فالفنادق تتولى كل شيء وأهم ما يميز إقامة الأفراح في البيوت أن عادات وتقاليد الشعوب تظهر بصورة واضحة فمثلاً طريقة الرقص العربي رجل في مقابل رجل يمسك كل منهما عصا في يده هذا نوع من الفولكلور الشعبي في اليابان أما الاحتفال

● المجتمع الياباني يمتلك الماديات والتكنولوجيا وينقصه الإيمان بالله

● اليابانيات يفضلن العمل على الزواج وتربية الأطفال والرجل الياباني يساعد زوجته في تنظيف المنزل وإعداد الطعام

بالأفراح في الفنادق فهذا نمط أوروبي لا تظهر فيه ثقافات الشعوب وتقاليدها. والزواج في اليابان أمر سهل فلا توجد مهور أو مغالاة في المهور كما يحدث في الدول العربية لكن هناك حرية في اليابان قبل الزواج لذلك لا يشترط أن تكون الزوجة آنسة مثلما هو الحال في الدول العربية وفي الماضي لم تكن هناك حرية في اليابان مثل الآن وكان الياباني يشترط فيمن سيتزوجها أن تكون آنسة وكان الأب صارماً ولم يكن يسمح لابنته أن تتأخر خارج المنزل أكثر من الثامنة مساء فاليابان في الماضي كانت قريبة جداً من عادات وتقاليد المجتمعات الشرقية لكن في أعقاب الحرب العالمية الثانية بدأت تغزوها أنماط الحياة الأمريكية والأوروبية وعلى سبيل المثال في الماضي كان الأب إذا علم أن ابنته تعرف شاباً وتتقابل معه يمنعها من الذهاب إلى المدرسة وتبقى في البيت فالأب في الماضي كان صارماً أما الآن فهو صديق لا يحسب له الأبناء حساباً.

التعدد مرفوض

هل يسمح المجتمع الياباني بتعدد الزوجات؟

– المجتمع الياباني لا يسمح بتعدد الزوجات وهناك قوانين تمنع الرجل من الزواج بأكثر من واحدة وإذا كان الزواج في اليابان سهلاً حيث يعلن الرجل أن امرأة معينة هي زوجته يعرف المحيطون به أنها أصبحت زوجته أو يذهب الزوجان إلى مكتب الزواج ويعقدان زواجهما وكذلك أصبح الطلاق سهلاً وهناك كثير من اليابانيين ينفصلون عن زوجاتهم بعد فترة قصيرة من الزواج.

عهد الساموراي

●لكن مكاتب الزواج هذه لم تكن في المجتمع الياباني في الماضي أليس كذلك؟

– نعم هذه المكاتب حديثة فلم تكن موجودة في عهد الساموراي أي منذ حوالي ١٤٠ عاماً لكنها انتشرت الآن وفي كل محافظة من المحافظات اليابانية يوجد مكتب للزواج. أما في عهد الساموراي فكان الزواج يتم في المعبد وكانت الحكومة هي التي تتولى التشريع لهذا الزواج وكان في هذا العهد- خاصة في عهد باكفو-توجد مدارس تعلم اليابانيين الأسلوب العلمي لممارسة حياتهم فكانت تلقنهم مبادىء مثل الصدق والأمانة والوفاء بالوعد وتعلمهم الأسلوب الأمثل لاكتساب الأصدقاء واحترام البيت وحب الأسرة والدفاع عنها. لذلك كان العصر القديم في اليابان أفضل من العصر الحديث لأنه كان يتميز بالمبادىء والقيم على عكس هذا العصر الذي طغت فيه الماديات. وفي عصر الساموراي كان هناك زي «الكيمونو» الذي يتميز به اليابانيون وهو عبارة عن طاقية سوداء طويلة جداً لدرجة أن الأمريكان كانوا يعتقدون أن من يرتدي هذا الزي هو قديس أو إنسان عظيم والآن هناك «كيمونو» حديث عبارة عن روب أبيض فوقه روب ملون مصنوع من الحرير الطبيعي وحزام عليه ورود ذهبية أو فضية. وكانت المرأة في عهد الساموراي تشبه «أوشين» التي ظهرت في مسلسل تلفزيوني يعرض للحياة اليابانية القديمة أما الآن فلا توجد «أوشين».

مجتمع الرجل

● هل هناك صراع بين الرجل والمرأة على المناصب في اليابان؟

– نعم هناك صراع لأن المرأة تريد الوصول إلى أعلى المناصب ولكن على الرغم من ذلك لم تصل المرأة اليابانية إلى مناصب مرموقة إلا نادراً ففي تاريخ اليابان كله لم تشغل امرأة منصب وزيرة إلا مرة واحدة منذ ٢٠ سنة كذلك شغلت مسز «تاكاكو» منصب رئيس البرلمان الياباني منذ ٢٠ سنة أيضاً وتعد أشهر امرأة يابانية في المجال السياسي وهناك عضوات الآن في البرلمان الياباني لكن بصفة عامة المناصب الهامة قاصرة على الرجال ولا وجود للمرأة فيها مطلقاً. وأعتقد أنه من الصعب أن تشغل المرأة منصب رئيس الوزراء فهذا منصب حساس ولأن الرجل لا يزال هو المسيطر في المجتمع الياباني.

●هل توجد جمعيات نسائية في اليابان تدافع عن حقوق المرأة؟

– هناك جمعيات نسائية كثيرة لكن ليس لها أهداف محددة فهناك اجتماعات ومناقشات في الأمور المختلفة التي تجري في المجتمع لكن ليس لها أنشطة ومعظم المناقشات تكون عن المسنين وما ينبغي على المجتمع أن يقدمه لهم.

تفضيل العمل

●ما أهم الوظائف التي تقبل عليها المرأة اليابانية؟

– المرأة اليابانية ترغب أن تكون مطربة أو طبيبة أو مذيعة في التليفزيون فهي تحب الوظائف التي تظهرها كامرأة وهذا عكس الماضي فقد كانت كل أمنية المرأة أن تصبح زوجة جيدة أما الآن فأغلب اليابانيات يفضلن العمل أكثر من الزواج.

●ما هي صورة المرأة اليابانية في الأعمال الدرامية؟

– الدراما اليابانية حزينة وكذلك الأغاني فهي تتحدث عن الدموع والمطر والشمس وتظهر الدراما المرأة اليابانية في صورة قوية عكس ما هو موجود في الدول العربية حيث تظهر المرأة في صورة ضعيفة.

العباءة السوداء

●ما هو انطباع المرأة اليابانية عن المرأة العربية؟

– المرأة اليابانية تعتقد أن معظم العربيات يرتدين «العباءة» السوداء أو يقعدن في البيوت والرجل العربي يتزوج بأكثر من واحدة لكن نمط المرأة الغربية له تأثيره على المرأة اليابانية فهي تحاول تقليد هذا النمط وتجعله قدوة لها.

●وماذا عن اليابانيات اللاتي اعتنقن الإسلام؟

– في الحقيقة هؤلاء لا يعرفن شيئاً عن الإسلام وقد أسلمن من أجل الزواج من مسلمين عرب أو غيرهم. لكن بعضهن يرتدين الحجاب ويمارسن الشعائر الإسلامية ويترددن على المركز الإسلامي في طوكيو.

أهميـــة الســـتر

مع تقدير الإسلام لدور الداعية كناقد اجتماعي ، يركز علي العيوب السارية مندداً بها ، إلا أنه لا يبيح له كشف الناس عن أسرارهم ، مكتفيا بعلانيتهم.

يقول الحق سبحانه وتعالي:

«يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن، إن بعض الظن إثم، ولا تجسسوا ولايغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا ، فكرهتموه، واتقوا الله، إن الله تواب رحيم» .

وفي الحديث : «إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا تجسسوا..» .

بقلم: محمود محمد عمارة

ونحن مأمورون أن نأخذ الظاهر، والله يتولى السرائر، عن مجاهد : «ولا تجسسوا» قال : «خذوا ماظهر لكم، ودعوا ماستر الله» .

إن من شأن المسلم أن يستر وينصح .

ومن شأن الفاجر أن يهتك ويفضح .

قال الفضيل : النصح يقترن به السر ، والتعيير يقترن به الإعلان . رغب رسول الله **صلي الله عليه وسلم** فى الستر ، ثم رهب من مضاعفاته، ومن الترغيب قوله : «من ستر على أخيه فى الدنيا ستر الله عليه يوم القيامة، والله فى عون العبد ماكان العبد فى عون أخيه، ومن فرج عن أخيه المسلم كربة من كرب الدنيا ، فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة» .

ومن الترهيب:

روى أبو داود عن معاوية : «إنك إن تتبعت عورات المسلمين أفسدتهم أو كدت تفسدهم .

وربما كان تدخل الداعى فيما اجتهد العاصى اخفاءه داعيا الى اعلانه ، فاشتهر أمره، وعلم بإمكان وقوعه من كان يعلم استحالته ، ومن ثم فربما حاول أن يجرب؟! الى جانب ما يمكن حدوثه من ذلك العاصى الذى كشفت ستره ، حين يعاندك ليصبح بالعناد مدمناً لهذا الذنب، فتتحمل معه وزره .

قال بعض العارفين : «اجتهد أن تستر العصاة ، فإن ظهور عوراتهم وهن للإسلام ، وأحق شيء بالستر العورة» .

قال **صلي الله عليه وسلم** لمن اصطحب أحد المسلمين ليعترف أمامه بالزنا : (هلا سترته بثوبك؟» .

ويعلق الإمام الغزالى على ذلك بقوله : «إنها من أعظم الأدلة على طلب الشارع الستر للفواحش ، فإن أفحشها الزنا ، وقد نيط بأربعة من العدول يشاهدون ، وهذا لايتفق .

وإن علمه القاضى بنفسه تحقيقا ، لم يكن له أن يكشف عنه ، انظر الى كثيف ستر الله، كيف أسبله على العصاة من خلقه، بتضييق الطريق فى كشفه» .

ويبلغ التهديد مداه فى قوله **صلي الله عليه وسلم** «يامعشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه : لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإن من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته ، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو كان فى جوف بيته» .

حكمة الإسلام

ولا يعنى ذلك إفساح الطريق أمام الرذيلة لتنتشر .. وإنما هو تقدير الإنسان وظروفه وبيئته .

(وليس يخضع للقضاء سوى الرذيلة التى تتفشى ، وتعرض نفسها .. وتتحدى !

أما حالة الإنسان الذى يستتر ، وترتعد فرائصه حين يخضع لأهوائه، وهو الواقع الذى لا ينكشف لنا بذاته ، ولا بواسطة صاحبه ، فإنه سوف يكون من اختصاص محكمة أخرى غير محكمة البشر ، والطريقة التى سوف يحاكم بها تتجاوز معرفتنا الراهنة، والرسول **صلي الله عليه وسلم** يقول : «ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو الى الله ، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه» .

وحتى لو أننى فاجأت أحدا من الناس – دون قصد منى – وكان يحاول أن يسرقنى أو يرتكب خطأ شخصيا أخلاقيا، بل لو قبضت عليه متلبسا بجرمه ، فلست ملزما أن أقدمه للعدالة .

وقد كان من توجيه رسول الله **صلي الله عليه وسلم** فيما روى عن سعيد بن المسيب أنه قال : «بلغنى أن رسول الله **صلي الله عليه وسلم** قال لرجل من أسلم يقال له «هزال» : «ياهزال ، لو سترته بردائك لكان خيراً لك» .

أى أننا فى تقديمنا إياه الى العدالة يجب أن نكون – فى غالب الأمر – على بصيرة بأمره ، ومراعاة لجميع الظروف التى أقدم فيها على فعلته .

فعلى حين أن من الأفضل لخير الناس جميعا أن يسلم محترف الجريمة الشرير الى السلطة الشرعية، نجد أن المسكين الذى ربما أخطأ صدفة، وبتأثير الضعيف .. قد يستحق أن يشمله عفونا) .

«ورحم الله الإمام أحمد : فقد سئل عن رجل يسمع منكرا، ولا يرى مكانه ؟ فقال: ماغاب فلا تفتش» .

وفيما يروى : «أن صاحب الشرطة شكا الى سليمان بن عبدالملك جماعة يجتمعون فى دار أحدهم فيشربون، ويسمعون الى الغناء، ويصخبون ، فمال سليمان الى أن يقيم عليهم حد الشرب ، وسأل عمر بن عبدالعزيز صاحب الشرطة: إن كان ذلك البيت قد أصبح ملهى مفتوحا بابه لمن أراد أن يدخله؟ فقال صاحب الشرطة: إنما هو حانوت خمر وسفه ظاهر، وعاد عمر يتثبت من صاحب الشرطة، فعلم أنه بيت توصد أبوابه على من فيه ومافيه ، وأنه بيت أحد أغنياء دمشق ، ويلتقى فيه بأصحاب فى بعض الليالى فيسمرون خلف باب مغلق، وأنه مكان خاص له حرمته ، وليس مكانا عاما يباح فيه الدخول لمن أراد اللهو والشراب ، فقال عمر: يا أمير المؤمنين ، من وارت البيوت فاتركه» .

حدود الستر :

لايشمل أدب الستر أولئك المجاهرين بالمعاصى .. المتباهين بها . يقول **صلي الله عليه وسلم** كل أمتى معافى إلا المجاهرين، وإن من المجانة أن يعمل الرجل بالليل عملا ، ثم يصبح وقد ستره الله، فيقول عملت البارحة كذا وكذا ، وقد بات يستره ربه ، ويصبح يكشف ستر الله عنه» .

ولاشك أن الإعلان عن فسق هؤلاء مما تفرضه الحكمة تنديدا بصنف من الناس لا يكتفى باقتراف الذنب حتى يشيعه بين الأبرياء تحريضا على مثله ، وهكذا يصمون أنفسهم بوقاحة الإعلان ، بعد وقاحة العصيان.

وربما صحت الأجسام بالعلل :

وإذا يطامن الإسلام من مشاعر الزهو فى صدور المتحمسين ، قبل أن يأكلهم الحماس، ولايبقى من عبادتهم شيئا .

فإنه يفتح الطريق أمام التائبين العائدين الذين أبقوا بالمعصية من سيدهم، ثم هاهم أولاء يعودون اليه .

إنه يستقبل العائدين الى الصف، ليأخذوا مكانهم فى الطليعة كما كانوا من قبل ، بل



ربما كانوا بالتوبة أرفع قدراً !

وبهذا يرد كثيرا من الأوهام فى أدمغة تحاول التربع فوق القمة وحدها ، ناظرة الى التائبين العائدين شذرا ، فى محاولة لإقصائهم عن الساحة، جاعلة من خطاياهم نقطة سوداء، تمنعهم من الوصول .

سؤال .. وجواب :

وقد تساءل العلماء هنا قائلين، «إن العبد إذا كان له حال أو مقام مع الله، ثم نزل عنه الى ذنب ارتكبه، ثم تاب من ذنبه، هل يعود الى مثل ماكان أو لا يعود؟ بل إن رجع، رجع الى أنزل من مقامه، وأنقص من رتبته، أو يعود خيرا مما كان».

وأجاب فريق من العلماء - كما جاء فى طريق الهجرتين - بأنه يعود بالتوبة الى مثل حاله الأولى ، وربما كان وضعه أمثل، وقالوا : «إن التوبة من أجل الطاعات وأوجبها على المؤمنين وأعظمها غناء عنهم، وهم إليها أحوج من كل شىء، وهى من أحب الطاعات الى الله، فإنه يحب التوابين ، ويفرح بتوبة عبده إذا تاب إليه أعظم فرح وأكمله» .

وإذا كانت بهذه المثابة : فالآتى بها آت بما هو من أفضل القربات ، وأجل الطاعات، فإذا كان قد حصل له بالمعصية انحطاط، ونزول عن مرتبة، فبالتوبة يحصل له مزيد تقدم وعلو درجة، فإن لم تكن درجته بعد التوبة أعلى ، فإنها لا تكون أنزل .

وأيضا : فإنا إذا قارنا بين جناية المعصية والتقرب بالتوبة، وجدنا الحاصل بالتوبة أرجح من الأثر الحاصل من المعصية، والكلام إنما هو فى التوبة النصوح الكاملة، وجانب الفضل أرجح من جانب العدل، ولهذا كان من جانب العدل آحاد بآحاد، وجانب الفضل آحاد بعشرات الى سبعمائة الى أضعاف كثيرة، وهذا يدل على رجحان جانب الفضل وغلبته .

وكذلك مصدرهما من الغضب والرحمة، فإن رحمة الرب تسبق غضبه .

وأيضا .. فالذنب الحصل بمنزلة المرض ، والتوبة بمنزلة العافية .

والعبد وإذا مرض ثم عوفى وتكاملت عافيته ، رجعت صحته الى ماكانت ، بل ربما رجع أقوى وأكمل مما كانت عليه .

لأنه ربما كان معه فى حال العافية آلام وأسقام كامنة، فإذا اعتل ظهرت تلك الأسقام، ثم زالت بالعافية جملة، فتعود قوته خيرا ماكانت وأكمل ، وفى مثل هذا قال الشاعر :

لعل عتبك محمود عواقبه
وربما صحت الأجسام بالعلل

واحتج العلماء بأن العبد قد يكون بعد التوبة خيرا منه قبل الخطيئة :

«بأن الذنب يحدث له من الخوف والخشية والانكسار ، والتذليل لله - تعالى - والتضرع بين يديه ، والبكاء على خطيئته والندم عليها، والأسف والإشفاق ماهو من أفضل أحوال العبد وأنفعها له فى دنياه وآخرته .

والله يحب من عبده كسرته وتضرعه وذله بين يديه ، واستعطافه وسؤاله أن يعفو عنه، ويغفر له ويتجاوز عن جرمه وخطيئته .

فإذا قضى عليه بالذنب ، فترتبت عليه هذه الآثار المحبوبة له، كان ذلك القضاء خيرا له وليس ذلك إلا للمؤمنين.

ولهذا قال بعض السلف : لو لم تكن التوبة أحب الأشياء إليه، لما كان يبوء بالذنب أكرم الخلق عليه **الصلاة والسلام**.

وقد قال غير واحد من السلف : كان داود بعد التوبة خيرا منه قبل الخطيئة .

قالوا : ولهذا قال - سبحانه:

«فغفرنا له ذلك، وإن له عندنا لزلفى وحسن مئاب» .

فزاده على المغفرة أمرين:

الزلفى : وهى درجة القرب منه، وقد قال فيها سلف الأمة وأئمتها مالا تحتمله عقول جهمية وفراخهم .

والثانى : حسن المآب : وهو حسن المنقلب وطيب المأوى عند الله.

قالوا : ومن تأمل زيادة القرب التى أعطيها داود بعد المغفرة، علم صحة ما قلنا، وأن العبد بعد التوبة يعود خيرا مما كان».

وإذا بقيت فى النفوس بقية من شك فى صحة هذا ، فعليها أن تتصور ملكا يدخل على زميله الملك، وعبدا يدخل على هذا الملك.

إن الأول يدخل على نده بمشاعر الزهو ، بما يملك من خدم وحشم وضياع ومتاع .

ولكن العبد يدخل على الملك خاشعا مستسلما ، وهو شأن العبد الذى أبق بالمعصية من سيده، ثم يعود اليه معترفا بذنبه طالباً عفوه .

وقد قيل فى بعض الآثار : يقول الله - تعالى - لداود (عليه السلام) :

«ياداود ، كنت تدخل على دخول الملوك على الملوك، واليوم - وبالتوبة - تدخل على دخول العبيد على الملوك».

ورحم الله ذلك العبد الصالح القائل : كنت بعد معصيتى أقوى رجاء لرحمة ربى ، منى فى طاعتى ، لأننى فى الطاعة أعتمد على عملى وهو قاصر ، وفى المعصية أعتمد على ربى وهو واسع المغفرة .

رحلة العودة :

ينزغ الإنسان من الشيطان نزغ فيخطىء ثم يصحو يوما من سكرة الذنب على حداء نفسه اللوامة ، وبهذه الصحوة يستنزل غفران ربه .

وتبدأ رحلة العودة الى الحق والتى تقف به بين توبتين منه - تعالى - أنه يأذن له فى التوبة، ويمكنه من مباشرة أسبابها .

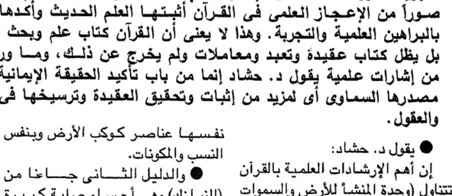
فإذا تاب .. قبل منه ذلك رضا بما فعل :

(وهو الذى يقبل التوبة عن عباده..)

يعفيهم من ثقلها ومضاعفاتها، الى جانب ذهابه - سبحانه - بكل مايترتب عليها فى النفس وفى المجتمع.. فيما يشبه أن يكون فقدان الذاكرة لكل ماحدث من تجاوز فى سالف الزمان ، وليس ذلك فقط ، فإن الحق - سبحانه وتعالى - أشد فرحا بهذه العودة من : رجل فرد يمشى فى صحراء جرداء ، فضل منه بعيره ، فضاع منه زاده ، وانقطع به سبيله، وجلس يترقب الموت المؤكد ، حين ضاع الطعام والمركب والأنيس والمعين، فأطل عليه الفناء من كل جانب! وفجأة عادت اليه راحلته - أى عادت إليه حياته - ففرح فرحا طاغيا ، شل فهمه ، وقلب مداركه، حتى قال تعبيرا عن فرحته بالبعث الجديد : اللهم أنت عبدى ، وأنا ربك !! وإذا كان الحق - سبحانه وتعالى - أشد فرحا بتوبة عبده التائب من هذا براحلته .. فما الظن بعبيد الله، يريدون أن يسدوا الطريق، ولايمدوا أيديهم لغريق ؟!

الچولوچى دكتور أحمد حشـاد:

الأدلة العلمية أكدت وحدة منشأة الأرض والسماء كما ذكر القرآن


يطرح الچولوچى الكبير د. أحمد حسنين حشاد نائب رئيس هيئة الطاقة النووية صوراً متعددة من الإشارات الچولوجية فى القرآن الكريم باعتبارها صوراً من الإعجاز العلمى فى القرآن أثبتها العلم الحديث وأكدها لاحقاً بالبراهين العلمية والتجربة. وهذا لا يعنى أن القرآن كتاب علم وبحث وتجارب بل يظل كتاب عقيدة وتعبد ومعاملات ولم يخرج عن ذلك، وما ورد فيه من إشارات علمية يقول د. حشاد إنما من باب تأكيد الحقيقة الإيمانية وتأكيد مصدرها السماوى أى لمزيد من إثبات وتحقيق العقيدة وترسيخها فى القلوب والعقول.



● يقول د. حشاد:

إن أهم الإرشادات العلمية بالقرآن تتناول (وحدة المنشأ للأرض والسموات بنص الآية الكريمة: «**أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شىء حى أفلا يؤمنون**» فالفتق هنا ليس مجرد الفصل لأن الفصل يعنى أن لا علاقة على الإطلاق بين الشيئين الذين تم فصلهما أما الفتق فهو يعنى أنه توجد علاقة بين الشيئين الذين تم فصلهما. بمعنى آخر أن فصل السماء عن الأرض يظل يجعلهما فى إطار كيان كونى واحد وفى إطار منظومة كونية هى المجموعة الشمسية فالأرض والسماء مفصولتان ومرتبطان فى وقت واحد.

وحدة المنشأ

● هل قام دليل علمى على أن الأرض والسموات كانتا من منشأ واحد؟

●● أول دليل جاءنا عندما اخترعوا (المطياف الضوئى) ووضعوه على نجم وأنت على الأرض واستقبلوا ضوءه وحللوه كما حللوا ضوء الشمس على منشور فوجدوا البنفسجى والأحمر والأصفر والبرتقالى وكل لون يصدر عنه ضوء معين ومن مجموع الألوان يتكون اللون الأبيض وهو الشعاع الشمسى وضوء النهار. لقد وجدوا أن عناصر ضوء النجوم هى نفسها عناصر كوكب الأرض وبنفس النسب والمكونات.

● والدليل الثانى جاءنا من (النيازك) وهى أجسام صلبة كبيرة تسقط على الأرض من الفضاء أو من خارج الأرض وكان أشهرها (نيازك نخلة فى محافظة البحيرة بشمال مصر) منذ أكثر من ١٢٠ سنة وقد وردت الإشارات إليها فى كثير من الكتب العلمية مراراً وتكراراً لأهميتها وبتحليل النيازك وجدوا أن عناصرها هى ذاتها نفس عناصر مكونات الصخور على الأرض وبنفس النسب.

● والدليل الثالث أنه لما صعد رواد الفضاء على سطح القمر وهبطوا عليه وأخذوا عينات من الصخور الموجودة عليه وجدوها بنفس تحليل صخور البازلت الموجودة على الأرض ووجدوا أن عُمر الصخور هنا وهناك واحد وأن أقدم الصخور فى الأرض تنتمى لنفس زمن أقدم الصخور على سطح القمر وكلاهما يرجع إلى ٤٥٠٠ مليون سنة وهو العُمر الذى اتفق عليه العلماء بزمن وقوع الحادث الأعظم وهو فتق السماء والأرض أى أن الأرض قديمة جداً وترجع فى عمرها لنحو ٤٥٠٠ مليون سنة.

عُمر الإنسان

● وهذا يأخذنا للآية الأخرى: «**قل كم لبثتم فى الأرض عدد سنين، إن لبثتم إلا قليلاً لو أنكم كنتم تعلمون فاسأل العادين**».. ونحن الچولوچيين (العادين) الذين نحسب عمر الأرض وعمر صخورها وزمنها وعمر الفتق الأعظم، وأنا واحد من هؤلاء (العادين) الذين يحسبون عُمر الأرض، وبناء عليه فإننى أقول إن عمر الإنسان على الأرض حديث جداً جداً ولا يقاس (بغمضة عين) بالنسبة لعُمر الأرض والكون وهذا يشرح لنا إعجاز الآية: (إن لبثتم إلا قليلاً) فقليلاً هنا تعنى أن عمر الإنسان على الأرض محدود جداً وهذا لا ينفى وجود كائنات أخرى على الأرض سبقت الإنسان وبنى آدم (كأمة الجن) وأمم الوحوش والحيوانات والمفترسات الضارية العملاقة وكل هذا نجد بقاياه وما يدل عليه فى صخور وحفريات الأرض، وهذا أكده الرسول عليه الصلاة والسلام فى قول: «لولا أن الكلاب أمة لأمرت بقتلها» أى حتى الكلاب أُمة من الأمم على الأرض. ووجود الإنسان على الأرض لا يتجاوز ٤٥٠٠ سنة من بين ٤٥٠٠ مليون سنة هى عمر الأرض.

● كعضو فى اللجنة الاستشارية بهيئة الإعجاز العلمى بالقرآن والسنة التابعة لرابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة لماذا لم تقم بإصدار كتاب فى هذا الإتجاه الذى سبقك إليه آخرون؟

●● لقد بدأ النقاش عبر لقاء

● تحليل ضوء المطياف الضوئي والنيازك وصخور القمر أكدت وحدة منشأة الأرض والسماء.
● عمر الأرض ٤٥٠٠ مليون سنة وهو عمر الحدث العظيم بفتق الأرض عن السماء.
● وعمر الإنسان على الأرض محدود جداً ولا يزيد عن بضعة آلاف!
● مد الأرض ورد بالقرآن وتأكد بالعلم فالبحار والمحيطات تتسع سنوياً.
● الجبال أوتاد الأرض وكشفت الصور الحديثة عن أوتادها الموجودة في عمق الأرض.

شهرى مع مجموعة أساتذة فى علوم الحشرات والطب والحياة وللأسف مع كثرة أعبائى الأخرى لم أستطع أن أتفرغ لتأليف ووضع هذا الكتاب وإن كنت أتمنى أن يوفقني الله إليه.

مد الأرض

● هل معني وجود إشارات بالقرآن لحقائق علمية أن القرآن خرج عن كونه دستور عقيدة وتعبد ومعاملات ؟

●● القرآن بالأصل دستور عقيدة وثلث القرآن فى العقيدة وتثبيتها وفي التشريع لتنظيم الحياة والمعاملات ابتداءً من علاقة الإنسان بنفسه وعلاقته بغيره وكيف يحيا ويتزوج ويدافع ويموت فهو كتاب هداية من السماء وليس كتاب علم، والإشارات التى وجدت بالقرآن هى دعوة للتفكير والتأمل والتدبر من جانب ولتثبيت العقيدة والإيمان من جانب آخر وليزداد الذين آمنوا إيماناً ولتقوية اليقين والمناعة الإيمانية ضد الماديات.. وعلى سبيل المثال ورد بالقرآن إشارات متعددة حول (مد الأرض) وعلاقة هذا المد (بالجبال) واتضح علمياً أن الأرض تمتد وأن المحيطات والبحار تتسع فالبحر الأحمر مثلاً يتسع بمقدار واحد سنتيمتراً كل سنة وتتزحزح الجزيرة العربية غرباً فتكونت (جبال زاجروس) من جنوب إيران لشمالها حتى منطقة الأكراد وجنوب شرق تركيا فالزحزحة تبنى الجبال الرواسى فى الأرض.

الجبال

● أما الجبال ذاتها فقد وصفها القرآن مراراً (بالأوتاد) فى الأرض وأن الله خلق الأرض وجعل فيها الرواسى الثابتة وقد اكتشفنا حديثاً أن كل جبل له امتداد فى الأرض على شكل وتد، وأن هذا الإمتداد فى الأرض أكبر وأطول مراراً من الجزء السطحى العلوى الظاهر من الجبال، واتضح أن الجبال نتوءات عمرها ملايين السنين. وفى الجبال جاء وصفها: **(ومن الجبال جدد بيض وحمر وغرابيب سود)** وهى على الترتيب: (الجرانيت الأبيض والأحمر والبازلت الأسود).. وفى مشهد يوم القيامة جاء: **«ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفاً»**. وهذه صورة من صور مشاهد يوم القيامة. أما كيف فلا نتعرض له. وكذلك: **«فلما تجلى ربك للجبل خر موسى صعقاً»** هذه معجزة حدثت من مئات السنين أما كيف وماذا حدث للجبل فلا نتعرض له. فالحقيقة العلمية أن عُمر (جبل المقطم) مثلاً ٣٠ مليون سنة وقد تكّون بالترسيب مما يدل على أنه كان مُغطى بالمياه العميقة فهو يتكون من حجر جيرى وبه حفريات وقواقع تؤكد أنه كان أسفل المياه العميقة. أما كونه هل هو الجبل الذى تجلى عليه نور الله جل جلاله أم لا أم هو جبل سيناء فهذه مسألة لا نتعرض لها لأن لا القرآن وصف أين حدثت ولا أحد حددها وكل ما قيل بهذا الشأن مجرد اجتهادات فقط.

الطاقة النووية

● كعالم نووي لابد أن نسألك في ظل اتجاه مصر لامتلاك الطاقة النووية السلمية بقرار تاريخى من الزعيم والقائد الرئيس حسني مبارك كيف ترى هذا التوجه وضرورته ؟

●● أولاً أُحيي هذه المبادرة الإستراتيجية للزعيم حسنى مبارك وهى خطوة أساسية لابد منها فالطاقة النووية فى المستقبل سوف تصير ضرورة حتمية لاستمرار الحياة وبدونها سوف نخسر الكثير وسنضطر لدفع فواتير باهظة فى البترول والغاز وهذا سوف ينعكس على دخل وإنفاق المواطن البسيط العادى، أما الطاقة النووية فسوف توفر طاقة هائلة ونظيفة وأقل تكلفة على المدى البعيد، ولذلك فتوجه مصر نحو هذا المشروع الإستراتيجى أساسى ولا مفر منه وقد اتخذ الرئيس مبارك القرار الصائب كعادته لتأمين احتياجات الأجيال القادمة من الطاقة اللازمة للزراعة والصناعة والطاقة والنقل والمواصلات وغيرها من المشروعات وجميع صور الحياة. ونحن والحمد لله فى مصر نمتلك الخبرة العلمية والتكنولوجية للسير فى هذا الاتجاه ولدينا موقع مثالى بالساحل الشمالى لبناء أول محطة نووية وهو (موقع الضبعة) بالساحل الشمالى، وهذا القرار التاريخى سيدفع فى الاتجاه الصحيح نحو المستقبل بطاقة نظيفة وآمنة ورخيصة فتحية للرئيس مبارك على قراره التاريخى.

حوار: صلاح البيلي

قضيـــة اقتصادية

غسيل الأموال في الإسلام.. حرام حرام

● د. يوسف القرضاوى : مصادر المال في الإسلام أربعة ثلاثة باطلة والحلال هو من كسبه من حلال وأنفقه في حلال.

● د. جميل حسين : غسل الأموال قاسم مشترك في كل الجرائم الدولية ووراءها عصابات المافيات

●هل المال يمكن أن يصبح حراماً ؟ وكيف ؟ وهل المال ينقسم حقاً لمال قذر حرام ومال نظيف حلال ؟.. للإجابة على السؤال نحتاج لفهم غاية المال من المنظور الإسلامى وذلك ضمن نظرية الاقتصاد الإسلامى الأشمل والأوسع خصوصاً وأن التشريعات الدولية والمحلية ومنها القانون المصري الراهن صارت تعتبر (غسيل الأموال) جريمة من الجرائم التى تضر باقتصاد الوطن وتمثل أعلى درجات التزييف والتزوير وإن تم توجيه ذلك المال لاحقاً أو ماينتج عنه فى مشروعات خيرية أو صدقات!

تحقيق : صلاح البيلى

● فى المنظور الإسلامى المال وسيلة وليس غاية وكسب المال ضرورة لإقامة أود الحياة وعمارة الأرض وتحقيق استخلاف الإنسان فى الأرض وعمارتها ، والمال لايكسب إلا عن حلال ولا ينفق إلا فى حلال وعملاً بالقاعدة (ان الله طيب ولا يقبل إلا طيباً) ، وعلى ذلك فإن المال المكتسب من تجارة المخدرات والدعارة والرشوة والخيانة والنصب والظلم والعدوان والجور والحيف والغش والتدليس والتزوير والسرقة .. كلها مصادر للمال الحرام القذر لأنها أنشطة وسلوكيات محرمة دينياً ومجرمة قانونياً أيضاً لأن المال لايكتسب إلا من طريق حلال مشروع .

تصنيف المال

● **يقول د. يوسف القرضاوي** : (إن كل ماتولد عن المال الحرام قل أو كثر فهو حرام) حلال فى الإسلام على أربعة أقسام: الأول مال حلال أتى من والمال وذهب فى حلال . والثانى : مال حلال أتى من حلال وذهب فى حرام . والثالث : مال أتى من حرام وذهب فى حرام ، والرابع : مال أتى من حرام وذهب فى حلال ، وثلاثة أقسام باطلة وقسم واحد فقط هو الحلال وهو المال الذى يأتى من حلال ويذهب فى حلال .

وعلى من يتوب عن المال الحرام أن لايكتفى برد ما تولد عن المال الحرام بل يرد أصل المبلغ الحرام وما تولد عنه قل أو اكثر وبذلك يتخلص من المال القذر الخبيث فى وجوه الخير ليس بنية الصدقة فلا صدقة من خبيث . وذلك بعد أن يتوب ويستغفر بعزم على عدم العودة لذلك لأنه «التائب من الذنب كمن لا ذنب له» وجاء بالقرآن : «إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً» ، «ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متاباً» . عندئذ يكون المكتسب للمال الحرام قد تعفف منه ومن الانتفاع به لنفسه وأنه كان وسيط خير بإنفاقه فى الحلال كالصدقات دون أن يثاب عليه ثواب الصدقة .

طرق الإخفاء

● **وفى كتابه (غسيل الأموال فى مصر والعالم الإسلامى) يقول د. حمدي عبدالعظيم** : إن عمليات ومعاملات غسيل الأموال تتم عبر معاملات يترتب عليها اختفاء الصفة أو انتفاء الصلة بالمصدر غير المشروع لتلك الأموال والتى تأخذ دورتها العادية فى تيار الدخل القومى العام لاحقاً .

ويصف الفقهاء عملية غسيل الأموال بأنها التصرفات المالية المشروعة لأموال اكتسبت بطرق وأساليب غير مشروعة عن طريق استخدامه لمرات عديدة وفى أوجه مختلفة وبأساليب عديدة فى وقت قصير فى الاستثمار مثل الإيداع فى البنوك المحلية والخارجية عن طريق إدخال الأموال أو إخراجها أو تحويلها عبر عدة عمليات مصرفية أو تدوير ذلك المال فى أنشطة مشروعة كثيرة مثل شراء الأراضى والعقارات والمشروعات السياحية والصناعية أو تأسيس الشركات وبعضها وهمية أو المضاربة بالمال فى البورصات أو التجارة وغير ذلك من الأساليب لإخفاء المصدر غير المشروع للمال وتضليل الأجهزة الرقابية والأمنية للإفلات من العقوبات القانونية المقررة عن تلك الجرائم الاقتصادية المسماة بجريمة غسيل الأموال.

● وقرر الإسلام أن المال القذر يمحق الرزق ويهلك الشعوب والأمم ويعد من كبائر الذنوب وبنص الحديث : «أيما جسم نبت من حرام فالنار أولى به» وهنا المال يأخذ



صوراً متعددة والحرام هنا مجال واسع من الرشوة للسرقة للاختلاس والنصب وتجارة المخدرات والدعارة وتجارة الرقيق والتهرب من الضرائب والاحتكار بالأسواق والتربح والتجسس والابتزاز بحكم المنصب والتزوير في الأوراق والسلع والبضاعة والكذب والمراهنات وتجارة الأعضاء البشرية .. إلخ .. أى محاولات للتكييف مع النفس والشرع سيعتبر لياً للحقيقة الناصعة (أن المال من حرام) ، وهنا يدخل عامل النية و(الأعمال بالنيات ولكل امرىء مانوى) والحساب فى الشرائع على النوايا قبل السلوك المادى بعكس القانون البشرى يحاسب على الأفعال المادية وآثارها .

الحالة الدولية

● دولياً بدأت مكافحة غسيل الأموال منذ مطلع التسعينات من القرن العشرين ومنذ عرفت (اللجنة الأوروبية لغسيل الأموال) الجريمة فى دليلها الصادر سنة ١٩٩٠ وبدأت التفرقة الواضحة بين الأموال القذرة والأموال النظيفة وبدأت المصارف تتيقظ لسلوك الاخفاء والتمويه والتحويلات وتم وضع أربعين توصية للمكافحة أضيفت إليها ثمانى توصيات أخرى سنة ٢٠٠١ وضعتها (مجموعة العمل المالى الدولية) خاصة بقضايا تمويل الإرهاب . وتقف الأمم المتحدة على رأس المنظمات الدولية المناهضة لجريمة غسيل الأموال عبر قواعد للبيانات ومحاربة الجريمة المنظمة عبر الحدود ، ويليها صندوق النقد الدولى والبنك الدولى لدرجة وضع التوصيات الـ ٤٨ ضمن معايير التقييم الخاصة بالصندوق والبنك الدوليين !

الحالة المصرية

● مصرياً قام البنك المركزى المصرى برئاسة د . فاروق العقدة بإنشاء وحدة ذات طابع خاص أو مستقلة داخل البنك هى : (وحدة مكافحة غسيل الأموال) تقوم على تطبيق قانون غسل الأموال رقم ٨٠ لسنة ٢٠٠٢ ولائحته التنفيذية والتشريعات السابقة عليه ويرأس الوحدة مساعد وزير العدل المصرى ومنح القانون للنائب العام المصرى الحق فى منع الشخص المتهم من التصرف فى أمواله وامتداد هذا المنع إلى زوجته وأولاده القصر إن شاء . ومنذ صدر قانون مكافحة غسل الأموال سنة ٢٠٠٢ رفع اسم مصر من بين الدول المصنفة بأنها غير متعاونة فى مجال مكافحة غسل الأموال .

مغزى التجريم

ولكن لماذا كان تجريم هذه الجريمة محلياً وعالمياً ؟ يجيب د . جميل حسين عميد حقوق بنها بأن :

– الجريمة هنا تهدد كيان وسلامة وأمن المجتمع والمواطن وتفسح المجال لسيطرة (عصابات المافيا) من مخدرات ودعارة وسلاح وتهريب للسيطرة على اقتصاد بلد ما والتحكم فى مساره الاقتصادى وبالتالى سقوط الاقتصاد فى (فخ المافيا) كما حدث فى بعض بلدان أمريكا اللاتينية وجنوب شرق آسيا فتدهورت اقتصاديات بعضها تدهوراً بالغاً أدى لإفلاسها فجأة . وجريمة غسل الأموال قاسم مشترك فى كل الجرائم الدولية غير المشروعة أو الجريمة الدولية المنظمة العابرة للحدود وهذا يصعب من عملية السيطرة عليها وتعقبها لأنها تحتاج لبروتوكولات واتفاقيات دولية وثنائية بين أكثر من بلد لتعقب الجريمة الأصلية وجريمة غسل الأموال المتولدة عنها وهى عملية معقدة ترهق الأجهزة الرقابية وأجهزة المكافحة وإن كانت من ناحية أخرى قد تستغل هذه الجريمة كحجة لحجب تدفق الاستثمارات على مكان ما أو معاقبة دولة ما أو بنك ما بحجة تمويل الإرهاب مثلاً !

بريد القراء إعداد: هبة حسن

إلى رسول الله
« صلى الله عليه وسلم »

يا خــــيـــــر من هاجـــر إلى الإله
ولم يكن له طمع في عــــز وجــــاه
تعلمنا منك مـــعنى المناجــــاة
وكـــيف نحـــيـــا في طاعـــة الله
لأنك مـــفـــضل فـــيـــه وقله رضــــاه
فـــأنت يا مـــولاى مـــثلنا في الحـــيـــاة
وفي الآخـــرة بعـــون الله نجـــاه
ولـلإســـــلام روحـــــه وهـــواه
فـــلا حـــيـــاة بدون اتبـــاع رســـول الله

الشريف / أحمد أحمد السنباوى

رباعيات بن القيم

قال بن القيم : أربعة أشياء تمرض الجسم .. الكلام الكثير، والنوم الكثير، والجماع الكثير ، والأكل الكثير .

وأربعة تهدم البدن : الهم ، والحزن، والجوع ، والسهر .

وأربعة تيبس الوجه وتذهب ماءه وبهجته : الكذب، والوقاحة، وكثرة السؤال من غير علم، وكثرة الفجور .

وأربعة تمنع الرزق : نوم الصبحة ، وقلة الصلاة ، والكسل ، والخيانة .

وأربعة تزيد في ماء الوجه وبهجته : المروءة والوفاء، والكرم والتقوى.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أربعة حق على الله أن لايدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها : مدمن الخمر، وآكل الربا ، وآكل مال اليتيم والعاق لوالديه» رواه الحاكم عن أبي هريرة .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أربعة تجرى عليهم أجورهم بعد الموت: من مات مرابطا في سبيل الله، ومن علم علما أجرى له علمه، ومن تصدق صدقة فاجرها يجرى له ما وجدت، ورجل ترك ولداً صالحا فهو يدعو له» رواه أحمد والطبراني عن أبي إمامة .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أربع من أعطيهن فقد أعطى خير الدنيا والآخرة . لسان ذاكر، وقلب خاشع ، ومطيع لوالديه، وبدن على البلاء باصابر» .

محمود سالم حسين
إمام وخطيب مسجد السلام بطموه
جيزة

حلم المسلم

بيـــمـــينى أبنى بلدانى لأدمـر حـصن الأضـغــان
وأشـيـد قلعـة إحـسـانى ويسـود الخـيـر بأوطانى
والأنـــوار
كى يعلو قـــول الحـــرية ويعم الخـيـر البـشـرية
وتزول قـــلاع الوثنيـــة ونردد أجـــمـل أغنيـــة
للإعـــمـــار
أحلم للمـــسلم بالجنة أن يـدرك أنـوار الســنـة
أن يحظى بالخـيـر لأنه يتـــبـــتـل فى نيل المنه
ليل نهـــار
أحـلـم والحـب يـداريـنـى أن أنشـر فى العـالم دينى
أن يحـفظ فى كل جـبين فـالحلم من الموت يقـينى
بالإصـــرار
أحـلـم أن ألـقـى الأجـنـاد فى الأرض تصـد الأحـقـاد
وتحطم من صـــان عناد وتصـد عن الكون فـســاد
واســتكبـار
أن أنـظـر فـى كـل مـكـان أنقـاض الكفـر الخـوان
وأهدم قـــصـــر الأوثان ويزول بناء البـــهـــتـــان
والأخـــطـــار

د/ شاكر محمد السيد
مدرس بكلية التربية - بدمياط

من أدعية الأنبياء

قال جعفر الصادق رضى الله عنه : عجبت لمن بلى بالضر كيف يغيب عنه أن يقول «رب أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين» والله تعالى يقول : «فاستجبنا له فكشنا ما به من ضر» وعجبت لمن بلى بالغم كيف يغيب عنه أن يقول «لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين» والله تعالى يقول : «فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين» .

وعجبت لمن خاف شيئا كيف يغيب عنه أن يقول : « حسبنا الله ونعم الوكيل» والله تعالى يقول «فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء» .

وعجبت لمن كوبر فى أمر كيف يغيب عنه أن يقول : «وأفوض أمرى إلى الله أن الله بصير بالعباد» .

والله تعالى يقول : «فوقاه الله سيئات ما مكروا» .

وعجبت لمن أنعم الله عليه بنعمة كيف يغيب عنه أن يقول : «ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله» .

هذه أدعية مباركة دعا بها الأنبياء والمرسلون صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين إلى يوم الدين فعلينا أن ندعوا بهذه الأدعية فى كل الأوقات . والله الموفق .

محروس فكرى خليل الرفاعى
محافظة قنا - مركز نقاده

قيام الليل

قيام الليل والصلاة فيه فضلهما عظيم عند الله تعالى . وخاصة وأن القيام وقت السحر لايراك فيه أحد إلا مولاك (جل جلاله) . ولقد روى الإمام البخارى فى صحيحه – عن سيدنا – معاذ بن جبل – رضى الله عنه .

قال : بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك وقد أصابنا الحر فتفرق القوم . فنظرت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم أقربهم منى فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم انبئنى بعمل يدخلنى الجنة ويبعدنى عن النار؟ قال صلى الله عليه وسلم لقد سألت عن عظيم وأنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه : « تعبد الله ولاتشرك به شيئا وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدى الزكاة المفروضة وتصوم رمضان وإن شئت أنبائك بأبواب الخير» .

قال معاذ : قلت أجل يا رسول الله . قال صلى الله عليه وسلم: «الصوم جنة والصدقة تكفر الخطيئة وقيام الرجل فى جوف الليل يبتغى وجه الله تعالى ثم قرأ هذه الآية : «تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا» سورة السجدة آية ١٦ .

ولقد قال الشاعر فى ذلك المعنى:

له قوم أخلصوا فى جنة فأحبهم واختارهم خداما
قوم إذا جن الظلام عليهم قاموا هنالك سجدا وقياما

الشيخ / خيرى محمد إبراهيم أبو الروس
بيلا – كفر الشيخ – كفر الجرايده

كلنا يبغى السعادة

كلنا يبغى السعادة كلنا يبغى السرور
والسعادة فى العبادة ترتجى لا فى القصور
قد يكون البيت قصراً وهو خال كالقبور
أو يكون البيت كوخاً وهو عال مستنير
هكذا والزهد يروى غلة القلب الأسير
إنما الشهوات ضعف يعترى خيل الأمير

•••

يا صاحبى يبتلينا ربنا فيما نسير
يبتلى دوماً بشرٍ أو بخير فى المسير
ثم يرنو هل سترضى أم تضيق به الصدور
والرضا يجترى بخير إنه يرضى الشكور
والقنوط نذير شؤم ليس من شيم البشير
فلنظل العمر صوماً إنه عمر قصير
ولنقم لله دوماً إنه الملك الكبير

شعر : حسن أبو الغيط
المصيلحة – شبين الكوم – منوفية – مصر

مناجاة

يا من يلاطفنى نداه وجوده فى كل حين
أنت العليم بما تكن جوانح القلب الحزين
أنت اللطيف بمن خلقت من الخلائق أجمعين
أهواك يارب الوجود بكل صدق الصادقين
وأراك فى عبق الزهور وفى انكسار القانتين
وأراك فى مسرى النجوم وفى انطلاق الواثقين
وأرى عطاياك الجزيلة فى عيون العاشقين
خلع الجمال تبثها يا سيدى للوامقنين
يا من تفرد فى علاه بلاشريك ولامعين
أنت الغنى عن العباد عن البنات عن البنين
بمحمد قوت القلوب مفتاح باب الواصلين
السيد البطل الهمام مصباح قلب العارفين
القائم الليل الطويل الصادق الوعد الأمين
يا من تؤيد من تحب فلا يضل ولا يلين
يارب جنبنا الضلال وانصر جيوش المسلمين
يارب وامنحنا هداك نسألك أنوار اليقين

شعر / أحمد الصادق الشريف
قهبونة – الشرقية

التوبة

أركان التوبة ثلاثة (إذا كان الذنب بين العبد وربه) الاقلاع عن الذنب فى الحال والعزم على عدم العود والندم له على ما فعل .. وهو أعظمها لابد من رد المظلم أو تحصيل البراءة فإن كان مالاً رده إليه وإن كان جد قذف طلب منه عفوه وإن كان غيبة استحله منها فإن لم يمكنه ذلك فالمطلوب منه الاستغفار المظلوم فإن لم يستطع ذلك فالمطلوب منه التصدق على المظلوم بما يمكنه لعل الله يرضيه عنه .

والتوبة يجمعها أشياء : الاستغفار المصحوب بالصدق بأن يكون ناشئا عن ندم الاقلاع بالأبدان واللسان، اضمار ترك العودة، مهاجرة شىء الخلق ومن شروط التوبة : وقوعها قبل الغرغرة وقبل طلوع الشمس من مغربها وتصح التوبة من ذنب دون آخر لكن السير إلى الله تعالى لايصح إلا بالتوبة عن الجميع .

وقال سيدنا يحيى بن معاذ (رضى الله عنه) : (الذى حجب الناس عن التوبة طول الأمل) ثم أردف قائلا : (علامة التائب : اسبل الدمعة وحب الخلوة ومحاسبة النفس عند كل همة) .

والمطلوب من العبد بعد التوبة : دوام الانكسار وملازمة التذلل والاستغفار كما قال الله تعالى «أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه» قال قتادة القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم أما داؤكم فالذنوب، وأما دواؤكم فالاستغفار.

وفى الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من قال حين يأوى إلى فراشه : استغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات غفر الله ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر، أو عدد رمل عالج أو عدد ورق الشجر، أو عدد أيام الدنيا» والله أعلم .

بقلم / عمر محمد الفاضل الحامدى
معهد الدعوة والدعاه – الأوقاف

عظمة ذكر الله

يا راغبا عفو الإله وذكره هلا تلوت الورد ترغب شكره
وقلت بسم الله فيها سره وإذا قرأت الآى تظهر فضله
إبليس خطر هل ستأمن شره فبآية الكرسى تضمن بعده
ولو يدوم الذكر تحكم طرده فلو فعلت تكن هدمت كبيرة
إذا صدقت لكان خيرا كله بلذة الإيمان تلمس قدرة
وباستغفارك إن تواصل فعله وكتاب ربك منه يصدر نوره
ومن السلامة أن تحب رسوله فبالصلاة عليه تعرف وصلة
لله قم ليلاً لتغنم حبه وكن طموحا تستحق عطاءه
ولكن محب الشيخ حبا صدقه يحيمه بل أيضا يقوى عزمه
فيكن هماما وهو يبدأ سيره بالصالحات ويرتقى معراجه
فآل طه قد أصابوا طاعة لله بالإحسان كى يرضونه
وصى الحبيب بهم وهم دراته مطهرين وحبهم صلة له
ولتعلموا فمن يقدم قربه لوصلهم كانوا غدا شفعاء

الشريف / مهندس محمد عزت محمد رمضان
مدير عام بالتعليم – سابقا

نورانيات
الأحاديث النبوية الشريفة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديث النبوى الشريف : «دعاء المرء لأخيه بظهر الغيب مستجاب» وغنى عن البيان أن هذا الحديث النبوى الشريف يفتح أبواب الخير والرحمة أمام الأمة الإسلامية من أقصاها إلى أقصاها ، ويمكن القول أن هذا الدعاء شهادة عالمية معتمدة من سيد البشر بهدف إسعاد البشرية بصفة عامة والأمة الإسلامية بصفة خاصة . وأننى اقترح قيام كل مسلم من المسلمين بالدعاء بالخير والبركة والنصر للإسلام والمسلمين يوميا مرات عديدة متعددة وفى هذا التطبيق الفعلى لهذا الحديث الشريف ضمان أكيد لسعادة الأمة الإسلامية فى مشارق الأرض ومغاربها باعتماد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

أ.د/ سميح أحمد محمود إبراهيم
أستاذ الاحصاء الإسلامى – جامعة الزقازيق

الوقوف مع الله والفناء عن الخلق

قال الإمام الربانى سيدى عبدالقادر الجيلانى (رضى الله عنه وارضاه) : افن عن الخلق بإذن الله تعالى وعن هواك بأمر الله تعالى .. (وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين .. وعن إرادتك بفعل الله تعالى وحينئذ تصلح أن تكون وعاء لعلم الله تعالى ، فعلامة فنائك عن حلق الله اليأس مما فى أيديهم وعلامة فنائك عن هواك ترك التعلق بالسبب فى جلب النفع أو دفع الضر وعلامة فنائك إرادتك بفعل الله تعالى أنك لاتريد مراداً قط ولايكون لك غرض ولايبقى لك حاجة ولامرام فإنك لاتريد مع اراده الله سواها فتكون أنت عند ارادته ساكن القلب مطحن الجوارح منشرح الصدر عامر القلب غنيا عن الأشياء بخالق الأشياء تقلبك يد القدرة ويدعوك لسان الأزل ويعلمك الملل ويكسوك أنوارا منه والحلل وينزلك منازل سلف أولى العلم الأوائل

بقلم/ حمدى تهامى مرسى فرغل
المنيا – دير مواس – نزلة البدرمان

أشواق من وحى الحج

يارب أنا مشتاق والشوق ضنانى هواه
أحج بيت الله وأزور رسول الله
وأشاهد اللى فؤادى وأملى ياما اتمناه
وأطفى لهيب الشوق اللى انكويت بلظاه
وأنسى كل ما كان من الحنين وأساه
وتتبدل دموع الحزن بدموع الفرح وهناه

•

يارب أنا مشتاق أقف على عرفات
وألبى مع الحجاج وألح فى الدعوات
يمكن برحمتك ترحمنى وتغفرلى كل ما فات
وابتدى عمر جديد خالى من الشهوات
وأغسل سنين العمر من الإثم والنزوات
بدموع الندم والتوبة والبعد عن الشبهات

•

مشتاق يارب أطوف حول الكعبة الشريفة
وأهيم ما بين أحضانها بروح صوفية لطيفة
وأنسى كل ما كان من أوهامى المخيفة
ينتهى العمر وأرحل وترحل أحلامى الأليفة
من غير ما أصبح وأبدأ حياة تقية عفيفة
واتصدى بكامل إيمانى لريح شهواتى العنيف

•

مشتاق يارب أزور مدينة الرسول الهادى
زيارة تهدى أشواقى وتسر عينى وفؤادى
وفى الروضة الشريفة أصلى وأسلم عليه وأنادى
يا سيدى يا رسول الله حبك نشوتى ووِدادى
وقربك يا رسول الله أصبح بهجتى واسعادى
ورؤيتك يا رسول الله أملى الغالى ومرادى

شعر / إبراهيم خليل نعم
عطف أبو جندى – مركز قطور – غربية

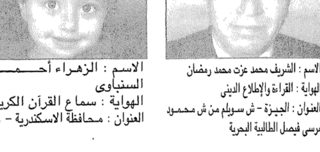




إخــوة وتعــارف



الاسم : عبدالبر أحمد عبدالحافظ الشناوى
الهواية : خليفة الطريقة الأحمدية الشناوية
العنوان : البرمبل - أطفيح - الجيزة



الاسم : الشريف محمد عزت محمد رمضان
الهواية : القراءة والإطلاع الدينى
العنوان : الجيزة - ش سويلم من ش محمود مرسى فيصل الطالبية البحرية



الاسم : الزهراء أحمد السنباوى
الهواية : سماع القرآن الكريم
العنوان : محافظة الاسكندرية - ١٤



الاسم : أشرف كرم عبدالوهاب
الهواية : سماع القرآن الكريم
العنوان : قنا البراهمة ش ال



الاسم : آية كرم عبدالوهاب بشير
الهواية : سماع القرآن الكريم
العنوان : قنا - البراهمة ش



الاسم : مصطفى كرم عبدالوهاب بشير
الهواية : سماع القرآن الكريم
العنوان : قنا البراهمة - ش

الاسم : عمر محمد الفاضل الحامدى
الهواية :الدعوة إلى الله
العنوان : الأقصر



قدسيات

يا قدس يا مسرى النبى محمد ... طال الحنين إلى تراب المسجد
أنت السلام ودون ذلك مفترى ... وحديث إفك مضلل ومعاند
بالقرب منك دعا المسيح لدينه ... فى بيت لحم فى مكان المولد
وبك العروبة خلدت أمجادها ... حقا ولا يبغى هوانك مهتد
ما كنت يوماً لليهود مدينة ... أو كان هيكل زعمهم بمخلد
فلقد أباد الروم هيكلهم وما ... قال اليهود لفريه لمهود
يا قدسنا إن العروبة فرقة ... والعجز سار بيننا يتمدد
والعرب تشجب أو تدين فعالهم ... من دون رد قاصم ومسدد
يشفى صدور المسلمين وما بها ... من حسرة ذاعت بدين محمد
شارون ينفث سمه بضلوعنا ... ليبيدنا بضراوة وتعمد
ويذيق أكباد الرجال مرارة ... ويميت قلب صغيرنا المتهدهد
فالأم ثكلى والنساء ترملت ... والأب بات بجنه المستشهد
والمسجد المكلوم يدعو ضارعا ... يارب حرر إن هذا مقصدى
حتى الطيور تكتمت تغريدها ... كمدا لحال المسجد المستعبد
والشعر ينظم والقوافى لا تفى ... تاه اللسان ببيد هذا المشهد
حتى البلاد الكبريات تسابقت ... تحمى ظهور الكافرين وتفتدى
فالكفر يزحف والسلام مقيد ... والدين نادى بالجهاد الأمجد

أحمد خميس أحمد شتيه
آداب دمنهور - لغة عربية وآدابها - جامعة الاسكندرية

التصوف ماله وما عليه

* أقول أولاً إن التصوف بمعناه القديم أى أصل التصوف كما نعنى بالصوفية أولئك الرجال الذين ذاع صيتهم وكثر أتباعهم وانتشر علمهم أولئك الذين تحققوا (بالشريعة) قبل أن يرقوا إلى الحقيقة ولما كان الصوفية يرتقون من حال إلى حال ومن مقام إلى مقام من أجل ذلك استحال وصفهم نعتهم بحقائقهم فهم فى كل درجة دائمو الترقى ، وكذلك غيرة على عزيز مقامهم وستراً لحقيقة حالهم وخوفا من أن تتداول الألسن حقيقة أمرهم فقد اكتفوا بمجرد ذكر ظاهر أمرهم فقط ، وقد قال الصوفية عن نفسهم (لو علم الملوك بما لدينا لقاتلونا عليه بالسيوف).

* التصوف من حيث التسمية اللفظية : هى كلمة مشتقة من (تصوف) أى لبس الصوف لأنهم اشتهروا بلبس الصوف اعتقاداً منهم أنه لبس الأنبياء فقد روى عن سيدنا رسول الله (ﷺ) أنه كان (يلبس الصوف ويركب الحمار ويجيب دعوة العبد).

* من هو الصوفى : الصوفى هو من صفا من الكدر وامتلأ من الفكر وانقطع إلى (الله) من البشر ، واستوى عنده الذهب والمدر فعبادته عبادة عن تفكر فى الله وفى الخلق وفى الملكوت وهو مع الله دائماً فى الخلوة وفى الجلوة يتكلم مع الناس بظاهره وقلبه دائماً مع الله .

الصوفى هو كالأرض يطرح عليها كل قبيح ولا يخرج منها إلا كل مليح ويطؤها البر والفاجر أى هو مصاحب للأبرار ومصاحب للفجار ، فهو ينهل من الأبرار ويهدى الفجار.

* ما هو التصوف : التصوف هو الدخول فى كل خلق سنى والخروج من كل خلق دنى والتصوف هو استرسال النفس مع الله فيما أراده الله ، التصوف أوله علم وأوسطه عمل وآخره موهبة ، والتصوف أصله تربية وآداب ، فلكل وقت أدب ، ولكل حال أدب ، ولكل مقام أدب .

ومن تحقق بآداب الأوقات ولزمها بلغ مبلغ الرجال . وقد صدق من قال:

بقلم الشيخ / ابراهيم البدرى - إمام الشباب بالإسكندرية

الإسلام والأخلاق

الأخلاق : جمع خلق - بضم الخاء واللام - كعنق وأعناق ، أو بضم فسكون كصلب وأصلاب . ولا تكسر علي غير ذلك .. بمعنى أنها ليست من الكلمات التى تكسر على صورة مختلفة ، ككلمة «جمل» مثلاً فإنها تجمع جمع تكسير على إجمال، وجمال ، وجمل ، وجماله، وجمالات وأجامل ، وجمائل وجامل» .

والخلق - بضم اللام - والخلق - بسكون اللام - فى لسان العرب السجية ، يقال : خالق المؤمن ، وخالق الفاجر، وفى الحديث : «ليس شىء فى الميزان أثقل من حسن الخلق» . والخلق - بضم اللام وسكونها - هو الدين ، والطبع والسجية . وحقيقته : أنه صورة الإنسان الباطنة ، وهي نفسه ، وأوصافها ومعانيها ولها أوصاف حسنة وقبيحة .

والثواب والعقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة.

وفى معجم ألفاظ القرآن الكريم أن الخلق - بضم الخاء واللام - السجية والطبع وما يجرى عليه المرء من عادة لازمة .

وقد تكررت الأحاديث فى مدح حسن الخلق فى غير موضع ، كقوله : «من أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق» .

وقوله : «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً» وقوله : «إن العبد ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم» وقوله : «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» .

وكذلك جاءت فى ذم سوء الخلق أيضا أحاديث كثيرة ، وفى حديث عائشة رضى الله عنها : «كان خلقه القرآن» أى كان متمسكاً به وبآدابه ، وأوامره ونواهيه ، وما يشتمل عليه من المكارم والمحاسن والألطاف .

وفى حديث عمر: «من تخلق للناس بما يعلم أنه ليس من نفسه شانه الله» أى تكلف أن يظهر من خلقه خلاف ما ينطوى عليه ، مثل : تصنع وتجمل . إذا أظهر الصنيع والجميل . وتخلق بخلق كذا : استعمله من غير أن يكون مخلوقاً فى فطرته .

وقوله : تخلق مثل تجمل أى أظهر جمالاً وتصنعا وتحسنا ، إنما تأويله الإظهار .. وفلان يتخلق بغير خلقه أى يتكلفه . قال سالم أبو وابصة :

يايها المتحلى غير شيمته
إن التخلق يأتى دونه الخلق
أراد بغير شيمته .

فحذف وأوصل

وإذا كان ابن منظور قد ذكر أن الخلق : (بضم اللام وسكونها) هو الدين والطبع والسجية . فهل هناك فرق بين مدلول الطبع . ومدلول السجية؟ أم هما من الألفاظ المترادفة ؟

يرى كثير من علماء البحث والدراسة : أن هناك فرقاً بين المدلولين . وهو أن الطبع يطلق على الخلق الفطرى . فالطبع (بسكون الباء) هو الجبلة التى خلق الإنسان عليها .

والسجية : تطلق على الخلق الفطرى والمكتسب إذا أصبح عادة ، ومما يؤيد ذلك قول حسان بن ثابت .

سجية تلك فيهم غير محدثة
إن الخلائق فاعلم شرها البدع

فالسجية قد تكون صحيحة، وقد تكون غير صحيحة.

ويقتضينا البحث اللغوى : أن نعرف معنى كلمة «خلق» بفتح الخاء وسكون اللام - لنصل إلى الارتباط القائم بين الخلق - بفتح الخاء وسكون اللام - وبين الخلق - بضم الخاء واللام .

فالخلق - بفتح الخاء وسكون اللام - التقدير .. يقال: خلق الأديم بخلقه خلقاً : قدره لما يريد قبل القطع ، وقاسه ليقطع منه مزاده أو قربه . قال زهير من قصيدة يمدح هرم بن سنان :

ولأنت تفرى ما خلقت وبعـ
ـض القوم يخلق ثم لا يفري

يقول : أنت إذا قدرت أمرا قطعته ، وأمضيته ، وغيرك يقدر ما لا يقطعه ، لأنه ليس بماضى العزم ، وأنت مضاء على ما عزمت عليه ..

ويقال : الخلق التقدير المستقيم فى إبداع الشىء من أصل ولا احتذاء ، قال تعالى : **﴿خلق السموات والأرض﴾** أى أبدعها بدلالة قوله : **﴿بديع السموات والأرض﴾** ويستعمل فى إيجاد الشىء من الشىء ، قال تعالى **﴿خلقكم من نفس واحدة﴾** .. وليس الخلق بمعنى الإبداع إلا لله تعالى ، ولهذا قال تعالى فى الفصل بينه وبين غيره : **﴿أفمن يخلق كمن لا يخلق﴾** . وأما الذى يكون بالاستحالة فقد جعله الله لغيره فى بعض الأحوال ، كعيسى عليه السلام حيث قال **﴿وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير﴾** والخلق لا يستعمل فى جميع الناس إلا على وجهين :

أحدهما : فى معنى التقدير كما ذكرنا من قول زهير - وثانيهما فى الكذب نحو قوله تعالى : **﴿وتخلقون إفكا﴾** .

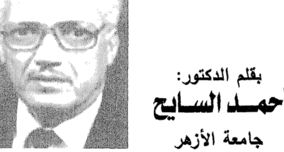
وكل موضع استعمل فيه الخلق فى وصف الكلام ، فالمراد به الكذب ومن هذا الوجه امتنع كثير من الناس من إطلاق لفظ الخلق على القرآن وعلى هذا قوله : **﴿إن هذا إلا خلق الأولين﴾** . وقوله : **﴿ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق﴾**.

والخلق فى معنى المخلوق ، والخلق - بضم الخاء - والخلق - بفتح الخاء - فى الأصل واحد . فالخلق بالضم - ذو علاقة وثيقة بمعنى الخلق - بالفتح - وذلك لأنه فى أصله مصاحب لأصل الخلقة ، يوجد مع المخلوق بوجوده ، ثم يأخذ فى النمو والتطور وفقاً لنمو صاحبه وتطوره .. فكل استقامة فى سلوك المخلوق وفق السنن الصحيح ، تصاحبها استقامة الخلق نفسه، وكل انحراف أو فساد فى ذلك السلوك ، مؤد إلى مثله فى الخلق والتصوير ، وما أدق إشارة المتنبى إلى ذلك فى قوله:

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه
وصدق ما يعتاده من توهم

كذلك نجد الصلة بين الخلق والخلق من حيث التقدير الغائى فوجود الخلق فى الكائن البشرى يستهدف أصلا تزويده بالنظام الذى يعينه على معرفة الخير والأحسن وما يقابلهما .

بقلم الدكتور:
أحمد السايح
جامعة الأزهر



وإذا كان الخلق – بضم الخاء واللام – والخلق – بفتح الخاء وسكون اللام – أصلهما واحد . فقد خص الخلق بالهيئات والأشكال ، والصور المدركة بالبصر . وخص الخلق بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة .

قال تعالى لنبيه ﷺ **﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما «لعلى دين عظيم. لا دين أحب إليّ ولا أرضى عندي منه . وهو دين الإسلام»** .

وفى الصحيحين : أن هشام ابن حكيم سأل عائشة عن خلق رسول ﷺ فقالت **«كان خلقه القرآن»** .

فالأخلاق بمعنى الدين عبارة عن نظام من العمل غايته تحقيق الحياة الخيرة الطيبة ، ونمط من السلوك مع النفس والغير ، من حيث ما يجب أن يكون عليه هذا السلوك . كما أنها ليست جزءا من الدين فحسب بل جوهره وروحه . لأن الدين فى مضمونه عبارة عن الواجبات التى يلتزم بها الإنسان نحو الله ونحو نفسه وغيره من المخلوقات .

والأخلاق عند القدماء : ملكة تصدر بها الأفعال عن النفس من غير تقدم وفكر وتكلف ، فغير الراسخ من صفات النفس لا يكون خلقاً ، كغضب الحكيم ، وكذلك الراسخ الذى تصدر عنه الأفعال بعسر وتأمل ، كالبخيل إذا حاول الكرم .

وقد يطلق لفظ الأخلاق على جميع الأفعال الصادرة عن النفس محمودة كانت أو مذمومة . فتقول : فلان كريم الأخلاق ، أو سيء الأخلاق ، وإذا أطلق على الأفعال المحمودة فقد دل على الأدب لأن الأدب لا يطلق إلا على المحمود من الخصال .

ويرى العلماء المعاصرون : أن الأخلاق فى أوجز تعريف هى : «قوة ذاتية نحس أثرها فى ترغيبنا بشيء ، وتنفيرنا من ضده ، فهى إذا طبيعية متأصلة فى فطرة الإنسان . وظيفتها إصدار الأحكام على الأعمال والأشياء بالحسن أو القبح ، والخير أو الشر ، والفضيلة أو الرذيلة .

وهى من حيث كونها مصدراً واحداً خفياً لهذه الأحكام تسمى : «الضمير» ومن حيث آثارها المتعددة ومظاهرها المتكاثرة تسمى : «الأخلاق».

وإن الإنسان ، كل إنسان ، وفى كل عصر من العصور ، يعيش حياة اجتماعية والحياة الاجتماعية تقوم على التعامل والسلوك مع الآخرين .

ومثل هذا التعاون أوجب وجود قواعد وأنماط للسلوك ترضى عنها المجتمعات وتقاليدها وأصولها الاعتقادية أو تنفر منها .

وقد احتاج هذا التعامل إلى التمييز بين الحسن والسيىء ، وبين الفاسد والصالح ، وبين النافع والضار، كما احتاج إلى إصدار الأحكام على تصرفات الإنسان بالخير والشر ، والحسن والسوء ، بالصلاح والفساد .

وموضوع الخير والشر ، والحسن والقبح ، والسلوك الخطأ والصواب : شغل أذهان جميع المفكرين ، والفلاسفة المصلحين ، فى مختلف أدوار الإنسانية ، فقد أدرك الإنسان منذ وجد أن يقوم سلوكه ، ويحكم عليه حكماً أخلاقياً ، وسواء كانت نتيجة التقويم مدحاً أو ثواباً ، ذماً أو عقاباً ، فإن عملية التقويم تبدو ضرورية لكل فعل بشرى مهما كانت حقيقته».

والدين الإسلامى قد فصل الكلام فى المسائل الخلقية الرئيسية التى تناولها القدامى والمحدثون ، من الأصل الأخلاقى للسلوك الإنسانى .. والبواعث الخلقية .. والحكم الأخلاقى .. والغاية من الفعل الخلقى .. ونسبية الأخلاق وإطلاقها .

١ – فأصل الشعور الأخلاقى ، أو بمعنى آخر ، كيف نعرف أن عملاً من الأعمال أخلاقى ، وآخر غير أخلاقى . هناك رأيان :

أحدهما يقول : بأن مصدر هذا الشعور غريزة فى الإنسان . سابقة على تجربة تبدأ متكاملة وترسخها التربية، ولكنها ليست نتيجة مباشرة لها .

والآخر يرى : بأن معرفة الخير والشر . تعتمد على التجربة ، وتنمو بتقدم الزمان . ورقى الفكر .

والذى ينسجم مع نظرة الإسلام الخلقية ، أن هذا الشعور فطرى فطره الله عليه .

قال تعالى : **﴿ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها﴾** وهذا الشعور يحمل – الإنسان على حب بعض الصفات ، وكراهة أخرى وهو وإن كان متفاوتاً وعلى أقدار متنوعة فى مختلف أنواع البشر .

إلا أن الشعور العام – بقطع النظر عن الأفراد – لا يزال يحكم على بعض السجايا الخلقية بالحسن ، وعلى بعضها بالقبح فى كل زمان .

٢ – والباعث الباطنى النفسى الذى يحمل على إطاعة ما يمليه الشعور الخلقى ، والذى يدفع إلى القيام بأنواع من السلوك دون أخرى لا شك أن هذا الباعث يتعلق بالغايات والأغراض التى يهدف إليها الإنسان .

فالإنسان هو الكائن الوحيد الذى يقوم بأعمال اختيارية والمفروض أنه يفكر فى الغرض من عمله قبل أن يشرع فيه ، ثم يفتش عن الوسيلة المناسبة لتحقيق هذا الغرض وتختلف الأغراض عند الناس باختلاف تكوينهم العقدى والفكرى ، كما تختلف حسب أعمالهم وظروفهم.

٣ – ويتعلق بالباعث معرفة الأهداف أو النتائج الأخيرة التى يحاول الإنسان الوصول إليها بأعماله الخلقية . إن هذه الأهداف تشكل محوراً تدور حوله الأغراض الفريدة وتتلون.

فإذا كان هدف الإنسان فى حياته تحقيق مجده الشخصى دارت أغراضه جميعاً حول هذا الهدف ، واصطبغ سلوكه به ، فهو لا ينظر إلى الحوادث وبالتالى لا يكيف موقفه إلا بناء عليها .

تحقيق الخير العام فإنه لا ينظر إلى الأمور بهذا المنظار .

الفنان رشوان توفيق من أبناء سيدي إبراهيم الدسوقي

الصوفية هم أهل السنة الحقيقيين

عندما تتحدث مع الفنان الكبير رشوان توفيق تحس وكأنك أمام «صوفى» يتعبد داخل محراب لا ينطق كلمة إلا ويذكر الله سبحانه وتعالى كما أنه يحب أهل البيت كثيراً ويحب زيارة سيدنا الحسين والسيدة نفيسة ورأى سيدنا إبراهيم الدسوقى فى المنام وأيضاً سيدنا الحسين وكان معه هذا الحوار.

حوار: سمير أحمد

● كيف بدأت علاقتك بالصوفية ؟!

●● أنا أحب أولياء الله الصالحين لأنهم أحبوا رب العزة سبحانه وتعالى وعندما كنت أشاهد أنا وابنتى هبه «على هامش السيرة» استوقفنى مشهد لسيدنا عمر الذى ضرب فيه سعيد بن زيد عندما وجده يتلوا القرآن. وعندما حاول سيدنا عمر بن الخطاب أن يأخذ المصحف منه طلب منه سعيد بن زيد وزوجته أن يتوضأ حقيقة أنا بكيت لهذا المشهد كما بكت أبنتى هبه وتذكرت هذا الصديق العظيم كيف أنه مر بهذه المرحلة.

● ماهى حكاية رؤيتك لسيدى إبراهيم الدسوقي فى المنام قبل أن تؤدى دوره فى السباعية التى مثلتها وحملت اسمه ؟!

●● أنا كنت وأخد طريق البرهامية وكنت دائم الأذكار وعندما عرض علىّ عمل سباعية عن سيدى إبراهيم الدسوقى مع المخرج سالم سالم وبعد تسجيلى للحلقة الأولى كنت عند «حماى» وأثناء نومى رأيت رؤيا سمعية يقول فيها «من ينادى العارف بالله إبراهيم الدسوقى يعرف اسم الله الأعظم وعلى الفور اتصلت بسالم سالم المخرج وقلت له أكتب فى تترات المسلسل «العارف بالله إبراهيم الدسوقى»، لأنى أحسست أن هذه الرؤيا توجيهية ثم الوجود في هذه الأماكن والذكر فيها «يحف» الإنسان بالملائكة وأذكر إننى كنت مع أحد الأصدقاء مرة فى حضرة بها ذكر وبعد صلاة المغرب وجدت نفسى أتذكر إحدى فقرات المحادثة فى كتاب اللغة الانجليزية المقرر على أبنى أثناء دراسته فى الإعدادية حيث قال له المدرس هذه الفقرة جاءت لمدة عامين متتالين فى الامتحان فنسبة تكررها مرة أخرى ضئيل فأكدت على أبنى أن يذكرها والحمد لله جاءت فى الامتحان.

● لكن ماهو إحساسك وأنت تمثل شخصية القطب العارف بالله سيدى إبراهيم الدسوقى ؟

●● عملت هذا الدور وأنا شاب صغير أردد أوراد سيدى إبراهيم وأتردد على أولياء الله الصالحين وشاءت الظروف أن يعرض علىّ هذا العمل سباعية «سيدى إبراهيم الدسوقى» بالتليفزيون ولعبت الشخصية بشكل رائع جداً حتى أن صندوق النذور لم يمتلىء عن أخره فى أى فترة من الفترات إلا فى العام الذى ظهر فيه هذا المسلسل وازدحم المولد بالآلاف من الرواد وحضر رئيس مدينة دسوق إلى التليفزيون يوم مولد سيدى إبراهيم فى ذلك الوقت وطلب إذاعة المسلسل مرة أخرى.

● بمن تأثرت من الصوفية والمتصوفين وكيف أستفدت من تقربك لله سبحانه وتعالى ؟

●● الإنسان يحيا ولا يعرف شيئاً عن نفسه حتى يخرج من الدنيا لكن عليه أن يجتهد ويترك الأمر لله سبحانه وتعالى ونحن نحاول التقرب إلى الله لنكون فى زمرة السالكين والصالحين وسيدنا زكريا عاش عُمراً طويلاً دون أن يعرف أنه نبى وأنا استفدت الكثير من تقربى إلى الله سبحانه وتعالى وأنا لازلت عبداً فقيراً إلى الله دائماً أطلب منه ما أريد.

● ماهو الدور الذى كتب عنه أحد النقاد وقال فيه أنك تستحق جائزة الأوسكار ؟!

●● دورى فى مسلسل «امرأة من زمن الحب» حيث مثلت ذلك الدرويش الصوفى بالسليقة الغير مثقف خادم يحمل حباً وعرفاناً بالجميل لمن نشأ فى رعايتهم وخدمتهم.. وأيضاً دورى فى مسلسل «الضوء الشارد» وقيامى بشخصية الشيخ زهران الفقيه والمثقف وحكيم القرية.

● فى حديثى معك لاحظت أنك تذكر الله في كل شىء وملىء بحب الصوفية ماهى بواعث هذه الحالة عندك ؟!

●● والدتى كانت من العباد فى حب الله عاشت ٩١ عاماً وولدت أمام مسجد السيدة زينب وكانت وهى طفلة تتسلل لتدخل مقصورتها، وفى بعض الأحيان كنت أراها تتحدث فى اتجاه المسجد عندما كبرت فى العمر وتشير إليه قائلة وكأنها تكلم السيدة زينب.. معلهش مش قادرة أجيلك النهاردة.

لذلك أثرت فىّ والدتى كثيراً وأجدها تأتينى فى منامى وقت أزماتى وأشعر بوجود جزء من شفافيتها عندى.

● مثلت شخصيتين شخصية الامام محمد عبده وشخصية الامام الترمذى ما الفرق بين الشخصيتين ؟

●● أنا سعيد بأداء هذين الشخصيتين خاصة أن المسلسل أبرز فكرة الامام

محمد عبده فى تطوير مفهوم الدعوة إلى الله وتأكيد أن القرآن والسُنة هما أساس الدعوة بلا أى جمود وخاصة فى تفسير كثير من الأمور التى اختلف عليها المسلمون وكيف تأثر الإمام المراغى بفكر الإمام محمد عبده فى الدعوة والمسلسل وضح الداعية الحقيقى خاصة أن الإمام محمد عبده ترك أثراً كبيراً على كل الدعاة الذين جاءوا بعده. وأيضاً سعدت بأدائى لشخصية الإمام الترمذى فى مسلسل «على باب مصر» لانه كان من أروع المدحين للرسول عليه الصلاة والسلام وهو الذى نبه المسلمين لغزو التتار.

● ما سر حبك لأداء الأدوار الدينية ؟!

●● هذا من فضل الله علىّ أن أقدم هذا النوع من الشخصيات الدينية التى تفيد المشاهدين فى كل زمان ومكان وتعطى القدوة للشباب وهم أحوج ما يكون لمعرفة تاريخ هؤلاء العظماء.

● ألا ترى أن هناك تناقض في تمثيلك للأدوار الدينية ثم قمت بتمثيل دور الأسقف في مسلسل «رياح الشرق» مع محمود ياسين ؟!

●● أنا من محبى السيدة عائشة والأنبياء كما أحب السيدة العذراء بشكل لم يسبق له مثيل وابنتى هبه رأت «سيدنا عيسى عليه السلام» وقد أخبرت الأنبا شنودة بذلك ورأيت السيدة مريم العذراء وابتسمت لى فى المنام ثم أن الله أمرنا فى سورة البقرة وسورة آل عمران ألا نفرق بين أحد الرسل ونحن له مسلمون.. والأسقف فى رياح الشرق كان مثالياً وفيه من الصفات ما يجعله

● رأيت سيدي إبراهيم الدسوقي في المنام.
● ألتقيت بالشيخ الشعراوي كثيراً وأعطاني عباءة.

قريباً منى وكان مؤمناً إيماناً مطلقاً بحق العرب فى وجودهم وهذا ما جعلنى أقبل الدور.

● ماهى ذكرياتك مع الشيخ الشعراوى ؟!

●● الحمد لله وفقنى الله فى مقابلة الشيخ الشعراوى كثيراً فكانت المرة الأولى التى أراه فيها فى برنامج «نور على نور» أثناء تسجيله فقد كان شاباً نحيفاً.. تحدث عن الاسراء والمعراج وكان أخر حديث له أيضاً عن نفس الموضوع إلى أن شاء ربى فى موسى الحج رأيته واقفاً أمام مقبرة الرسول صلى الله عليه وسلم لابس جلابية كالشمع الأبيض ثم التقيته عند الوزير أحمد عبدالله الطيب مخدش باله منى كممثل إلى أن شاهد مسلسل «الأبطال» وقتها قال لى براڤو.. وقد ذهبت إليه فى بيته وكان جالس فى بلكونة صغيرة وبجانبه كتب ضخمة.. وكان رحمة الله دمه خفيف ويقول نكت وقف وقال لى: أنا عندى لك عباءة خوخى ولا تأخذ السوداء فقلت له طبعاً أخذ الخوخى وأعطانى مصحفاً هدية لى وأخر لابنتى هبه. وأنا عملت شخصية الشعراوى صوتياً فى الاذاعة.

● ماهى الشخصية الدينية التى تحب أن تمثلها ؟

●● شخصية الشيخ محمود خليل الحصرى قارىء القرآن العظيم.

● ماهى ذكرياتك التى لا تنساها في حب آل البيت ؟!

●● كنت زمان أذهب إلى سيدنا الحسين مع صديقى اللواء المرحوم عبداللطيف الرافعى وصديقى رائد عطار الصحفى بالأهرام وهو من أولياء الله الصالحين وكان يحدث له معجزات كان عندما يركب معنا السيارة تفوح رائحة مسك طيبة بمجرد دخوله معنا فى السيارة حدث فى القاهرة والمزدلفة وأماكن أخرى. الآن أصلى الفجر وأدخل أنام أما يوم الجمعة أزور أهل البيت وأولياء الله الصالحين وأحب زيارة السيدة نفيسة فى أحد المرات أثناء نومى رأيت سيدنا الحسين فى المنام واقفاً امامى بملابس الاحرام وشعره أسود فاحم قوى البنية نظر إلىّ وضحك ثم بدأت تتوالى الرؤى الليلية فى منامى.

● ماذا يمثل لك التصوف الإسلامى ؟

●● التصوف هم أهل السنة الحقيقيين الذين يسيرون على نهج الإسلام الصحيح ويلتزمون بشرع الله فى كل أحوالهم وهم الخاصة بحبهم لآل البيت ولسيدنا رسول الله ﷺ.

عيادة التصوف

يقدمها : ضاحي النجار

عندما يضيق صدر الإنسان تفاعل المخ مع الجسم وراء الإصابة بالحساسية

●● مرض الحساسية هو عبارة عن حساسية شديدة لمادة أو مواد معينة والتى إذا توافرت بكميات كثيرة ومماثلة ، قد يستطيع بعض الأشخاص غير المصابين بها أن يصابوا بها أو أنهم قد يحملون نوعاً من هذا المرض .

ومن المعلوم أن الإجسام المضادة والمستهدفة منها ، هى المادة البروتينية المعدية فى هذا الطور المرضى ، والتى يكون لدى أى شخص حساسية نحوها ، ثم إن وجود مادة الأجسام المضادة الاستهدافية هذه فى الجسم يسبب سلسلة من التفاعلات الكيماوية فى نظام المناعة ، وبالتالى يؤدى إلى ظهور علامات وأعراض معينة ، لذا فإن الاتجاه أو الميل إلى تنامى الإصابة بأمراض الحساسية ، يعد جزءاً من عملية وراثية ●●

وبما أن مرض الحساسية يصاب به نسبة كبيرة من المرضى ، من ثم الإصابة قد تكون أكثر شراسة فى فصل الصيف لذا تجمل هنا أسباب مرض الحساسية .

لذلك الإصابة بمرض الحساسية تكون ناتجة من ردود فعل الحساسية (كمرض) فى نظام المناعة نتيجة لعدة أسباب يحدث هذا المرض عن طريق المواد التى يتم تداولها أو تناولها عن طريق الغذاء ، ومنها بالطبع الطعام (الغذاء بكل أنواعه) ثم تناول الأدوية لعلاج الأمراض أيا كانت تلك الأمراض ، هذا إلى جانب المواد التى يتم استنشاقها مثل المواد البروتينية التى تدخل عن طريق الأنف أو من الفم أيضا - بجانب المواد الغذائية كما ذكرنا سابقا - ثم إن هناك أنواع معينة أو هى بالطبع مختلفة من الأجسام المضادة التى تستهدف الإنسان وقد تكون سببا مباشراً فى الإصابة بمرض الحساسية هى اللقاح ، إفرازات الحيوانات - بالطبع يكثر ذلك فى المزارع والريف العته والغبار المتواجد بالمنزل - المتمثل فى السجاد وما من شكله الذى قد يتعرض لأى نوع من الأتربة ، أضف إلى هذا حساسية التلامس التى تصيب كثيرا من المرضى

ويكون عامل أو مكون الإصابة قد يحدث فى صورة عملية حديثة مكونة فى دخول هذه الأجسام المعدية ، أن التى تكون سببا فى الإصابة بعدوى مرض الحساسية ، إلى جسم الإنسان ، وهذا يكون عن بوابة رئيسية هى الجلد .

الحساسية كما يقول الدكتور - الدسوقى فودة استاذ الحساسية والمناعة بطب الأزهر :

تكون فى شكل أعراض - كمرض - عوامل متعددة مثل نوع الحساسية ، مستوى التعرض ، ومن ثم هيئة ومكون التعرض ورد فعل الشخص لهذا التعرض : وبما أن هذه العوامل قد تدل على وجود مرض آخر وليس مرض الحساسية .. لذا هنا وجب التحرى بدقة فى كيفية تشخيص نوعية المرض المصاب به الإنسان .

ومن الأعراض المهمة لمرض الحساسية .. الرغبة فى هرش العينين التى تفرز الدموع، ثم الرغبة الشديدة فى حك الأنف - دعك - المصحوب بإفرازات، هذا إلى جانب علامات أخرى تكمن فى العطاس الناتج من الحساسية ، مع الضغط على حافتى - فتحتى الأنف ، الرغبة فى الحكة الشديدة لكل الجسم ، بما يسمى بالأكزيما ، الطفح الجلدى فى صورة بثور صغيرة ، ظهور دوائر سوداء أسفل العينين وحولهما .. صداع ، ضيق بالتنفس ، صفير بالصدر عند التنفس ، مع سعال شديد وإسهال ، فى ظل وجود تقلصات بالمعدة .

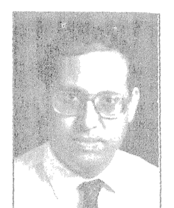
الحساسية كمرض قد يكون مرضاً يهدد بدرجة كبيرة لحياة الإنسان حيث يكون فى شكل صدمة استهدافية ، والتى تكون عبارة عن تفاعل حساس وشديد عند التعرض لمرض الحساسية ، فلذا يكون الوقت هاماً بدرجة كبيرة ، إذا أن الموت من مرض الحساسية، قد يحدث فى دقائق ، وأن أول أعراض هذه المشكلة هى الحكة، حيث إن المواد التى تتمرر أثناء الصدمة التى تلم بالإنسان نجدها تستحوذ على الجسم كله مسببة بعض أو كل الأعراض التى يصاب بها الإنسان المريض مجملة فى الحكه ، تورم الحنجرة ، أو مختلف خلايا الجسم ، ضيق التنفس والحشرجة ، ضيق الصدر .

الجهاز التنفسى والحساسية

حساسية الصدر كجزء من مرض الحساسية التى تصيب الإنسان نجد أنها تنتشر بصورة مفزعة ، حيث وجد أنها تؤثر على ١٥٪ من الناس ، فى فترة من فترات حياتهم ، لكن المصابين بها كمرض مزمن تبلغ نسبتهم ما بين ٢ - ٣ ٪، هذه النسبة قد تتساوى بين الذكور والبنات ، قد تقترب هذه النسبة فى البالغين أيضا فى درجة الإصابة .

د. طه عبدالحميد عوض استاذ الأمراض الصدرية والحساسية بطب الأزهر يقول .. عن الحساسية التى تصيب صدر الإنسان بأنها تظهر بطرق عديدة ومتغايرة حسب إختلاف نوعية الأشخاص ، بل وفى نفس الشخص أيضا من وقت لآخر حيث تختلف من مجرد ضيق بسيط بالشعب الهوائية يؤدى إلى صوت حاد عند الزفير .. إلى ضيق خطير فى الجهاز التنفسى .

لدينا كما يقول د. طه كم من المعلومات المكتسبة من أنواع ضيق الجهاز التنفسى .. كيف يحدث وكيف يتم تشخيصه وعلاجه .. كما أن هناك أيضا من الدلائل العلمية ما يؤكد تفاعل المخ مع الجسم مما يؤكد العلاقة بين الاثنين فى حدوث هذه الانقباضات فى



د. طه عوض

الشعب الهوائية .

مرض الحساسية الصدرية لدى كل مريض يشكل مشكلة تشخيصية قائمة بذاتها بسبب وجود الكثير من الاختلافات التى تعد بأنها أكثر من حالات التشابه بين المرض لهذا النوع لذا يعد التاريخ المرضى بالنسبة للإنسان المريض مهم جداً إذ يفيد البحث فى الظروف الاجتماعية المحيطة بالإنسان المريض ، ومن ثم احتمالات مسببات المرض أو الأزمة عموماً ، غير أن العامل النفسى هنا له أهمية كبرى فى مدى الإصابة أو الشفاء منها ، وقد أثبتت الدراسات الحديثة أن العامل النفسى هو بداية الطريق للعلاج النفسى ، وقد استنفاد منه مجموعة كبيرة من المرضى الذين أصيبوا بحساسية الصدر والشعب الهوائية .

الطب يؤكد أيضا أنه لابد للمريض معرفة حجم مشكلته ومسببات المرض وطرق علاجه.

د. طه يقول بأن الأزمة الربوية (الناتجة من حساسية) الصدر بأنها ضيق مؤقت فى تفرعات الشعب الهوائية ، داخل الرئتين ينتج عنها صعوبة فى التنفس ، تتفاوت حدته من مريض إلى آخر . بل ومن وقت لآخر لنفس المريض وحسب العلاج تلك الاعراض غالبا ما تتكرر وتحدث دون سبب معروف ومسببات الربو عموماً تنقسم إلى نوعين .. نوع خارجى وآخر داخلى على الرغم من إمكانية تداخل النوعين معاً .

– تراب المنزل .. وهو يعد من العوامل المهمة والرئيسية فى حدوث هذا النوع من الأزمات .. ينصح هنا بالبعد تماماً عن مصدر التراب ، وبالنسبة لربة المنزل عليها استعمال المكنسة الكهربية ، أو الاستعانة بالماء قبل الدخول لإزالة الأتربة .

– تراب المنزل يعيش فيه نوع من الكائنات يسمى الحلم، وهو يعد من المسببات الأساسية لمرض الحساسية – وبالذات حساسية الصدر ، علماً بأن تلك الكائنات كثيراً ما تتكاثر فى الملابس المحفوظة . ولفترات طويلة .

– بعض المرضى قد يتعرضون للإصابة بحساسية الصدر من جراء التعرض لريش الطيور وفضلاتها كمربى الدواجن والحمام .

– ناهيك عن بعض المسببات التى تأتى من المواد الغذائية أو المأكولات عموما ، إلى جانب بعض المشروبات .. لذا نجد السمك واللبن والبيض والشيكولاته والمشروبات الروحية لها أضرار كثيرة فى حدوث الإصابة بحساسية الصدر .

د. طه يقول : لعلنا نذكر أن العوامل التى تزيد من حدة الازمات الربوية يمكن إجمالها فى الآتى :

– التعرض لأحد العوامل الخارجية مثل استنشاق التراب أو حبوب اللقاح أو أكل بعض الوجبات ذات القابلية لمرضى الحساسية .

– عند القيام بمجهود عضلى شديد.

– عند التعرض لعدوى وحدوث التهاب بالجهاز التنفسى كبعض الفيروسات أو البكتيريا .

– عوامل غير خاصة كالتغير فى درجة حرارة الجو والتعرض لدخان السجائر والشيشة .

– التعرض للاضطرابات النفسية ، التى ترتبط بأزمات الربو ..

– وعند تعاطى بعض الأدوية والعقاقير مثل البنسلين والاسبرين وبعض المسكنات الأخرى .

– عند السيدات وجد أنه قبل نزول الدورة الشهرية قد تزيد أزمات الشعور بمرض الحساسية وتكون أيضا هناك زيادة فى الأزمات الحساسية لدى السيدات عند الحمل .

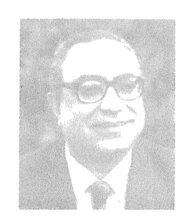
د. طه عوض يقول : إن الأطفال أيضا لهم نصيب كبير من التعرض للإصابة بحساسية الصدر والتعرض للأزمات ، لكن من حسن الحظ أن تعرض الأطفال لتلك الأزمات الصدرية غالباً ما تتحسن بنمو الأطفال نتيجة استمرار نمو الجهاز التنفسى، لكن عند وجود تاريخ عائلى لأزمات ربوية ، وتكرارها ، فهذا ينبىء عن أن الربو عند الطفل غالباً ما يستمر حتى بعد النمو ، وأن ٢٥٪ من الأطفال المصابين بأزمات حادة، ونصف عدد الأطفال الذين يهاجمون بأزمات على أوقات متفرقة غالباً ما يشفون عند بلوغهم سن الخامسة عشرة من العمر .

الطرق العلاجية كثيرة ومتعددة ، لكن بالطبع علينا أولاً الوقاية وهى خير من العلاج ، ثم على المريض وطبيبه التوصل إلى معرفة مسببات الأزمة إما عن طريق الملاحظة، أو طريق اختبار الجلد ..

أما مجموعات الأدوية فمنها موسعات الشعب الهوائية، والتى يفضل تعاطيها عن طريق بخ الرذاذ واستنشاقه ومن مجموعات الأدوية أيضا مذيبات المخاط .. مع استمرار شرب المشروبات الساخنة – الدافئة عموما ، أما استعمال الكورتيزون فيترك للطبيب وفقاً لكل حالة .

النافذة الأخيرة

بقلم : محسن فهمى



حدث فى بنى سويف

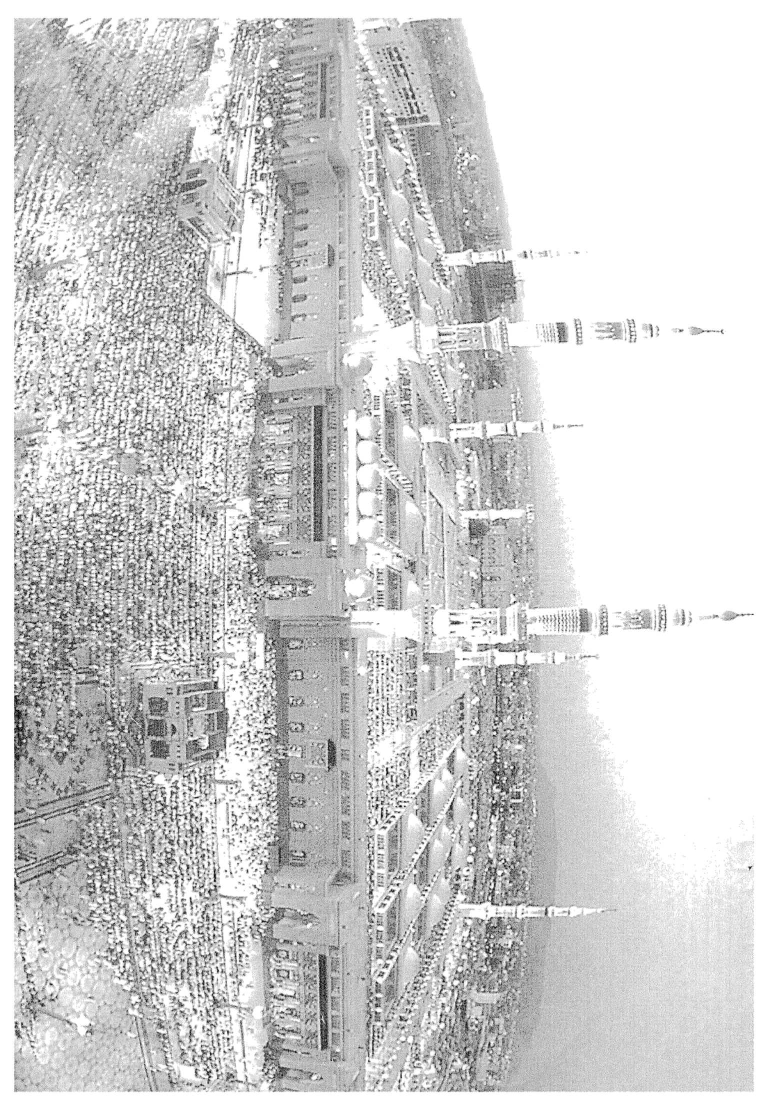
● عندما يتحول أساتذة الجامعات إلى جلادين للطلاب بدلاً من آباء تتفجر منهم ينابيع الرحمة والعطف والحرص على الأبناء وعلى مستقبلهم وعلى مستقبل الأمة كلها فقل على الدنيا السلام للجامعات المصرية التى أصبح يتولى أعمالها مجموعة من الأساتذة الذين لايعرفون أصول الإدارة والتربية والتوجيه الصحيح.

فى جامعة بنى سويف قرر السيد رئيس الجامعة فصل ١٧ طالباً لأنهم قاموا بتقديم طعام الإفطار للصائمين من زملائهم الطلاب والعاملين بالجامعة وزيادة على هذا العمل الإجرامى الكبير قاموا بتوزيع كتيبات صغيرة داخل الحرم الجامعى فيها كثير من الأدعية تحث على صيام العشرة الأولى من شهر ذى الحجة كما علمنا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.. وقد انزعج السيد رئيس الجامعة من هذه التصرفات وقرر فصل كل من قام بهذا العمل بحجة أنهم لم يحصلوا على إذن مسبق من إدارة الجامعة للقيام بهذا العمل.

قد يكون السيد المبجل المحترم رئيس جامعة بنى سويف محقاً فى أهمية أن يستأذن أى طالب فى عمل أى شىء داخل الحرم الجامعى .. لابد من الإذن فعلا قبل اجراء أى نشاط دينى أو خيرى أو ثقافى أو فنى أو أى شىء .. لكن إذا أخطأ الطالب ولم يستأذن فى إجراء هذه الأنشطة فهل يكون عقابه .. الفصل .. الفصل على طول .. تشريد الطالب سنة كاملة بسبب أنه لم يستأذن .. وهل ياترى هذه العقوبة تنفذ لكل من يخالف هذه التعليمات فى إجراء الأنشطة الأخرى؟! أم للنشاط الدينى فقط؟!

عموماً البعض يؤكد أن الطلاب الـ١٧ ينتمون إلى جماعة الإخوان المسلمين ولذلك تعرضوا لتغليظ العقوبة لدرجة لم يشعر من أصدر هذه العقوبة أنها على شباب صغير يمكن توجيههم وتصويب أفعالهم ونصحهم بأبوة وإخوة فنكسب شباباً صحيحاً سنوات قليلة ويخرجون من الجامعة إلى معترك الحياة والنصح والارشاد والتربية هو الدور الرئيسى والإيجابى لأساتذة الجامعات وللسادة المعلمين فى كل مراحل الدراسة .. تصحيح مفاهيم وأخطاء الطلاب بالحوار والمناقشة والحجة بالحجة ونزع فاسد الآراء وغرس القيم الأصيلة والفكر الصحيح فنصنع شباباً قادراً على تحمل المسئولية لايشعر بالغبن والضغينة والحقد على المجتمع وإذا أغلظنا عقوبة الفصل والطرد من الجامعة والتشريد فى الشوارع مثلما حدث فى جامعة بنى سويف فماذا ننتظر من هؤلاء الطلاب بعد ذلك سوى التطرف والإرهاب والقتل وسفك الدماء .. هل يمكن أن تكون الجامعة مركزاً لصنع شباب الغلو والتطرف بقرارات مصيرية ينقصها العقل والحكمة بهذا الشكل .. الآن ندرك لماذا لم تدخل جامعة مصرية واحدة من ضمن أحسن ٥٠٠ جامعة فى العالم أجمع .. بينما جاءت جامعات فى أدغال أفريقيا من ضمن هذا التصنيف.

قرار التصحيح جاء على يد المستشار على زمزم رئيس المحكمة الادارية ورفاقه المستشارين محمد عمارة وعبد الغنى الزيات ونواب رئيس مجلس الدولة عاطف المسلمى وشعبان عبد العزيز بإلغاء قرار فصل الطلاب وهو القرار التعسفى البعيد عن العقل والمنطق والعدل والرحمة ومكنوا الطلاب من العودة لدراستهم وجاءت أسباب إلغاء قرار الفصل : إن مانسبته الجامعة إلى الطلاب لايجوز مؤاخذتهم عليه تأديبياً وإنه لايرقى إلى مستوى الذنب الذى يجوز مساءلة الطلاب عليه .. درس من السادة القضاة إلى السادة رؤساء الجامعات المصرية فى كيفية التعامل مع الطلاب مع عقول المستقبل فى فن الإدارة والتربية فى كيفية التوجيه والنصح والارشاد فكلنا معرضون للأخطاء لكن كيف نصلح أخطاءنا وبالذات لفلذات أكبادنا وندفعهم للسير فى الطريق المستقيم وكيف نغرس فيهم القيم النبيلة الأصيلة الصحيحة بدون إفراط أو تفريط ونأخذ بأيديهم وهم فى فوران حماسهم واندفاعهم لنعرفهم الحكمة والتروى .. كان يجب على إدارة الجامعة أن تنزل إلى طلابها وتناقشهم وتحاورهم وتعرفهم مايجب أن يفعلوه أو لا يفعلوه ثم التحذير من الخروج على شرعية وقدسية الحرم الجامعى لكن اصدار الأحكام بهذه السهولة يؤكد فشل هؤلاء السادة الذين تسللوا إلى مناصب مهمة وخطيرة وهم لايصلحون لتوليتها.




ما بين بيتي
ومنبري روضة من
رياض الجنة
متفق عليه